دورة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلمية ٢٠

إتحاف العباد بشرح لمعة الاعتقاد

حوى أكثر من مائتي إجماع

شرح فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح

عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء

0096599494122 www.IBNABITALIB.com

@IBNABITALIB IBNABITALIB1@gmail.com

إتحاف العباد
بشرح لمعة الاعتقاد

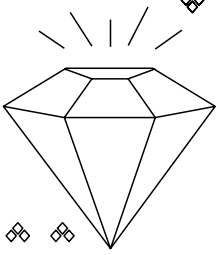

ح دار اللؤلؤة، ١٤٣٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفريح، محمد فهد عبد العزيز
إتحاف العباد شرح لمعة الاعتقاد/ محمد فهد عبد العزيز الفريح
بيروت، ١٤٣٣هـ
..ص؛ ..سم
ردمك: ٩-٢-٩٠٣٣٩-٦٠٣-٩٧٨

١ ـ العقيدة الإسلامية ٢ ـ التوحيد أ. العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٣٣/٤٠٤٣

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٤٠٤٣
ردمك: ٩-٢-٩٠٣٣٩-٦٠٣-٩٧٨

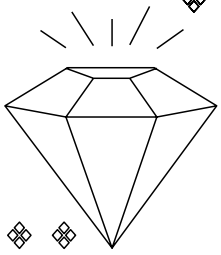

إتحاف العباد
بشرح لمعة الاعتقاد

حوى أكثر من مائتي إجماع

شرح فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح

عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء

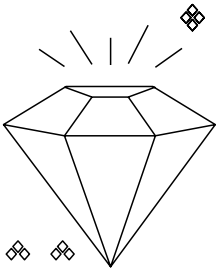

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

فقد أذنتُ للجنة المنظمة لدورة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلمية طباعة ما كتبتُه من شرح على كتاب لمعة الاعتقاد الذي ألفه شيخ المذهب موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـعليه رحمة الله، والمسمى:(إتحاف العباد بشرح لمعة الاعتقاد)، وقد مضى على وفاة المؤلف إلى طباعة هذه الطبعة أكثر من ثمانية قرون، رحم الله علماء الإسلام وجمعنا بهم في الفردوس، ووفق الله القائمين على هذه الدورة لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

وكتب

محمد بن فهد بن عبدالعزيز الفريح

١٤٤٠/٦/

عضو هيئة التدريس بـ[illegible]الي للقضاء

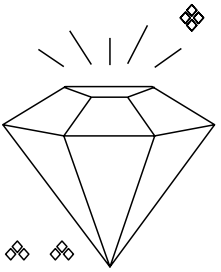

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده، والصلاة على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، **أما بعد:**

فإن تعلُّم التوحيد، وتعليمه، والدعوة إليه من الأمور الواجبة التي درج عليها علماء السنة، وطلاب العلم الذين يعلمون أهميته، ويعرفون حقَّ الله على عباده، فالقيام به أمر لا محيد عنه إلا لمن زاغ قلبه، وتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله أعظم ما أمر الله به عباده، فهي الكلمة التي (قامت بها الأرض والسمٰوات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، فهي منشأ الخلق والأمر، والثواب والعقاب، وهي الحق الذي خلقت له الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها

نصبت القبلة، وعليها أسّست الملة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وهي حقُّ الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وعنها يسأل الأولون والآخرون)[1]، فعلى كل واحد أن يتعلمها، ويعمل بها، ويكفر بالطاغوت الذي يناقضها، وعليه أن يدعو الناس إليها فهي محلُّ الولاء والبراء.

وإنك لتعجب ممن ينسب نفسه للعلم أو الدعوة لا يتعلم التوحيد، ولا يدعو إليه، فضلاً أن يحقق بالأدلة مسائله، كما أنه لا يدرك خطورة الشرك، وتعدد وسائله؛ بل العجب لا ينقضي ممن يخرج في هذا الزمان ويزهد الناس في تعلم التوحيد، ويثرّب على دعاته، و ـ والله ـ إنه لا يضرُّ إلا نفسه.

ألا يرى أولئك الشرك الذي انتشر في أكثر بلاد الإسلام، القبور من دون الله تدعى، والذبح يكون لها، والأضرحة في المساجد يتقرب إليها، مزارات ومشاهد، الشرك شعارها، والكفر دثارها، ﴿ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف: ٣٠]، يتقربون إلى القبور والأضرحة بأنواع العبادات من: (الصلاة إليها، والطواف بها، وتقبيلها، واستلامها وتعفير الخدود على ترابها، وعبادة أصحابها، والاستغاثة بهم، وسؤالهم النصر والرزق والعافية، وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وغير ذلك من أنواع الطلبات، التي كان عُبّاد الأوثان يسألونها أوثانهم.

فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيدًا وقد نزلوا عن الدواب إذا رأوها

---

(١) «زاد المعاد» (١/١٦).

من مكان بعيد، فوضعوا لها الجباه، وقبَّلوا الأرض، وكشفوا الرؤوس، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، وتباكوا حتى سمع لهم النشيج، ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج، فاستغاثوا بمن لا يبدئ ولا يعيد، ونادوا ولكن من مكان بعيد، حتى إذا دنوا منها صلَّوا عند القبر ركعتين، ورأوا أنهم قد أحرزوا من الأجر ولا أجر من صلَّى إلى القبلتين، فتراهم حول القبر رُكَّعًا سجَّدًا يبتغون فضلاً من الميت ورضوانًا، وقد ملأوا أكفَّهم خيبة وخسرانًا، فلغير الله ـ بل للشيطان ـ ما يراق هناك من العبرات، ويرتفع من الأصوات، ويطلب من الميت من الحاجات، ويسأل من تفريج الكربات، وإغناء ذوي الفاقات، ومعافاة أولي العاهات والبليّات، ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين، تشبيهًا له بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركًا وهدى للعالمين، ثم أخذوا في التقبيل والاستلام، أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفْدُ البيت الحرام؟ ثم عفّروا لديه تلك الجباه والخدود، التي يعلم الله أنها لم تعفَّر كذلك بين يديه في السجود ... وقرّبوا لذلك الوثن القرابين، وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين، فلو رأيتهم يهنِّئ بعضهم بعضًا ويقول: أجزل الله لنا ولكم أجرًا وافرًا وحظًّا، فإذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين أن يبيع أحدهم ثواب حجِّه القبر بحج المتخلف إلى البيت الحرام، فيقول: لا ولو بحجك كل عام)[1].

(ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور، وما أمر به ونهى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضادًّا للآخر، مناقضًا له، بحيث لا يجتمعان أبدًا.

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ٣٦٣).

فنهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلُّون عندها.

ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ويسمونها مشاهد ؛ مضاهاة لبيوت الله تعالى.

ونهى عن إيقاد السرج عليها، وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل عليها.

ونهى أن تتخذ عيدًا، وهؤلاء يتخذونها أعيادًا ومناسك، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر.

وأمر بتسويتها؛ كما روى مسلم في «صحيحه»، عن أبي الهياج الأسدي قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته».

وفي «صحيحه» أيضًا عن ثمامة بن شُفيّ قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم.. فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوي ثم قال: «سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها».

وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين، ويرفعونها عن الأرض كالبيت، ويعقدون عليها القباب.

ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه، كما روى مسلم في «صحيحه» عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه».

ونهى عن الكتابة عليها، كما روى أبو داود والترمذي في «سننهما»، عن جابر رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نهى أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها».

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وهؤلاء يتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن، وغيره.

ونهى أن يزاد عليها غير ترابها، كما روى أبو داود من حديث جابر رضي الله عنه أيضًا: «أن رسول الله ﷺ نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليه، أو يزاد عليه».

وهؤلاء يزيدون عليه ـ سوى التراب ـ الآجر، والأحجار، والجص.

ونهى عمر بن عبد العزيز أن يبنى القبر بآجر، وأوصى أن لا يفعل ذلك بقبره.

وأوصى الأسود بن يزيد: أن لا تجعلوا على قبري آجرًا.

وقال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون الآجر على قبورهم.

وأوصى أبو هريرة رضي الله عنه حين حضرته الوفاة: أن لا تضربوا علي فسطاطًا.

وكره الإمام أحمد أن يضرب على القبر فسطاط.

والمقصود: أن هؤلاء المعظمين للقبور، المتخذينها أعيادًا، الموقدين عليها السرج، الذين يبنون عليها المساجد والقباب، مناقضون لما أمر به رسول الله ﷺ)[1] .

وإنَّ هذا مما يجعل العين تدمع لحال أكثر المسلمين، أهذا دين

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ٣٦٥ ومابعدها).

الإسلام؟ أهذا ما بعث الله به رسله، وأنزل من أجله كتبه؟ أين دعاة التوحيد، أين الجماعات الدعوية، والمراكز العلمية في تلك البلاد من إنكار هذا الشرك الذي يهدم الشريعة، ويناقض الرسالة؟

يا طلاب الحق، وحماة الإسلام! أين جهودكم في زعزعة هذا الشرك من بلاد الإسلام، كيف يراد من الله النصر، وهذا المنكر العظيم جاثم على صدور كثير من المنتسبين للإسلام، صحيح أن تسلُّط الكفار على بلاد المسلمين بلية من البلايا، لكن أعظم منه تسلُّط الشرك على كثير من بلاد الإسلام.

يا أهل التوحيد! يا أهل السنة! إن من الواجب علينا شكر الله، والثناء عليه بما هو أهله، حيث هيأ في هذا الزمان بلادًا شعارها التوحيد، فلا أضرحة تعبد، ولا قبور تقصد، ولا مزارات تشيد، السنة فيها ظاهرة، والشريعة معظمة، والسبل آمنة، والدماء معصومة، والحقوق محفوظة، والشعائر مقامة، القضاء فيها بشرع الله، وصوت أهل الحق عالٍ فيها بفضل الله، أمَّن الله أهلها بعد خوف، وأطعمهم من بعد جوع، الثمرات تجبى إليها من كل مكان رزقًا من الله، أعين أهل السنة بها قارّة، وخيرات الدين والدنيا فيها دارّة، والكمال لله، والنقص موجود، والخطأ وارد، والفساد بسبب بعض الذنوب، ولا يظلم ربك أحدًا ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الرُّوم: ٤١]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فَاطِر: ٤٥].

لو لم يأتِ من حسنات هذا البلد الكريم المملكة العربية السعودية إلا إقامة التوحيد، وقمع الشرك لكانت حسنة لا تساويها حسنة، ففضل التوحيد راجح.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (العداءُ لهذه الدولة عداء للتوحيد عداء للحق أي دولة تقوم بالتوحيد).

وقال علامة العراق الشيخ محمد بهجة الأثري رَحِمَهُ اللَّهُ: (أنشأ الله الدولة العربية الإسلامية التوحيدية في جزيرة العرب بعد غيابٍ عنها دام أكثرَ من ألف عامٍ، وذلك لتعودَ جزيرةُ العرب كما بدأت مركزَ إشعاع على العالم).

فيجب علينا الحفاظ على هذه النعمة، ومراعاتها، وقطع الأسباب التي تذهبها، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

وختامًا.. أوصي طلبة العلم الحريصين عليه بدراسة مسائل التوحيد، وبذل الوسع في ذلك، وليكن طلبهم للعلم عند أهله الراسخين فيه.

وإن من فضل الله سبحانه أن يسَّر لي شرح عدد من كتب التوحيد، منها: «**لمعة الاعتقاد**»[1] الذي ألَّفه شيخ المذهب الحنبلي في زمانه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد اعتنيتُ إبان الشرح على نقل الإجماعات التي حكاها علماء السنة على مختلف عصورهم؛ وذلك لبيان أن عقيدة التوحيد ليست مجالاً للخلاف والاجتهاد، فكل قول خالف الإجماع الثابت فهو مطرح شاذ، لا عبرة به، وما أحسن ما قاله أبو القاسم الزنجاني في رائيته:

ففي الأخذ بالإجماع فاعلم سعادة

كما في شذوذ القول نوع من الخطر

(١) كان شرحه فيما بين ٧/ ٤/ إلى١٠/ ٦/ ١٤٣١هـ بمسجد طيبة في حي الوادي بمدينة الرياض.

وقد قام أحد الإخوة الفضلاء بكتابة المسودة لهذا الشرح، فنظرتُ فيه تعديلًا وتوثيقًا، ومعلوم أنه جهد بشر لا يخلو من الخطأ، ولا يسلم من النقص، فرحم الله امرأ سدد وأرشد، وكان حسن المقصد.

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

د. محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح

الرياض ١٤٣٢/٤/٢٨هـ

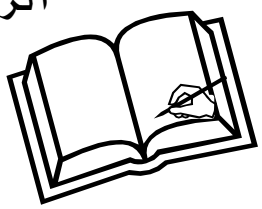

لمعة الاعتقاد

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هداه، وسار على نهجه، **أما بعد**:

فاللمعة مأخوذة من اللمعان، فهي لمعة بمعنى أنها تلمع وتنير، بخلاف الظلمة.

ومناسبة تسميتها باللمعة: من أجل بيان الفرق بينها وبين الكتب المظلمة، التي تشكك الناس في عقائدهم[١].

ومعنى الاعتقاد: هو ما انعقد عليه القلب، والمراد به هنا: البُلْغة من الاعتقاد الصحيح الذي يجب الإيمان به.

فاللمعة هي البُلْغة وزنًا ومعنى؛ فهي يتبلّغ بها، لكونها حوت على خلاصة المعتقد في هذه الأبواب، وهي في الوقت نفسه إضاءة على المعتقد الصحيح.

وتعريف الاعتقاد بأنه: حكم الذهن الجازم؛ فإن طابق الواقع

(١) «شرح لمعة الاعتقاد» للشيخ صالح الفوزان (ص٢٢).

فصحيح وإلا ففاسد! محل نظر؛ لأنه يؤدي إلى أن لا يحتج في مسائل المعتقد إلا باليقيني المجزوم به، أما ما يفيد الظن فلا يحتج به كخبر الآحاد، وهذا مخالف لما عليه السلف، قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد بما وصفت من أن ذلك موجود على كلهم)[١].

كما حكى الإجماع على وجوب العمل بخبر الآحاد وقبوله في مسائل الشرع كلها غير واحد من أهل العلم[٢]، **قال ابن عبد البر** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصًا في كتاب الله، أو صح عن رسول الله ﷺ، أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له، ولا يناظر فيه)[٣].

وذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (انعقاد الإجماع المعلوم المتيقن على قبول هذه الأحاديث، وإثبات صفات الرب تعالى بها)، ثم قال: (هذا لا يشك فيه من له أقل خبرة بالمنقول)[٤].

بل **قال أبو يعلى** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقال قوم من أهل البدعة: لا يجوز العمل به، ولا يجوز التعبد به)[٥].

وذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أن هذا التفريق بين قبول خبر الآحاد في

---

(١) «الرسالة» ص٤٥٨.

(٢) ينظر على سبيل المثال: ابن القصار في «مقدمة أصول الفقه» ص٢١٣، والخطيب في «الكفاية» ص٤٨، وأبو يعلى في «العدة» (٣/ ٨٦٥)، وغيرهم كثير.

(٣) «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٦).

(٤) «مختصر الصواعق» ص٥٠٢.

(٥) «العدة» (٣/ ٨٦١).

الأحكام دون مسائل التوحيد والعقيدة كمسائل أسماء الله وصفاته إنما يعرف عن رؤوس أهل البدع[١]، وأشار إلى إجماع الأمة على بطلان هذا التفريق[٢].

ومما يدل على وجوب العمل بخبر الواحد وقبوله في مسائل المعتقد:

١ ـ ما ثبت في «الصحيحين» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، حين بعث رسول الله ﷺ معاذًا إلى اليمن ليدعو الناس إلى التوحيد، وخبر معاذ رضي الله عنه ليس متواترًا، ومع ذلك اكتفى به الرسول ﷺ، وجعله كافيًا.

٢ ـ أن الاعتقاد من الدين، فيثبت بما ثبت به باقي الدين، ومن فرَّق بين مسائل الاعتقاد وبين الأمور العملية كالأذان، والصلاة، والوضوء وغيرها، لزمه إقامة الدليل على صدق مذهبه، وقد سبق ذكر الإجماع؛ حتى **قال ابن القيم** رحمه الله: (هذا أمر يعلمه ضرورة أهل الحديث، كما يعلمون عدالة الصحابة، وصدقهم، وأمانتهم، ونقلهم ذلك عن نبيهم كنقلهم الوضوء، والغسل من الجنابة، وأعداد الصلوات، وأوقاتها، ونقل الأذان، والتشهد، والجمعة، والعيدين، فإن الذين نقلوا هذا هم الذين نقلوا أحاديث الصفات، فإن جاز عليهم الخطأ والكذب في نقلها، جاز عليهم ذلك في نقل غيرها مما ذكرنا، وحينئذ فلا وثوق لنا بشيء نقل لنا عن نبينا ﷺ البتة، وهذا انسلاخ من الدين والعلم والعقل)[٣].

---

(١) «مختصر الصواعق» ص٥٠٣.

(٢) «مختصر الصواعق» ص٤٨٩.

(٣) «مختصر الصواعق» ص٥٠٢.

٣ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (أما قوله: هل يكفي في ذلك ما يصل إليه المجتهد من غلبة الظن، أو لا بد من الوصول إلى القطع؟

فيقال: الصواب في ذلك التفصيل، فإنه وإن كان طوائف من أهل الكلام يزعمون أن المسائل الخبرية التي قد يسمونها مسائل الأصول يجب القطع فيها جميعها، ولا يجوز الاستدلال فيها بغير دليل يفيد اليقين، وقد يوجبون القطع فيها كلها على كل أحد، فهذا الذي قالوه على إطلاقه وعمومه خطأ مخالف للكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة وأئمتها)[١].

وقال ـ **غفر الله له** ـ: (تخصيص لفظ العلم بالقطعيات اصطلاح المتكلمين)[٢].

٤ ـ الإجماع الذي حكاه غير واحد من علماء السنة؛ كابن عبد البر، وابن القيم، وغيرهما، وقد مضى ذكر ذلك.

فائدة: خبر الواحد يفيد العلم إذا احتفت به القرائن كالتلقِّي بالقبول، كما نص على ذلك غير واحد من العلماء[٣].

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣).

(٢) «الاستقامة» (١/ ٤٥).

(٣) كما نص عليه الشافعي في «الرسالة»، وابن قدامة في «روضة الناظر»، وشيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من «الفتاوى» مثل (١٣/ ٣٥١)، و(١٨/ ٤٠ ـ ٧٠)، وابن القيم في «مختصر الصواعق» ص٤٨٤.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الشيخ العلامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ:

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان، الذي لا يخلو من علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شأن، جلَّ عن الأشباه والأنداد، وتنزَّه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد، لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهَّمه القلوب بالتصوير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

قوله: **(الحمد لله)** قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (والحمد يكون على محاسن المحمود مع المحبة له)[1].

(١) «الفتاوى» (١٤/ ٣١٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (الإخبار عن محاسن المحمود مع حبه، وإجلاله، وتعظيمه)[١].

قوله: (المحمود بكل لسان)

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحمد نوعان: حمد على إحسانه إلى عباده، وهو من الشكر، وحمد لما يستحقه هو بنفسه من نعوت كماله)[٢].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وحمد الله على نوعين، حمد يستحقه لذاته، وصفاته، وأسمائه الحسنى، وحمد يستحقه على أفعاله التي مدارها على الحكمة، والمصلحة، والعدل، والإحسان، والرحمة)[٣].

فالمخلوقات تسبح الله وتحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسرَاء: ٤٤].

قوله: (الذي لا يخلو من علمه مكان)

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾﴾ [آل عِمرَان: ٥].

وقال سبحانه: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سَبَإ: ٣].

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٣٢٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٨٤).

(٣) «مختصر الصواعق المرسلة» ص١٨٩.

وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطّلاق: ١٢].

قوله: (نفذ حكمه)

قال الشيخ صالح الفوزان ـ **غفر الله له** ـ: (أي قضاؤه وقدره، والمراد بالحكم هنا الحكم القدري، [فهو] نافذ في جميع العباد)[1].

له الأسماء الحسنى، والصفات العلى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه: ٥ ـ ٨]، **أحاط بكلِّ شيء علمًا، وقهر كلَّ مخلوق عزة وحكمًا، ووسع كلَّ شيء رحمةً وعلمًا** ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١١٠]، **موصوفٌ بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيِّه الكريم.**

قوله: (موصوف بما وصف به نفسه...)

هذه من القواعد المهمة في باب الأسماء والصفات، فالله سبحانه

(١) «شرح اللمعة» ص٢٩.

يوصف بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تمثيل، ولا تعطيل كما ذكر المؤلف.

قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: (فمن علامات المؤمنين أن يصفوا الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله مما نقلته العلماء، ورواه الثقات من أهل النقل)[١].

قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: (أهل الحق يصفون الله عَزَّ وَجَلَّ بما وصف به نفسه عَزَّ وَجَلَّ، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع)[٢].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (القول الشامل في جميع هذا الباب: أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الأولون؛ لا يتجاوز القرآن والحديث، قال الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث. ومذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي ؛ بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه ؛ لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد. وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدَّسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة؛

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٣/ ٩١).

(٢) «الشريعة» (٢/ ١٠٥١).

فكذلك له صفات حقيقة، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصًا أو حدوثًا فإن الله منزَّه عنه حقيقة فإنه سبحانه مستحقٌّ للكمال الذي لا غاية فوقه)[١].

۞ والذي يطلق على ربنا ﷻ ثلاثة أنواع:

١ ـ **الأسماء الحسنى الثابتة له سبحانه،** وهي ما ورد في الكتاب أو في السنّة كالرحمن، والرحيم، والسميع، والمصور.

٢ ـ **الصفات العلى،** وهي ما جاء في القرآن أو ثبت به الحديث عن رسول الله ﷺ، وهي أوسع من الأسماء من جهة أن كل اسم فهو متضمن لصفة دون العكس.

٣ ـ **الإخبار؛** وهو أوسع بابًا من الأسماء والصفات، ويصحُّ في الإخبار عن الله بما لا يكون فيه وجه نقص، كالإخبار بأن الله موجود، وكذا إطلاق لفظة «شيء» عليه سبحانه من باب الإخبار، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ﴾ [الأنعام: ١٩]، ولذا بوَّب البخاري في «صحيحه» [باب ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ﴾ [الأنعام: ١٩] فسمى الله تعالى نفسه شيئًا، أي: أخبر].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (يجب أن يعلم أن هنا أمورًا... وذكر منها: أن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في أسمائه وصفاته كالشيء الموجود .. وقال: إن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من باب الإخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا كالقائم بنفسه، والقديم..)[٢].

---

(١) «الفتاوى» (٥/ ٢٦).

(٢) «بدائع الفوائد» (١/ ٢٨٤).

فائدة: الذي يصحُّ دعاؤه إنما هي أسماء الله ﷻ، كما قال الله في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهذه مما يفارق الاسم فيه الصفة، أما دعاء الصفة فكفر، كقول: يا يد الله، يا سمع الله، ونحوها، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين)[١].

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله حين سئل عن قول: (يا وجه الله): ما تنبغي، وممكن أَن مقصودهم الذات. وسئل عن قول: يا رحمة الله؟ فأجاب: لا يجوز؛ هذا من دعاءِ الصفة. وسئل عن الفرق بين دعاء الصفة والقسم بها؟ فأجاب: القسم والاستعاذة بها جائزة؛ لأنه تعظيم، وإقسامه تعالى بمخلوقاته لكونها دالة عليه. فالصفة لا يقال: إنها خالقة؛ بل الله بصفاته هو الخالق)[٢].

وتتمة للفائدة قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وفي الدعاء المأثور: «**يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كلَّه ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا إلى أحد من خلقك**». والاستغاثة برحمته استغاثة به في الحقيقة، كما أن الاستعاذة بصفاته استعاذة به في الحقيقة، وكما أن القسم بصفاته قسم به في الحقيقة، ففي الحديث: «**أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق**» وفيه: «**أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**». ولهذا استدلَّ الأئمة فيما استدلوا على أن كلام الله غير مخلوق بقوله: «**أعوذ بكلمات الله التامة**» قالوا: والاستعاذة لا تصلح بالمخلوق. وكذلك القسم قد ثبت في

---

(١) «الرد على البكري» ص٨٠.

(٢) «الفتاوى» (١/ ١١٧).

«الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «**من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»، وفي لفظ: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» [رواه الترمذي وصححه]. ثم قد ثبت في الصحيح: الحلف «بعزة الله» و«لعمر الله» ونحو ذلك مما اتفق المسلمون على أنه ليس من الحلف بغير الله الذي نهي عنه)[١].

وكلُّ ما جاء في القرآن أو صحَّ عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمٰن، وجب الإيمان به، وتلقِّيه بالتسليم والقبول، وترك التعرُّض له بالردِّ والتأويل، والتشبيه والتمثيل.

قوله: (وترك التعرُّض له بالرد)

أي: الاعتراض على الأدلة الواردة في الأسماء والصفات بتأويلها، وطلب كيفيتها كالإلحاد في أسمائه وصفاته، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن الإلحاد أنواع، وعدَّ خمسة منها[٢]، وقال: (ومن أعظم الإلحاد في أسمائه: إنكار حقائقها ومعانيها والتصريح بأنها مجازات..)[٣].

ومن جحد صفة لله ثابتة فقد كفر، قال المرداوي رحمه الله: (بلا نزاع في الجملة)[٤].

---

(١) «الفتاوى» (١/ ١١١).
(٢) انظر: «بدائع الفوائد» (١/ ٢٩٧).
(٣) «مختصر الصواعق» ص٢٩٧.
(٤) «الإنصاف» (١٠/ ٢٤٥).

تـنـبـيـه: القاعدة عند أهل السنة أن ما لم يرد فيه نفي ولا إثبات، فإنه لا يثبت ولا ينفى، مثال ذلك: هل اللسان ينفى عن الله؟ فالجواب: لا يثبت ولا ينفى؛ بل يُتَوَقَّفُ فيه. قرَّر هذا الأصل شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: (وما سكت عنه السمع نفيًا وإثباتًا، ولم يكن في العقل ما يثبته ولا ينفيه؛ سكتنا عنه، فلا نثبته، ولا ننفيه، فنثبت ما علمنا ثبوته، وننفي ما علمنا نفيه، ونسكت عما لا نعلم نفيه ولا إثباته)[١].

وقال الشيخ ابن باز ـ **غفر الله له** ـ في معرض ردِّه على الصابوني: (ثم ذكر الصابوني ـ **هداه الله** ـ تنزيه الله سبحانه عن الجسم، والحدقة، والصماخ، واللسان، والحنجرة، وهذا ليس بمذهب أهل السنة؛ بل هو من أقوال أهل الكلام المذموم وتكلُّفهم، فإن أهل السنة لا ينفون عن الله إلا ما نفاه عن نفسه أو نفاه رسوله ﷺ، ولا يثبتون له إلا ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، ولم يرد في النصوص نفي هذه الأمور ولا إثباتها، فالواجب الكف عنها، وعدم التعرض لها لا بنفي ولا إثبات...)[٢].

قوله: (والتشبيه والتمثيل)

❁ **هنا تنبيهان:**

١ ـ أن التمثيل هو الوارد نفيه في النصوص، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٨٨)؛ «درء تعارض العقل والنقل» (١٠/ ٢٥٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٦١).

(وأما التمثيل فقد نطق الكتاب بنفيه عن الله في غير موضع كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥] وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤] وقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢] وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤])[1].

٢ ـ أن التمثيل أبلغ من التشبيه؛ فالتمثيل مساواة من كل وجه، أما التشبيه فيطلق على التشابه ولو في صفة واحدة.

وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظًا، وترك التعرُّض لمعناه، ونردُّ علمه إلى قائله، ونجعل عهدته على ناقله، اتباعًا لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله ﷻ:

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عِمرَان: ٧].

من عقيدة أهل السنة والجماعة: أن لكل صفة معنى وكيفية، والمعنى معلوم في لغة العرب، أما الكيفية فنثبتها لكن لا نعلم كيفيتها، كما نثبت أن لله سبحانه ذاتًا لا نعرف كنهها، فمثلًا: الاستواء معلوم في اللغة، وهو بمعنى: استقر، وصعد، وعلا، وارتفع، لكن

(١) «منهاج السنة» (٢/ ٥٢٧).

كيف استوى الله؟ هذا القدر لم نكلَّف بمعرفته، ويجب عند أهل السنة الكف عنه، مع إثباتهم للاستواء.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وحينئذ ففرق بين المعنى المعلوم، وبين الكيف المجهول، فإن سمِّي الكيف تأويلًا ساغ أن يقال: هذا التأويل لا يعلمه إلا الله كما قدمناه أولًا. وأما إذا جعل معرفة المعنى وتفسيره تأويلًا كما يجعل معرفة سائر آيات القرآن تأويلًا، وقيل: إن النبي ﷺ وجبريل والصحابة والتابعين ما كانوا يعرفون معنى قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، ولا يعرفون معنى قوله: و﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥]، ولا معنى قوله: ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [المجادلة: ١٤] بل هذا عندهم بمنزلة الكلام العجمي الذي لا يفهمه العربي... إلى أمثال هذه الآيات.

فمن قال عن جبريل ومحمد ـ **صلوات الله وسلامه عليهما** ـ، وعن الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين والجماعة: أنهم كانوا لا يعرفون شيئًا من معاني هذه الآيات؛ بل استأثر الله بعلم معناها كما استأثر بعلم وقت الساعة، وإنما كانوا يقرؤون ألفاظًا لا يفهمون لها معنى، كما يقرأ الإنسان كلامًا لا يفهم منه شيئًا! فقد كذب على القوم، والنقول المتواترة عنهم تدلُّ على نقيض هذا، وأنهم كانوا يفهمون هذا كما يفهمون غيره من القرآن، وإن كان كنه الرب عَزَّ وَجَلَّ لا يحيط به العباد، ولا يحصون ثناء عليه، فذاك لا يمنع أن يعلموا من أسمائه وصفاته ما علَّمهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما أنهم إذا علموا أنه بكل شيء عليم، وأنه على كل شيء قدير، لم يلزم أن يعرفوا كيفية علمه وقدرته، وإذا عرفوا أنه حق موجود لم يلزم أن يعرفوا كيفية ذاته)[1].

(١) «الفتاوى» (١٧/ ٤٢٤ وما بعدها).

❁ **وقد ضلَّ في ذلك طوائف:**

فطائفة ضلَّت في الكيفية؛ فقالوا: استواء الله كاستوائنا، وهؤلاء هم المجسمة المشبهة، وهذا كفر بالله.

وضلَّت طائفة فأوَّلت المعنى؛ فجعلت الاستواء بمعنى: الاستيلاء، فهم حرَّفوا المعنى، وهذا مذهب المؤوّلة المحرّفة.

وضلَّت طائفة فجعلت المعنى غير معلوم، وألحقته بالكيفية، فلفظ الاستواء ليس معروفًا عندهم، أشبه بحروف الهجاء؛ وهم المفوّضة، ففوَّضوا الكيفية والمعنى.

قوله: (وترك التعرض لمعناه)

هذه لفظة مشتبهة وموهمة، لكن تحمل على أحسن المحامل؛ لأنه قد جاء المؤلف بعدها بكلام الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي يفسر هذا الإيهام.

وثمة سؤال هنا وهو: هل موفق الدين ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ وافق المفوِّضة ؟

وجواب ذلك أن يقال: لحظ بعض أهل العلم على ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ هذه اللفظة، وأنه وقع في التفويض الذي هو من شرِّ المذاهب، وهذا محلّ تأمل، حيث يمكن حمل هذا اللفظ الموهم على محمل حسن، وهو أن معنى ترك التعرض لمعناه، هو بتأويلها على المعنى الباطل، وجعل اعتقاد أهل التأويل الفاسد هو الاعتقاد الصحيح، ويرجح هذا التوجيه أمور:

١) أن المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «صفة العلو» قال: (أما بعد؛ فإن الله وصف نفسه بالعلو في السماء، ووصفه بذلك رسوله... وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء، والأئمة الفقهاء... إلى أن قال: وقد جاءت على وفق ما جاء في القرآن العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] في مواضع من كتابه).

شاهد المقال: أن ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ فهم معنى صحيحًا للاستواء، واستدلَّ بهذا المعنى على العلو، فهو بذلك أثبت المعنى، ولم يفوِّضه، حيث إن الاستواء فيه العلو والارتفاع مما يدلُّ على أنه ليس بمفوض للمعنى.

وكذا في هذه «**اللمعة**» لما بدأ بذكر أدلة العلو ذكر آية الاستواء على العرش، مما يدل على أنه يثبت المعنى، ولم يفوّضه.

٢) أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ نقل نص كلام المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ في ذمّ التأويل في معتقد أهل السنة في الصفات كما في «مجموع الفتاوى»[1]، وأطال في نقله عنه في هذا الباب (الأسماء والصفات)، وهو من قوله: (فمن سبيلهم في الاعتقاد...) إلى آخره، فلو كان في هذا تفويض لكان شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ قد قال به في هذا الموطن، ولا يصح أن يقال: إن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ نقل عن متَّهم بالتفويض في موطن التقرير والجواب عن السؤال، ولا ريب أن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ من أعلم الناس بباب الأسماء والصفات، فلو كان في كلام المؤلف أو حول معتقده شيء، لنبَّه عليه شيخ الإسلام، لا أن ينقل عنه في موطن التقرير والتحرير.

---

(١) (٤/ ٢و٣و٤).

٣) أن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ لم يكتفِ بمجرد النقل كما مضى؛ بل أثنى على المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ في المعتقد، حيث قال: (وأما أبو عبد الله ابن بطة فطريقته طريقة المحدِّثين المحضة كأبي بكر الآجري في «الشريعة»، واللالكائي في «السنن»، والخلال مثله قريب منه، وإلى طريقته يميل الشيخ أبو محمد [يعني ابن قدامة] ومتأخرو المحدِّثين ...)[١] مع اطلاعه على كتب المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ خاصة كتاب «ذم التأويل» الذي نقل عنه.

٤) ما جاء بعد هذه الجملة التي محل البحث من كلام المؤلف نفسه، ومن نقله لكلام إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، فهذا يبين مقصد المؤلف من لفظه، حيث قال بعد ذلك: (ولا نزيل عنه صفةً من صفاته لشناعةٍ شنعت، ولا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك).

٥) قول الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: أن (المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ إمام في السنة، وهو أبعد الناس عن مذهب المفوضة، وغيرهم من المبتدعة)[٢].

فإن قيل: فما المعنى الذي أراد المؤلف عدم التعرض له؟

فيقال: إما إن يكون مراده المعنى الفاسد، أو المعنى الذي لم يعرفه مَنْ بلغه هذا الكلام؛ لأي سبب من الأسباب ـ كعجمته مثلاً ـ مع وجوب الإيمان بأن له معنى يعرفه الراسخون في العلم، وهو معروف في

---

(١) «الفتاوى» (٦/ ٥٢ ـ ٥٣).

(٢) «الفتاوى» (١/ ٢٠٣).

اللغة، لكنه اشتبه عليه أو لم يعرف معناه، فهنا يردّ العلم به إلى قائله، ويؤمن به على مراد الله، كما سيأتي في كلام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

فالخلاصة: أنه يجب اعتقاد أن له معنى صحيحًا يعرف من جهة لغة العرب، ويعرفه الراسخون في العلم، لكن إذا لم يهتد لمعناه لقصور علمه، فهنا يحيل المعنى المشتبه عليه في ذهنه، وليس المشتبه في ذاته إلى ناقله وقائله.

وقال في ذمِّ مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾ [آل عِمرَان: ٧]، **فجعل ابتغاء التأويل علامةً على الزيغ، وقرنه بابتغاء الفتنة في الذمِّ، ثم حجبهم عما أمَّلوه، وقطع أطماعهم عما قصدوه، بقوله سبحانه:** ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾ [آل عِمرَان: ٧].

من قواعد أهل السنة والجماعة: أن الأسماء والصفات ليست من المتشابه؛ بل هي معلومة المعاني، وهذا بإجماع الصحابة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه)[1].

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٩٤).

وقال: (ولم يقل أحمد ولا أحد من الأئمة: إن الرسول ﷺ لم يكن يعرف معاني آيات الصفات، وأحاديثها، ولا قالوا: إن الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يعرفوا تفسير القرآن ومعانيه كيف وقد أمر الله بتدبّر كتابه، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [صٓ: ٢٩] ولم يقل: بعض آياته وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ﴾ [النِّسَاء: ٨٢]، وقال ﴿أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، وأمثال ذلك في النصوص التي تبين أن الله يحب أن يتدبر الناس القرآن كله، وأنه جعله نورًا وهدى لعباده، ومحال أن يكون ذلك مما لا يفهم معناه)[١].

وقال: (الصحابة والتابعون لم يمتنع أحد منهم عن تفسير آية من كتاب الله ولا قال: هذه من المتشابه الذي لا يعلم معناه، ولا قال قط أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة المتبوعين: إن في القرآن آيات لا يعلم معناها ولا يفهمها رسول الله ﷺ ولا أهل العلم والإيمان جميعهم، وإنما قد ينفون علم بعض ذلك عن بعض الناس، وهذا لا ريب فيه)[٢].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وليس في آيات الصفات وأحاديثها مجمل يحتاج إلى بيان من خارج بل بيانها فيها، وإن جاءت السنة بزيادة في البيان والتفصيل، ولم يعرف عن أحد من الصحابة قط أن المتشابهات آيات الصفات؛ بل المنقول عنهم يدلُّ على خلاف ذلك، فكيف تكون آيات الصفات متشابهة عندهم وهم لا يتنازعون في شيء منها)[٣].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٧٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٨٥).

(٣) «الصواعق المرسلة» (١/ ٢١٢).

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل رضي الله عنه في قول النبي ﷺ: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا»، أو «إن الله يرى في القيامة»، وما أشبه هذه الأحاديث: نؤمن بها، ونصدق بها بلا كيف، ولا معنى، ولا نردُّ شيئًا منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول ﷺ حق، ولا نردُّ على رسول الله ﷺ.

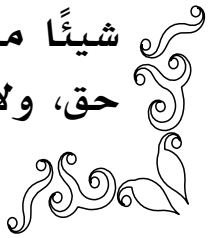

قوله: (بلا كيف)

مراد الإمام أحمد ـ **غفر الله له** ـ الرد على المشبهة بقوله: (لا كيف)، والرد على المعطلة الذي حرفوا المعاني بقوله (لا معنى) أي فلا تؤوَّل بالمعنى الباطل. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ وهو من أعلم الناس بمعتقد الإمام أحمد رحمه الله: (فقال أبو عبد الله: نؤمن بها، ونصدق بها، ولا كيف، ولا معنى، أي: لا نكيفها، ولا نحرفها بالتأويل ..)[1].

قوله: (ولا معنى)

هل الإمام أحمد رحمه الله ينفي المعنى ويفوضه، كما يفوّض الكيفية حيث قرنها بها؟

---

(١) «درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ٣١).

الجواب: لا، وحاشاه من ذلك رَحِمَهُ اللَّهُ؛ بل إن كلام الإمام يفسِّر بعضه بعضًا، فما أُجْمِل في موضع يوضَّح بكلامه المفصل في موضع آخر؛ لمعرفة الحق الذي أراده، ولا يتعلق بالمتشابه من كلامه، وفرق بين تأويل الصريح من كلام العلماء، وغيرهم[١]، وبين تفسير المجمل من كلام العالم بكلامه المفسر في مكان آخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ غفر الله له ـ[٢]: (ومعلوم أن مفسر كلام المتكلم يقضي على مجمله)، وقال: (فإنه يجب أن يفسر كلام المتكلم بعضه ببعض، ويؤخذ كلامه هاهنا وهاهنا، وتعرف ما عادته يعينه ويريده بذلك اللفظ إذا تكلم به، وتعرف المعاني التي عرف أنه أرادها في موضع آخر)[٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (والكلمة الواحدة يقولها اثنان يريد بها أحدهما أعظم الباطل، ويريد بها الآخر محض الحق، والاعتبار بطريقة القائل، وسيرته، ومذهبه، وما يدعو إليه، ويناظر عليه)[٤].

وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أن: (أصل بلاء أكثر الناس من جهة الألفاظ المجملة التي تشتمل على حق وباطل، فيطلقها من يريد حقها، فينكرها عليه من يريد باطلها، فيردّ عليه من يريد حقها، وهذا باب إذا تأمله الذكي الفطن رأى منه عجائب، وخلَّصه من ورطات تورط فيها أكثر الطوائف)[٥].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (يضحك الله، ولا نعلم كيف

---

(١) قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد أجمع المسلمون أنه لا يؤول إلا كلام المعصوم مقيدًا بعدم المانع منه، والتصريح بأن المراد بالكلام ظاهره يمنع تأويل كلام المعصوم). [الصوارم الحداد ص ٣١].

(٢) «الرد على البكري» (ص٣٢٤).

(٣) «الجواب الصحيح» (٤/ ٤٤).

(٤) «مدارج السالكين» (٣/ ٥٢١).

(٥) «شفاء العليل» (١/ ٤٠٤).

ذلك. . .)[١] فالتفويض للكيفية لا للمعنى.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ سئل قبل هذه العبارة عن الأحاديث التي تروى أن الله تبارك ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، وأن الله يُرى في الآخرة، وأنه سبحانه يضع قدمه على النار، وما أشبه ذلك، فأجاب ـ **غفر الله له** ـ بذلك الجواب، والمراد: نؤمن بها .. لا كيف ولا معنى لها إلا هذا الوارد في الأحاديث، فلا نؤوّل التأويل الفاسد كتأويل المجيء بمجيء الأمر، ولا نؤوّل اليد بالقدرة، ونحو ذلك.

ثم إن هذه من رواية حنبل بن إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ[٢]، وهو ثقة؛ لكنه ينفرد برواية أشياء عن الإمام أحمد يغلط فيها، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]، قال الذهبي ـ **غفر الله له** ـ: (له مسائل كثيرة عن أحمد ويتفرد ويغرب)[٤].

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يحكي رواية في الفقه انفرد بها حنبل: (وهذه رواية مشكلة جدًّا، ولم يروها عن أحمد غير حنبل، وهو ثقة إلا أنه يهم أحيانًا، واختلف متقدمو الأصحاب، فيما تفرد به حنبل عن أحمد: هل تثبت به رواية عنه أم لا؟)[٥].

وقال في موضع آخر: (وقد روي عن الإمام أحمد، أنه قال في مجيئه: هو مجيء أمره. وهذا مما تفرد به حنبل عنه، فمن أصحابنا من قال: وهم حنبل فيما روى، وهو خلاف مذهبه المعروف المتواتر عنه، وكان أبو بكر الخلال وصاحبه لا يثبتان ما تفرد به حنبل عن أحمد رواية)[٦].

---

(١) «إبطال التأويلات» (١/ ٤٥)، رواه حنبل عنه.
(٢) أخرجها أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ٤٥).
(٣) «الاستقامة» (١/ ٧٥، ٧٤).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٢).
(٥) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٢/ ١٥٦).
(٦) «فتح الباري» (٥/ ٩٧).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإن حنبلاً تفرد بها عنه، وهو كثير المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه، وإذا تفرد بما يخالف المشهور عنه، فالخلال وصاحبه عبد العزيز لا يثبتون ذلك رواية، وأبو عبد الله ابن حامد وغيره يثبتون ذلك رواية، والتحقيق: أنها رواية شاذة مخالفة لجادة مذهبه، هذا إذا كان ذلك من مسائل الفروع فكيف في هذه المسألة)[1].

ولا نصفُ الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حدٍّ ولا غاية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، **ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، لا نتعدَّى ذلك، ولا يبلغه وصف الواصفين، نؤمن بالقرآن كلِّه محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شُنِّعت، ولا نتعدَّى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول** ﷺ**، وتثبيت القرآن.**

قوله: **(بلا حد ولا غاية)**

قال الشيخ صالح الفوزان ـ **غفرالله له** ـ: (أي: أننا لا نكيف

(١) «مختصر الصواعق» ص٣٩٥.

صفات الله ﷻ فنذكر حدودها وغايتها وكيفيتها، هذا ليس من علمنا، ولا من مقدورنا، لا يعلم حدودها وغايتها وكيفيتها إلا الله ﷻ)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فهذا الكلام من الإمام أبي عبد الله أحمد رحمه الله يُبين أنه نفى أن العباد يحدون الله تعالى، أو صفاته بحد، أو يقدرون ذلك بقدر، أو أن يبلغوا إلى أن يصفوا ذلك، وذلك لا ينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حدٌّ يعلمه هو لا يعلمه غيره، أو أنه هو يصف نفسه، وهكذا كلام سائر أئمة السلف يثبتون الحقائق، وينفون علم العباد بكنهها)[٢].

وذكر الحدَّ لله سبحانه من باب الرد على المخالف، فقال رحمه الله: (فبيَّن ابن المبارك أن الرب ﷻ على عرشه مباين لخلقه منفصل عنه، وذكر الحد؛ لأن الجهمية كانوا يقولون: (ليس له حد)، وما لا حدَّ له لا يباين المخلوقات، ولا يكون فوق العالم؛ لأن ذلك مستلزم للحد. فلما سألوا عبد الله ابن المبارك: بماذا نعرفه؟ قال: بأنه فوق سمٰواته على عرشه، بائن من خلقه، فذكروا له لازم ذلك الذي تنفيه الجهمية، وبنفيهم له ينفون ملزومه الذي هو موجود فوق العرش، ومباينته للمخلوقات، فقالوا له: بحد؟ قال: بحد. وهذا يفهمه كل من عرف ما بين قول المؤمنين أهل السنة والجماعة وبين الجهمية الملاحدة من الفرق)[٣].

وخلاصة القول في الحد أن يقال: أهل السنة يثبتونه على معنى صحيح، وينفونه على معنى باطل، ولا يجعلونه من صفات الله.

---

(١) «شرح اللمعة» ص٥١.
(٢) «نقض التأسيس» المسمى «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤٣٣).
(٣) المرجع السابق: (٣/ ٤٣).

فالذي يثبتونه أن الله سبحانه بائن من خلقه غير حالّ فيهم، وهذا لا ينبغي النزاع فيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ثبت عن أئمة السلف أنهم قالوا: لله حد، وأن ذلك لا يعلمه غيره، وأنه مباين لخلقه، وفي ذلك لأهل الحديث والسنة مصنفات)[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن كثيرًا من أئمة السنّة والحديث أو أكثرهم يقولون: إنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه بحد)[٢].

قال عثمان الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ: (من ادَّعى أن ليس لله حد فقد ردَّ القرآن، وادعى أنه لا شيء؛ لأن الله وصف حد مكانه في مواضع كثيرة في كتابه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].. إلى أن قال: فهذا كله وما أشبهه دلائل على الحد، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله ..)[٣].

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحد يقال على ما ينفصل به الشيء ويتميز به عن غيره، والله تعالى غير حالّ في خلقه ولا قائم بهم؛ بل هو القيوم القائم بنفسه المقيم لما سواه، فالحدُّ بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلًا، فإنه ليس وراء نفيه إلا نفي وجود الرب)[٤].

سئل عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: بم نعرف ربنا؟ قال: بأنه على العرش بائن من خلقه. قيل: بحد؟ قال: بحد[٥].

---

(١) «نقض التأسيس المسمى بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٥٩٠).

(٢) المرجع السابق: (١/ ٣٩٧).

(٣) «النقض على بشر المريسي» ص٥٨، و«الرد على الجهمية» للدارمي ص٦٤.

(٤) «شرح العقيدة الطحاوية» (١/ ٢٦٣).

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة»، والبيهقي في «الأسماء والصفات»، والدارمي في «نقضه»، وفي «ردّه على الجهمية»، وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٥/ ٥١)، وابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص٥٤.

وأخرج الخلال في كتابه «السنة» قال: أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت أبا عبد الله قيل له: روى علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك أنه قيل له: كيف نعرف الله ﷻ؟ قال: على العرش بحد. قال: قد بلغني ذلك عنه وأعجبه[1].

وما جاء عن السلف من نفي الحد فمرادهم أنه لا يكون الحد إحاطة المخلوقات به سبحانه، فكون المخلوقات تحيط بالله، فهذا منفي عنه ﷻ، قال الله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١١٠].

وكذا يُحمل على نفي علم الخلق بحدِّه سبحانه، فلا يعلم كيفية الحد إلا هو سبحانه.

فالخلاصة: أن الخلق لا يحيطون به سبحانه، ولا بحدّه، أي فلا حد معلوم يعلمه الناس، وعلى هذا حُمل كلام أحمد رحمه الله وغيره، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقوله بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد، نفى به إحاطة علم الخلق به، وأن يحدوه أو يصفوه على ما هو عليه إلا بما أخبر عن نفسه؛ ليبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته، كما قال الشافعي في خطبة «الرسالة»: (الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه). ولهذا قال أحمد: لا تدركه الأبصار بحد، ولا غاية. فنفى أن يدرك له حد أو غاية... فهذا مثاله مما نقل عن الأئمة كما قد بسط في غير هذا الموضع وبينوا أن ما أثبتوه له من

---

(١) وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٣/ ١٥٩)، وتتمته: (ثم قال أبو عبد الله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البَقَرَة: ٢١٠] ثم قال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفَجر: ٢٢]). وينظر: «بيان التلبيس» (١/ ٤٢٨)، و«درء التعارض» (٢/ ٣٤).

وسئل أبو القاسم التيمي الأصبهاني: هل يجوز أن يقال: لله حد أو لا؟ ينظر جوابه في كتاب «إثبات الحد» ص١٠٣، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٨٥).

الحد لا يعلمه غيره)[١]. وعليه يحمل كلام الثوري، وشعبة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وشريك، وابن أبي عوانة ـ **رحمهم الله** ـ فيما روي عنهم أنهم لا يحدون ولا يشبّهون ولا يمثلون، يروون الحديث ولا يقولون كيف[٢].

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما الحد بمعنى (العلم والقول) وهو: أن يحدَّه العباد، فهذا منتفٍ بلا منازعة بين أهل السنة)[٣].

مسألة: هل الحد صفة من صفات الله؟

الجواب: لا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذا لم يقله أحد، ولا يقوله عاقل، فإن هذا الكلام لا حقيقة له إذ ليس في الصفات التي يوصف بها شيء من الموصوفات ـ كما يوصف باليد والعلم ـ صفة معينة يقال: لها الحد، وإنما الحد ما يتميز به الشيء عن غيره من صفته وقدرته، كما هو معروف من لفظ الحد في الموجودات)[٤].

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **آمنت بالله وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد**

---

(١) «درء التعارض» (٢/ ٣٣ و٣٥).

(٢) ينظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (٣/ ٢)، و«الأسماء والصفات» (٢/ ٣٣٤و٣٣٥)، ونقله ابن رجب في «الفتح» (٦/ ٥٣٥)، وتصحفت كلمة (لا يحدون) في المطبوع إلى (لا يجسدون).

(٣) «شرح العقيدة الطحاوية» (١/ ٢٦٣).

(٤) «تلبيس الجهمية» (٢/ ٤٢).

رسول الله. وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف ﷺ، كلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات، لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، من غير تعرُّض لتأويله. وقد أُمرنا بالاقتفاء لآثارهم، والاهتداء بمنارهم، وحذِّرنا المحدثات، وأُخبرنا أنها من الضلالات.

قوله: (آمنت بالله...)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (أما ما قاله الشافعي فإنه حق يجب على كل مسلم أن يعتقده، ومن اعتقده ولم يأتِ بقول يناقضه، فإنه سالك سبيل السلامة في الدنيا والآخرة)[1].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (مذهب أهل الحديث ـ وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف ـ أن هذه الأحاديث تمرُّ كما جاءت، ويؤمن بها، وتصدَّق، وتصان عن تأويل يفضي إلى تعطيل، وتكييف يفضي إلى تمثيل)[2].

قوله: (كلهم متفقون على الإقرار والإمرار)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فقولهم: أمرُّوها كما جاءت، يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظًا دالة على

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٥٤).

(٢) المرجع السابق: (٦/ ٣٥٥).

معانٍ، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمرُّوا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد)[١]، وقال ـ **غفر الله له** ـ: (أمروها كما جاءت رد على المعطلة، وقولهم: بلا كيف رد على الممثلة)[٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (الصحابة والتابعون فسروا القرآن، وعلموا المراد بآيات الصفات، كما علموا المراد من آيات الأمر والنهي، وإن لم يعلموا الكيفية، كما علموا معاني ما أخبر الله به في الجنة والنار، وإن لم يعلموا حقيقة كنهه وكيفيته)[٣].

فقال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة».

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم).

وقال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كلامًا معناه: (قف حيث وقف القوم، فإنهم عن

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٢).

(٢) المرجع السابق: (٥/ ٣٩).

(٣) «مختصر الصواعق» ص ١٠٤.

علمٍ وقفوا، وببصر نافذ كفُّوا، ولهم على كشفِها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، فلئن قلتم: حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالف هديَهم، ورغب عن سنَّتهم، ولقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلَّموا منه بما يكفي، فما فوقهم محسِّر، وما دونهم مقصِّر، لقد قصَّر عنهم قومٌ فجفَوا، وتجاوزهم آخرون فغلَوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم.

وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي رضي الله عنه: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول.

قوله: (قال النبي ﷺ: عليكم بسنتي..)

هذا الحديث رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وصححه أبو نعيم، وابن عبد البر، والبزار، وغيرهم ـ رحمهم الله ـ[(١)]، كما صححه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[(٢)]، قال ابن القيم رحمه الله: (هذا حديث حسن، إسناده لا بأس به)[(٣)].

---

(١) ينظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١١٦٥)، و«جامع العلوم والحكم» شرح الحديث الثامن والعشرين.

(٢) «الفتاوى» (٢٠/ ٣٠٩).

(٣) «إعلام الموقعين» (٤/ ١٤٠).

قوله: **(قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: اتبعوا..)**

أخرجه الدارمي، والمروزي في «السنة»، والبغوي في «شرح السنة»، قال الهيثمي في «المجمع»: (رجاله رجال الصحيح).

قوله: **(قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: قف حيث وقف القوم...)**

أخرجه الإمام أحمد في كتاب «الزهد»، وأبو داود في «سننه» باب لزوم السنة، وابن بطة في «الإبانة» ، والآجري في «الشريعة»، وابن وضاح في كتاب «البدع»، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (فمذهب السلف ـ **رضوان الله عليهم** ـ إثبات الصفات، وإجراؤها على ظاهرها، ونفي [معرفة] الكيفية عنها؛ لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات، وعلى هذا مضى السلف كلهم... ولم أعلم عن أحد منهم خلافًا في هذه المسألة... وما أحسن ما جاء عن..)[1] ثم نقل كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

قوله: **(قال الإمام أبو عمرو الأوزاعي رضي الله عنه: عليك بآثار من سلف ..)**

هذا الأثر رواه الآجري في «الشريعة»، والبيهقي في «المدخل»، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث»، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» .

---

(١) «الفتاوى» (٤/ ٦ ـ ٧).

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ فيما رواه اللالكائي: (أصول السنة عندنا: التمسُّك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم).

قال ابن القيم ـ **غفر الله له** ـ في أن من أسباب قبول الناس للبدع: (أن يأتي به صاحبه مموهًا بزخرف من القول، مكسوًّا حلَّة الفصاحة والعبارة الرشيقة، فتسرع العقول الضعيفة إلى قبوله واستحسانه... إلى أن قال: وإذا تأملت مقالات أهل الباطل رأيتهم قد كسوها من العبارات المستحسنة ما يسرع إلى قبوله كلُّ من ليس له بصيرة نافذة... ولما أراد المتأوِّلون المعطلون تمام هذا الغرض اخترعوا لأهل السنة ألقابًا قبيحة وسمَّوهم حشوية، ومحيزة، ومجسمة، ومشبهة[1].. وهذا الأمر لا يزال حتى يرث الله الأرض ومن عليها)[2].

وقال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي لرجلٍ تكلَّم ببدعة ودعا الناس إليها: هل علمها رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، أو لم يعلموها؟ قال: لم يعلموها، قال: فشيءٌ لم يعلمه هؤلاء أعلمته أنت؟ قال الرجل: فإني أقول: قد علموها، قال: أفوسعهم أن لا يتكلَّموا به، ولا يدعوا الناس إليه، أم لم يسعهم؟ قال:

---

(١) وهم يصفونهم في هذا الزمان بالوهابية، والرجعية، والتقليدية، والأصولية، فإلى الله المشتكى.

(٢) «مختصر الصواعق» ص٥٧.

بلى وسعهم، قال: فشيء وسع رسول الله ﷺ وخلفاءه لا يسعك أنت؟ فانقطع الرجل. فقال الخليفة ـ وكان حاضرًا ـ: لا وسَّع الله على من لم يسعه ما وسعهم.

وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله ﷺ، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان، والأئمة من بعدهم، والراسخين في العلم من تلاوة آيات الصفات وقراءة أخبارها وإمرارها كما جاءت، فلا وسَّع الله عليه.

قوله: (قال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي..)

صوابه: عبد الله بن محمد الأذرمي، وهو من شيوخ أبي داود، والنسائي، وقصته مشهورة، أخرجها الخطيب في «تاريخه»[(١)]، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد»[(٢)]، والذهبي في «السير»[(٣)]، وقال: (هذه قصة مليحة، وإن كان في طريقها من يجهل ولها شاهد).

قال الشنقيطي رحمه الله: (القصة مشهورة معروفة، لم يزل العلماء يستدلُّون بها قديمًا وحديثًا، والاستدلال بها صحيح لا شكَّ فيه، ودليلها الصحيح الذي استدل به هو المعروف في الأصول بـ (السبر والتقسيم)،

(١) (١٠/٧٥).
(٢) ص ٤٣٦.
(٣) (١١/٣١٣).

وفي علوم الجدل بـ (التقسيم والترديد)، وفي علوم المنطق بـ (الشرطي المنفصل)[١].

أراد المؤلّف من سياق هذه القصة أن يوضح القاعدة التي ينطلق منها أهل السنة وهي فهم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، وهذا أمر مجمع عليه، ففهمهم هو الحجة على غيرهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النِّسَاء: ١١٥]، فالانتساب إلى السلف الصالح واجب، ومن لم يعمل بما عليه السلف الصالح في العبادة، والمعاملة، والسلوك فقد زلَّ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (إنما المتبع في إثبات أحكام الله: كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وسبيل السابقين أو الأولين، لا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة نصًّا واستنباطًا بحال)[٢].

وقال ـ **غفر الله له** ـ: (كلُّ من سلك إلى الله ﷻ علمًا وعملاً بطريق ليست مشروعة موافقة للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها فلا بد أن يقع في بدعة قولية أو عملية..)[٣].

وقال ـ **غفر الله له** ـ: (لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه؛ بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا)[٤].

---

(١) «العذب النمير» (٣/ ٣٩٤).
(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٩٣).
(٣) «شرح العقيدة الأصفهانية» ص١٦٦.
(٤) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٤٩).

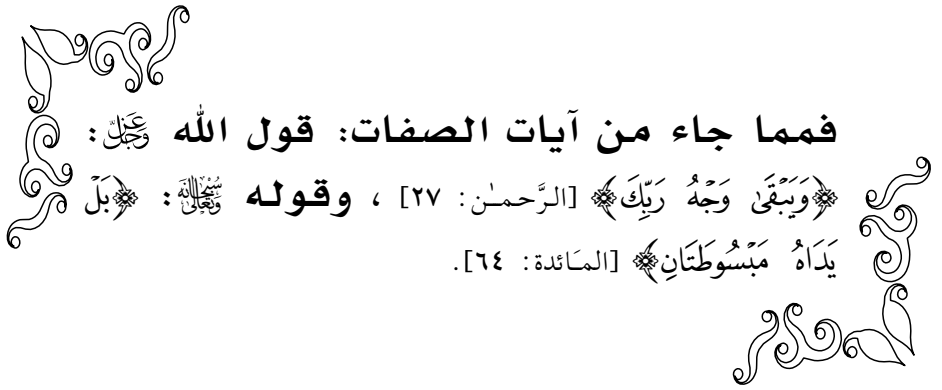

فمما جاء من آيات الصفات: قول الله ﷻ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٧] ، **وقوله** ﷻ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المَائدة: ٦٤].

قوله: **(قول الله** ﷻ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٧]**)**

الوجه صفة من صفات الله ذاتية خبرية، يثبتها السلف حقيقة لله على ما يليق به، وقد حكى الإجماع على ثبوتها لله الدارمي في «نقضه على بشر»[(١)]، وابن خزيمة في «كتاب التوحيد»[(٢)]، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرهم.

فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (اتفاق سلف الأمة وأئمتها من وصفه باليدين والوجه)[(٣)].

قال ابن القيم رحمه الله: (إن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، وجميع أهل السنة والحديث، والأئمة الأربعة، وأهل الاستقامة من أتباعهم، متفقون على أن المؤمنين يرون وجه ربهم في الجنة)[(٤)].

ومستند الإجماع: الكتاب والسنة، ومما جاء في السنة ما رواه

---

(١) (٢/ ٧٢٣).

(٢) (١/ ٥٣).

(٣) «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٥).

(٤) «مختصر الصواعق» ص٣٣٩.

البخاري في «صحيحه» من تعوّذ الرسول ﷺ بوجه الله حين قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: «**أعوذ بوجهك**».

قوله: (وقوله ﷻ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤])

اليدان: صفة ذاتية خبرية أجمع السلف على ثبوتهما لله، وممن حكى الإجماع أحمد بن سريج كما في كتاب «العلو» للذهبي[(١)]، وفي «اجتماع الجيوش» لابن القيم[(٢)]، والآجري في «الشريعة»، وأبو نصر السجزي كما في «رسالته لأهل زبيد»، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في «الفتاوى»[(٣)] و«بيان التلبيس»[(٤)]، ومستند الإجماع: الكتاب والسنة، فمن السنة قوله ﷺ: «**إن الله يبسط يده بالليل**» [رواه مسلم]، و«**المقسطون عند الله، على منابر من نور، عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**» [رواه مسلم].

۞ تنبيهان:

التنبيه الأول:

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: (فإن قالوا ـ أي المخالفون لأهل السنة ـ: إذا أثبتم لله ﷻ يدين لقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [صٓ: ٧٥]، فلم لا أثبتم له أيدي؛ لقوله تعالى: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [يٰسٓ: ٧١]؟ قيل

---

(١) (٢/ ١٢١٦).
(٢) ص١٧٠ ـ ١٧١.
(٣) (٤/ ١٧٤).
(٤) (٢/ ٣٥ و٢٤٤).

لهم: قد أجمعوا على بطلان قول من أثبت لله أيدي)[١]؛ بل هما يدان كما هو إجماع أهل السنة أما إضافة الفعل إلى الأيدي، [فهو شبيه] بقوله: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠][٢]، ثم لغة العرب أنهم يضعون اسم الجمع موضع التثنية إذا أمن اللبس كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] أي: يديهما، وقوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] أي: قلباكما، فكذلك قوله: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [يس: ٧١][٣]، كما أنه أسلوب معروف في لغة العرب للدلالة على العظمة والملك.

التنبيه الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] جاء بإسناد صحيح عن قتادة، ومنصور بن المعتمر أن معناها القوة، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، فهل هذا تأويل؟

الجواب: لا؛ بل هو الصحيح في معنى الآية، والأيْد ليست جمعًا للأيدي؛ بل هي من آد، يئيد، وهو: الصلب والقوة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ [ص: ٤٥]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فالأيدي القوة في أمر الله)[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥ

(١) «الإبانة» ص١٣٢.
(٢) «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٣/ ٤٥).
(٣) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٧٠)، وينظر: «الصواعق المرسلة» (١/ ٢٤٣).
(٤) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٩٢ ـ ٩٥).

﴿أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ [صٓ: ١٧]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيرها: (يذكر تعالى عن عبده ورسوله داود عليه الصلاة والسلام أنه كان ذا أيدٍ، والأيد القوة في العلم والعمل. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والسدي، وابن زيد: الأيد: القوة). ومنه ما ورد في «صحيح مسلم» من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرِّز عبادي إلى الطور**» ومعناه: لا قدرة ولا قوة لأحد بقتالهم.

فإنْ قيل: الجوهري في كتاب «الصحاح» ذكر أنه لا مانع من كون الأيد جمعًا ليد؟

فالجواب: ما ذكره صاحب «مختار الصحاح» محمد بن أبي بكر الرازي بقوله: (لا أعرف أحدًا من أئمة اللغة أو التفسير ذهب إلى ما ذهب إليه الجوهري من أنها جمع يد).

وقوله تعالى إخبارًا عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

قوله: **(وقوله تعالى إخبارًا عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال....)**

فيه إثبات النفس لله، ومستند هذا: الكتاب والسنة، وهذا مما لا خلاف فيه، قال سبحانه: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]، وفي «صحيح مسلم» من حديث جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**سبحان الله وبحمده عدد**

خلقه، ورضى نفسه..»، وقد بوَّب البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عِمرَان: ٢٨])، وبوَّب ابن خزيمة في «كتاب التوحيد»: (إثبات النفس لله)، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة.

كما أجمع السلف على إثبات النفس لله، وهي ذاته المقدسة، قاله شيخ الإسلام ابن تيمية[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومعلوم أن نفس الله التي هي ذاته المقدسة الموصوفة بصفات الكمال ليست مثل نفس أحد من المخلوقين، وقد ذهب طائفة من المنتسبين إلى السنة من أهل الحديث وغيرهم، وفيهم من أصحاب الشافعي، وأحمد، وغيرهما، إلى أن النفس صفة من الصفات، والصواب: أنها ليست صفة؛ بل نفس الله هي ذاته سبحانه الموصوفة بصفاته سبحانه)[٢].

وقال أيضًا: (ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه كما يقال: رأيت زيدًا نفسه وعينه، وقد قال تعالى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [المَائدة: ١١٦]، وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ﴾ [الأنعَام: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عِمرَان: ٢٨]... فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء: الله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتًا منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ)[٣].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٤/ ١٩٦).
(٢) «درء تعارض العقل والنقل» (١٠/ ٣٠٨).
(٣) «مجموع الفتاوى» (٩/ ٢٩٢).

تنبيه: هل يوصف الله سبحانه بأن له رُوحًا؟

تقدمت القاعدة أن ما ورد في الكتاب والسنة يثبت، وما لم يرد لا يثبت ولا ينفى، **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ: (لم يعبِّر أحد من الأنبياء عن حياة الله بأنها: روح الله، فمن حمل كلام أحد من الأنبياء بلفظ الروح أنه يراد به حياة الله فقد كذب، فالخالق هو الله وحده، وصفاته داخلة في مسمى اسمه)[1]، قال سبحانه: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحِجر: ٢٩].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق كقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ [الشّمس: ١٣]، و﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ [الصَّافات: ٤٠]؛ بل وكذلك: روح الله عند سلف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم.

ولكن إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره، مثل: كلام الله، وعلم الله، ويد الله، ونحو ذلك، كان صفة له)[2].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (والمضاف إلى الرب نوعان: أعيان قائمة بنفسها كبيت الله، وناقة الله، وروح الله، وعبد الله، ورسول الله، فهذا إضافة تشريف وتخصيص، وهي إضافة مملوك إلى مالكه.

الثاني: صفات لا تقوم بنفسها، كعلم الله، وحياته، وقدرته،

---

(١) «الجواب الصحيح» (٤/ ٥٠).

(٢) «الجواب الصحيح» (٤/ ٤١٥ ـ ٤١٦).

وعزته، وسمعه، وبصره، ونوره، وكلامه، فهذه إذا وردت مضافة إليه، فهي إضافة صفة إلى الموصوف بها)[١].

وقوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢١٠]، **وقوله سبحانه:** ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفَجر: ٢٢].

قوله: (وقوله تعالى: هل ينظرون..)

أجمع أهل السنة على إثبات صفة المجيء والإتيان لله سبحانه على ما يليق به، وقد حكى الإجماع غير واحد منهم أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: (وأجمعوا على أنه عَزَّ وَجَلَّ يجيء يوم القيامة، والملك صفًّا صفًّا ..)[٢]، وأبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ كما نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الحموية»، والصابوني في «عقيدة السلف»[٣]، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «الاستقامة» حيث قال: (واتفق عليها السلف كالصفات الفعلية من الاستواء والنزول المجيء)[٤].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (الإتيان والمجيء من الله تعالى نوعان: مطلق ومقيَّد، فإذا كان مجيء رحمته أو عذابه كان مقيدًا كما في الحديث: «**حتى جاء الله بالرحمة والخير**»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ

(١) «مختصر الصواعق» ص٣٣٩.
(٢) «رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب» ص٢٢٧.
(٣) ص١٩٢.
(٤) (١/١٦).

جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الأعراف: ٥٢]، وقوله: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٧١]، وفي الأثر: «لا يأتي بالحسنات إلا الله».

النوع الثاني: المجيء والإتيان المطلق كقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾ [الفجر: ٢٢]، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وهذا لا يكون إلا مجيئه سبحانه، هذا إذا كان مطلقًا، فكيف إذا قيِّد بما يجعله صريحًا في مجيئه نفسه كقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. . .)[(١)].

ذكر بعضهم أن هناك فرقًا بين الإتيان والمجيء، فالإتيان يكون بلا طلب، بخلاف المجيء فهو بطلب.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]، هذه الآية ليست من آيات الصفات، فهي مقيدة بالبنيان، وقد نص على ذلك الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في رده على المرّيسي حيث قال: (لم يشكّ المسلمون أن الله لا ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا، علموا يقينًا أن ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو أمره وعذابه، فقوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦] يعني: مكره من قبل قواعد بنيانهم، فخرّ عليهم السقف من فوقهم، فتفسير هذا الإتيان خرور السقف من فوقهم، وقوله: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ [الحشر: ٢] مكر بهم، فقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم، وأيدي المؤمنين وهم بنو قريظة..)[(٢)].

---

(١) «مختصر الصواعق» ص٣٦٩.

(٢) «النقض» (١/ ٢٤١).

وقد نقل هذا الكلام مقرًّا له شيخ الإسلام ابن تيمية[١]، وابن القيم[٢] ـ **غفر الله لهما** ـ، قال شيخ الإسلام: (فتدبر هذا، فإنه كثيرًا ما يغلط الناس في هذا الموضع)[٣].

وقوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]، **وقوله تعالى:** ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائدة: ٥٤].

قوله: **(وقوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المَائدة: ١١٩])**

صفة الرضى لله من الصفات الخبرية الفعلية الثابتة له سبحانه بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف، فمن الكتاب ما ذكره المؤلَّف، وقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفَتْح: ١٨]، ومن السنة قوله ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا**»[٤]، وحديث: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده**»[٥].

وذكر قول أهل السنة واتفاقهم على إثبات هذه الصفة وعدم تحريفها بتأويل أو بتعطيل غير واحد، منهم الصابوني في عقيدة أهل

---

(١) «درء التعارض» (٢/ ٦٨).

(٢) «مختصر الصواعق» ص ٣٦٩، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» ص٢٢٨.

(٣) «الفتاوى» (٦/ ١٤).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٤٥٧٨).

(٥) أخرجه مسلم برقم (٧١٠٨).

الحديث، والمؤلف هنا، وشيخ الإسلام كما سيأتي، فهذه الصفة مجمع عليها عند السلف كما يليق به سبحانه.

وقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]

صفة المحبة ثابتة لله بالكتاب، والسنة، والإجماع، وهي صفة فعلية خبرية اختيارية، دليلها من الكتاب ما ذكره المؤلف، ومن السنة حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لأعطينّ الراية رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**»(١)، وحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «**إن الله يحبُّ العبد التقي الغني الخفي**»(٢).

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانًا فأحببه ..**» [متفق عليه](٣).

وحديث عائشة رضي الله عنها: «**إن الله يحبُّ الرفق في الأمر كله**» [متفق عليه](٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (اتفق سلف الأمة، وأئمتها، وسائر أهل السنة، وأهل المعرفة: أن الله نفسه يُحب ويحَب)(٥)، وبنحوه في «الاستقامة»(٦)، وكذا في «الفتاوى»(٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في حكاية الإجماع على وصفه

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٧٠١)، ومسلم برقم (٦٣٧٦).
(٢) أخرجه مسلم (٧٦٢١).
(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٢٠٩)، ومسلم برقم (٦٨٧٣).
(٤) أخرجه البخاري برقم (٦٠٢٤)، ومسلم برقم (٥٧٨٤).
(٥) «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٤٢).
(٦) (٢/ ١٠٢).
(٧) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٣٥٤)، و(١٠/ ٦٩٧).

بالمحبة، والرضى (فإن الكتاب، والسنة، واتفاق سلف الأمة قد دلَّ على وصفه بالمحبة، والرضى، والفرح)[١].

فائدة: الخلة أعلى من المحبة، وهي صفة نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والخلة والمحبة صفتان لله، هو موصوف بهما)[٢].

وصفة الخلة ثابتة بالكتاب ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾ [النِّسَاء: ١٢٥].

وبالسنة؛ لقوله ﷺ: «**فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً**»[٣].

وثابتة بالإجماع كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى»[٤].

تنبيه: لم تثبت الخلة لأحد من البشر إلا لإبراهيم ومحمد عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ ومن أثبتها لغيرهما لزمه الدليل.

وقوله تعالى في الكفار: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفتح: ٦]، **وقوله تعالى**: ﴿ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ﴾ [محمد: ٢٨]، **وقوله تعالى**: ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٦].

قوله: (وقوله تعالى في الكفار..)

صفة الغضب ثابتة لله بالكتاب، والسنة، وأجمع أهل السنة على

---

(١) «نقض التأسيس» (١/ ٣٠٦).

(٢) «الفتوى الحموية» ص٤٥٧، وينظر: «الفتاوى» (٥/ ٨٠).

(٣) رواه مسلم برقم (١٢١٦) من حديث جندب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

(٤) (٢/ ٤٣٧).

وصف الله بها، وهي صفة فعلية خبرية، دليلها من الكتاب ما ذكره المؤلف، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المُمتَحنَة: ١٣]، ومن السنة ما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أن الله قال: «**إن رحمتي غلبت غضبي**»(١)، وحديث: «**إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله**»(٢).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (والأمة متفقة على أن الله يكره المنهيات دون المأمورات.. وأنه يمقت الكافرين ويغضب عليهم)(٣).

وقال: (من المعلوم أنه قد دلَّ الكتاب، والسنة، واتفاق سلف الأمة على أنه قد يريد وجود أمور يبغضها ويسخطها من الأعيان والأفعال كالفسق والكفر)(٤).

والإجماع حكاه غير واحد، قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (ومذهب السلف، وسائر الأئمة، إثبات صفة الغضب والرضى..)(٥).

قوله: **(وقوله تعالى: ﴿ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ [محمَّد: ٢٨])**

السخط صفة لله ثابتة بالكتاب، والسنة، وأجمع عليها أهل السنة، وهي صفة فعلية خبرية.

فمن الكتاب ما ذكره المؤلف، ومن السنة: «**أن الله سبحانه**

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣١٩٤)، ومسلم برقم (٧١٤٥).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٧١٢)، ومسلم برقم (٥٠١).
(٣) «منهاج السنة» (٣/ ١٦٠).
(٤) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٧٥).
(٥) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٤٦٣).

يقول لأهل الجنة: أُحلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا» [متفق عليه من حديث أبي سعيد][(١)]، وحديث: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك**» [رواه مسلم من حديث عائشة][(٢)].

وقد حكى الإجماع غير واحد من علماء السنة.

(وقوله تعالى: ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ [التّوبَة: ٤٦]).

الكره صفة فعلية خبرية ثابتة بالكتاب وبالسنة على ما يليق به سبحانه، قال ﷺ مخبرًا عن الله: «**وكَرِه لكم قيل وقال ..**» [متفق عليه[(٣)] من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه].

وحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وفيه: «**ومن كرِه لقاء الله كره لقاءه**» [متفق عليه][(٤)].

وأجمع أهل السنة على أن الله يوصف بها.

ومن السنة، قول النبي ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا».

قوله: (ومن السنة قول النبي ﷺ ...)

هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه مخرَّج في «الصحيحين»، وفيه إثبات

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٥٤٩)، ومسلم برقم (٧٣١٨).
(٢) أخرجه برقم (١١١٨).
(٣) أخرجه البخاري برقم (١٤٧٧)، ومسلم برقم (٤٥٨٠).
(٤) أخرجه البخاري برقم (٦٥٠٧)، ومسلم برقم (٦٩٩٦).

النزول لله كما يليق به سبحانه، وهذا من الصفات الفعلية المجمع عليها والسنة فيها متواترة، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (نزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله ﷺ. رواها عنه نحو ثمانية وعشرين نفسًا من الصحابة)[١].

حكى الشافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قول أهل الحديث في ذلك، فيما نقله عنه الذهبي[٢]، وابن القيم[٣] ـ **رحمهما الله** ـ.

وابن خزيمة عقد بابًا للنزول في «كتاب التوحيد»، وكذلك الدارمي في «ردّه على الجهمية»[٤] ـ **رحمهما الله** ـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (استفاضت به السنة عن النبي ﷺ، واتفق سلف الأمة، وأئمتها، وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك، وتلقّيه بالقبول)[٥].

قال يحيى بن معين رَحِمَهُ اللَّهُ: (كل من لقيت من أهل السنة يصدق بحديث النزول)[٦].

فائدة: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وليس في القول بلازم النزول، والمجيء، والإتيان، والاستواء، والصعود، محذور البتة، ولا يستلزم ذلك نقصًا ولا سلب كمال؛ بل هو الكمال نفسه، وهذه الأفعال كمال ومدح، فهي حق دل عليه النقل، ولازم الحق حق)[٧].

---

(١) «مختصر الصواعق» ص٣٦٦.
(٢) «العلو» (٢/ ١٠٥٥).
(٣) «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص١٦٥.
(٤) ص ٨٢.
(٥) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٢٢).
(٦) «التمهيد» (٧/ ١٥١).
(٧) «مختصر الصواعق» ص٣٨٧.

مسألة: هل يخلو العرش عند نزول ربنا، وما الجواب عن اختلاف الليل من مكان لآخر؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (الصواب ـ وهو المأثور عن سلف الأمة، وأئمتها ـ أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه مع دنوّه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه)[1].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد ذكرنا في غير هذا الموضع ما قاله السلف في مثل ذلك، مثل: حماد بن زيد، وإسحاق بن راهويه، وغيرهما من أنه ينزل إلى سماء الدنيا، ولا يخلو منه العرش، وبيّنا أن هذا هو الصواب... أنه ينزل ولا يخلو منه العرش ... وأحكام الأرواح مخالف لأحكام الأبدان، فكيف بالملائكة، فكيف برب العالمين.

والليل يختلف: فيكون ثلث الليل بالمشرق قبل ثلثه بالمغرب، ونزوله الذي أخبر به رسوله إلى سماء هؤلاء في ثلث ليلهم، وإلى سماء هؤلاء في ثلث ليلهم، لا يشغله شأن عن شأن، وكذلك سبحانه لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل؛ بل هو سبحانه يكلم العباد يوم القيامة، ويحاسبهم لا يشغله هذا عن هذا. وقد قيل لابن عباس: كيف يكلمهم يوم القيامة كلهم في ساعة واحدة؟ قال: كما يرزقهم كلهم في ساعة واحدة.

والله سبحانه في الدنيا يسمع دعاء الداعين، ويجيب السائلين، مع اختلاف اللغات، وفنون الحاجات، والواحد منا قد يكون له قوة سمع يسمع كلام عدد كثير من المتكلمين، كما أن بعض المقرئين يسمع قراءة

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤١٥).

عدة ؛ لكن لا يكون إلا عددًا قليلاً قريبًا منه، ويجد في نفسه قربًا ودنوًّا وميلاً إلى بعض الناس الحاضرين والغائبين دون بعض، ويجد تفاوت ذلك الدنو والقرب. والرب تعالى: واسع عليم، وسع سمعه الأصوات كلها، وعطاؤه الحاجات كلها)[١].

وقوله: «يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة».

قوله: (يعجب ربك..):

هذا الحديث أخرجه أحمد في «المسند»[٢] من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، وفي إسناده ابن لهيعة، ولفظه: «**إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة**»، وذكر أبو حاتم أنه موقوف[٣].

والمراد منه: إثبات صفة العجب لله عز وجل، وهي ثابتة بالكتاب على قراءة ﴿**بل عجبتُ ويسخرون**﴾[٤] وهي قراءة ثابتة متواترة، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرّعد: ٥].

وفي السنة: «**عجب الله من صنيعكما بضيفيكما البارحة**»[٥] [متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه].

---

(١) «الفتاوى» (٥/ ١٣١ ـ ١٣٣).

(٢) برقم (١٧٣٧١).

(٣) «العلل» لابنه رقم(١٨٤٣)، وينظر: «تنبيه القاري» ص١٥٩ للشيخ عبد الله الدويش رحمه الله.

(٤) سورة الصافات: ١٢

(٥) أخرجه البخاري برقم (٤٨٨٩)، ومسلم برقم (٥٤٨٠).

والعجب المثبت لله ﷻ هو: خروج الشيء عن نظائره مع علمه سبحانه بسببه، فإن العجب يأتي على أحد معنيين:

١ ـ أن يكون جاهلاً بأسباب حصول الشيء المتعجب منه، وخافية عليه فيتفاجأ به.

وهذا لا يثبت لله.

٢ ـ أن يخرج الشيء عن أمثاله ونظائره مع علم المتعجب به، فهذا هو المثبت لله سبحانه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (أما قوله: «التعجب استعظام للمتعجب منه»، فيقال: نعم، وقد يكون مقرونًا بجهل بسبب التعجب، وقد يكون لما خرج عن نظائره، والله تعالى بكل شيء عليم، فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه؛ بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيمًا له)[1].

وقوله: «يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة».

فهذا وما أشبهه مما صحَّ سنده، وعدِّلت رواته، نؤمن به، ولا نردُّه، ولا نجحده، ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره، ولا نشبِّهه

(١) «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٢٣).

بصفات المخلوقين، ولا بسمات المُحْدَثين، ونعلم أن الله ﷻ لا شبيه له ولا نظير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، وكلُّ ما تُخُيِّل في الذهن أو خطر بالبال فإن الله تعالى بخلافه.

قوله: **(يضحك الله إلى رجلين ..)** هذا الحديث مخرج في «الصحيحين»[(١)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وصفة الضحك صفة ثابتة لله سبحانه على ما يليق به، وهي صفة فعلية خبرية، و(الضحك في موضعه المناسب له صفة مدح وكمال)[(٢)].

قال الآجري رحمه الله: (باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك: اعلموا ـ وفقنا الله، وإياكم للرشاد من القول والعمل ـ أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم.

وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به: أن الله عز وجل يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ، وعن صحابته رضي الله عنهم، فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق)[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٨٢٦)، ومسلم برقم (١٨٩٠).

(٢) «فتاوى شيخ الإسلام» (٦/ ١٢١).

(٣) «الشريعة» (٢/ ١٠٥١).

وذكر شيخ الإسلام أن هذه الأحاديث في إثبات الضحك وغيره من الأحاديث المستفيضة الصحيحة بل والمتواترة(١).

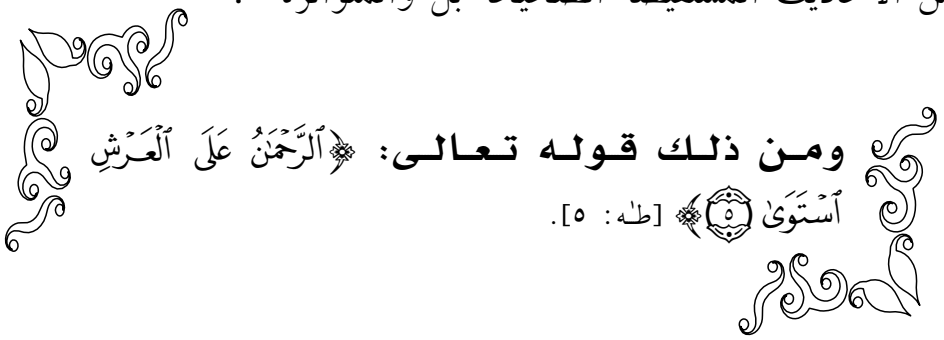

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

بدأ المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ بذكر أدلة علوّ الله على خلقه، واستدل بآية الاستواء مما يدل على أنه لا يفوض المعنى، وإلا كيف يستدل بها على العلو، لو لم يثبت معناها!

والاستواء ورد في القرآن على نوعين:

١ ـ **معدَّى بـ «على»**، وقد وردت في سبع مواضع في القرآن، منها: ما ذكره المؤلف.

٢ ـ **معدَّى بـ «إلى»**، وقد وردت في موضعين في سورة «البقرة»، وسورة «فصلت» ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فُصِّلَت: ١١]، وسيأتي معناه.

أما إذا أطلقت لفظة (استوى) ولم تكن معدّاة، فمعناها: تمَّ وكمل، كما قال سبحانه ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ [القَصَص: ١٤].

وأما إذا قرنت (بالواو) التي بمعنى (مع)، فهي للمساواة، كقولهم: (استوى الماء والخشبة) أي ساواها(٢).

---

(١) ينظر: «درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ١٢٤) وما بعدها، و«التسعينية» (٣/ ٩١٥).

(٢) ينظر: «مختصر الصواعق» ص٣٠٦.

ومعنى استوى المعداة سواء بـ (إلى) أو بـ (على) فهو: الارتفاع والعلو، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (بإجماع السلف)[١]، وقال البخاري في «صحيحه»: (قال أبو العالية: استوى إلى السماء: ارتفع، وقال مجاهد: استوى: علا على العرش).

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره»[٢]: (وقال ابن عباس، وأكثر مفسري السلف: استوى إلى السماء: ارتفع إلى السماء، وكذلك قال الخليل بن أحمد).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في تخطئة من فرق بين المعداة بـ (على) والمعداة بـ (إلى): (ومن قال استوى بمعنى: عمد، ذكره في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾ [فُصّلَت: ١١]؛ لأنه عدّي بحرف الغاية كما يقال: عمدت إلى كذا، وقصدت إلى كذا، ولا يقال: عمدت على كذا ولا قصدت عليه، مع أن ما ذُكر في تلك الآية لا يعرف في اللغة أيضًا، ولا هو قول أحد من مفسِّري السلف؛ بل المفسرون من السلف قولهم بخلاف ذلك)[٣].

فالاستواء على العرش صفة فعلية ثابتة لله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومعنى الاستواء: العلو، والاستقرار، والصعود، والارتفاع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن اختلفت عباراتهم فمقصودهم واحد، وهو: إثبات علو الله على العرش)[٤]، وقال: (والسلف فسروا الاستواء بما يتضمن الارتفاع فوق العرش)[٥].

---

(١) «مختصر الصواعق» ص٣٠٦.
(٢) (١/ ١٠١).
(٣) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٢١).
(٤) المرجع السابق.
(٥) «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٣٥٩).

فائدة: يفارق الاستواء العلو في أن الاستواء لا يمكن أن يستدل عليه بالعقل أو بالفطرة، بخلاف العلو فيمكن الاستدلال عليه بالعقل، كما يفارق العلو الاستواء في أن العلو صفة ذاتية لا تنفك عن الله بخلاف الاستواء فهو صفة فعلية.

وصفة الاستواء دلَّ عليها: الكتاب، والسنة، والإجماع. فمن السنة ما ذكره ابن القيم بقوله: (روى الخلال في كتاب «السنة» بإسناد صحيح على شرط البخاري عن قتادة بن النعمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه**»)[١].

أما الإجماع: فقد حكاه غير واحد منهم: الأوزاعي رحمه الله حيث قال: (كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق العرش) أخرجه البيهقي[٢]، والذهبي[٣]، وصحح إسناده شيخ الإسلام[٤]، وابن القيم[٥] ـ **رحمهما الله** ـ.

ومنهم: إسحاق ابن راهويه رحمه الله قال: (قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طـه: ٥] إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة)[٦].

ومنهم: أبو عمر الطلمنكي رحمه الله حيث قال: (أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله استوى على عرشه بذاته)[٧].

---

(١) «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص(١٠٧ و١٠٨).
(٢) «الأسماء والصفات» ص٤٠٨.
(٣) «العلو» ص١٣٦.
(٤) «الفتاوى» (٥/ ٣٩).
(٥) «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص١٣١.
(٦) «درء التعارض» (٢/ ٣٥)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» ص٢٢٦.
(٧) «اجتماع الجيوش» ص١٤٢.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فالآيات الكثيرة، والأحاديث الكثيرة، وإجماع السلف يدلُّ على أن الله فوق العرش)[١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (الإجماع منعقد على أن الله استوى على عرشه حقيقة لا مجازًا)[٢].

وقال: (أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين أن الله على عرشه فوق سمٰواته بائن من خلقه)[٣].

وقال في النونية:

هذا وسادس عشرها إجماع أهـ ـل العلم أعني حجة الأزمان
من كل صاحب سنة شهدت له أهل الحديث وعسكر القرآن
أن الذي فوق السموات العلى والعرش وهو مباين الأكوان
هو ربنا سبحانه وبحمده حقًّا على العرش اسْتِوَا الرحمن

فائدة: ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن تفسير الاستواء بالاستيلاء باطل من اثنين وأربعين وجهًا في كتابه «مختصر الصواعق»[٤].

وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك: ١٦]، **وقول النبي ﷺ: «ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك».**

(١) «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٣٩٧).
(٢) «مختصر الصواعق» ص٣١٠.
(٣) «مختصر الصواعق» ص٣٦١.
(٤) ص٣٠٦.

(وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [المُلك: ١٦]).

هذا دليل من أدلة العلو، والعلو صفة ذاتية لا تنفك عن الله[١]، دلَّ عليها أنواع الأدلة، من: الكتاب، والسنة، والإجماع، والفطرة، والعقل، أما الكتاب والسنة فقد ذكر المؤلف طرفًا منها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وفي القرآن والسنة ما يقارب ألف دليل على ذلك)[٢].

أما الإجماع على إثبات صفة العلو والفوقية لله؛ فقد تناقله الأئمة، وأُلِّفتْ في ذلك المؤلفات، وقد حكى الإجماع جماعات من علماء السنة منهم: أبو عمر الطلمنكي، وابن عبد البر، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم ـ **رحمهم الله** ـ.

وممن ألف في ذلك: المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب سماه (إثبات صفة العلو)، وكذلك الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال شيخ الإسلام ـ **غفر الله له** ـ: (قد ثبت بالفطرة التي اتفق عليها أهل الفطرة السليمة، وبالنقول المتواترة عن المرسلين من الأخبار، وما نطقت به كتب الله، واتفق عليه المؤمنون بالرسل قبل حدوث البدع: أن الله تعالى عَزَّ وَجَلَّ فوق العالم، وثبت أيضًا بالكتاب، والسنة، والإجماع أنه استوى على العرش، فالعلو على العالم معروف بالفطرة، والمعقول، وبالشرع، وبالمنقول)[٣].

---

(١) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال غير واحد من أئمة السلف: إنه ينزل إلى السماء الدنيا، ولا يخلو العرش منه، فلا يصير تحت المخلوقات وفي جوفها قط، بل العلو عليها صفة لازمة له حيث وجد مخلوق، فلا يكون الرب إلا عاليًا عليه). [«الجواب الصحيح» (٤/٣١٧)].

(٢) «الجواب الصحيح» (٤/٣١٨).

(٣) «نقض التأسيس» (١/٣٦٨).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (أهل السنة المثبتون للعلو فيقولون: إن ذلك ثابت بالكتاب، والسنة، والإجماع مع فطرة الله التي فطر العباد عليها، وضرورة العقل، ومع نظر العقل واستدلاله)[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (علو الخالق على المخلوق، وأنه فوق العالم أمر مستقرٌّ في فطر العباد، معلوم لهم بالضرورة، كما اتفق عليه جميع الأمم، إقرارًا بذلك وتصديقًا من غير أن يتواطؤوا على ذلك)[٢].

قال العمراني رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولأن المسلمين مجمعون عند الدعاء على رفع أكفهم إلى نحو السماء)[٣].

قوله: (وقول النبي ﷺ: ربنا الذي في السماء...)

أخرجه أبو داود في «سننه» من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي سنده زياد بن محمد الأنصاري وصفه البخاري والنسائي: بأنه منكر الحديث[٤].

وقد حسَّنه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[٥].

وقال للجارية: «أين الله»؟ قالت: في السماء. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» [رواه مسلم]، ومالك ابن أنس، وغيرهما من الأئمة.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٦/ ١١٠).
(٢) «درء تعارض العقل» (٧/ ٥).
(٣) «الانتصار» (٢/ ٦١٦).
(٤) «الآداب الشرعية» (٣/ ٢٢٩).
(٥) «الفتاوى» (٣/ ١٣٩).

وقال النبي ﷺ لحصين: «كم إلهًا تعبد»؟ قال: سبعة، ستة في الأرض وواحدًا في السماء. قال: «من لرغبتك ورهبتك»؟ قال: الذي في السماء، قال: «فاترك الستة واعبد الذي في السماء، وأنا أعلِّمك دعوتين»، فأسلم، وعلَّمه النبي ﷺ أن يقول: «اللهم ألهمني رشدي، وقني شرّ نفسي».

قوله: **(وقال للجارية: أين الله؟..)** فيه دليل على علوِّ الله سبحانه.

فائدة: في هذا الحديث جواز ـ بل استحباب ـ من شك في إسلامه، وكذلك يمتحن الناس بالسنة، ومنهج السلف الصالح، قال البربهاري رحمه الله: (المحنة في الإسلام بدعة، وأما اليوم فيمتحن بالسنة)[1].

كان زائدة بن قدامة رحمه الله كما ذكر ابن حجر في «التهذيب» لا يحدث أحدًا حتى يمتحنه.

وفي مصنفات أهل السنة كـ «عقيدة السلف وأهل الحديث» للصابوني، و«السنة» للبربهاري، و«شرح أصول السنة» للالكائي، يذكرون أسماء من أئمة السلف، ويقولون: من أحبَّ هؤلاء فهو صاحب سنة إن شاء الله، ومن أبغضهم فاعلم أنه صاحب هوى.

قال نعيم بن حماد رحمه الله: (إذا رأيت العراقي يتكلَّم في أحمد

(١) «شرح السنة» ص٥٥.

فاتَّهمه في دينه، وإذا رأيت الخرساني يتكلم في إسحاق فاتهمه، وإذا رأيت البصري يتكلم في وهب بن جرير فاتهمه في دينه)[١].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ [المُمتَحنَة: ١٠]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (إن المعروفين بالإيمان من الصحابة لم يكن النبي ﷺ يقول لأحدهم: أين الله؟ وإنما قال ذلك لمن شكّ في إيمانه كالجارية)[٢].

لكن يجب أن يتنبه إلى أمر عظيم وهو: ما الشيء الذي يمتحن به؟ ومن الممتحِن؟ ومن الممتحَن؟ فقد خرج في هذا الزمان أناس كأنهم لا يعرفون من العلم إلا ما ادّعوه من علم الامتحان حتى لكبار علماء السنة، المشهود لهم بالرسوخ، فوقعوا فيهم جرحًا وطعنًا، فحاكموا العلماء على رأيهم، وأحدثوا أمورًا في الامتحان لم يقيموا عليه دليلاً؛ بل وقعَّدوا في ذلك قواعد هي كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (رب قاعدة لو علم صاحبها ما تفضي إليه لم يقلها)[٣].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكل من أصَّل أصلاً لم يؤصله الله ورسوله قاده قسرًا إلى ردّ السنة أو تحريفها عن مواضعها)[٤].

بل وتعجب ممن ينسب هذا إلى السلف!! فهل صنيع السلف غيبة علمائهم؟ والتثريب عليهم؟ إلى الله المشتكى.

---

(١) «السير» (١١/ ٣٨١).

(٢) «الاستقامة» (١/ ١٩٢)، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (واختلف في استمرار حكم امتحان من هاجر من المؤمنات، فقيل: منسوخ. بل ادعى بعضهم الإجماع على نسخه). [«الفتح» (٩/ ٤٢٥)].

(٣) «الفتاوى الكبرى» (٣/ ١٨٣).

(٤) «شفاء العليل» (١/ ٨٣).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وليس لأحد أن ينصب للأمَّة شخصًا يدعو إلى طريقته، ويُوالي ويُعادي عليها غير النَّبيِّ ﷺ، ولا ينصب لهم كلامًا يوالي عليه ويُعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمَّة؛ بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرِّقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويُعادون)[١].

وقال: (فإذا كان المعلم أو الأستاذ قد أمر بهجر شخص أو بإهداره وإسقاطه وإبعاده ونحو ذلك، نظر فيه: فإن كان قد فعل ذنبًا شرعيًّا عوقب بقدر ذنبه بلا زيادة، وإن لم يكن أذنب ذنبًا شرعيًّا لم يجز أن يُعاقب بشيء لأجل غرض المعلم أو غيره، وليس للمعلمين أن يحزِّبوا الناس، ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء؛ بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البرِّ والتقوى)[٢].

وقال: (وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة: استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته. هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة)[٣].

---

(١) «الفتاوى» (٢٠/ ١٦٤).

(٢) «الفتاوى» (٢٨/ ١٥ ـ ١٦).

(٣) «الفتاوى» (٢٨/ ٢٠٩)، وقال: (ومما ينبغي أيضًا أن يعرف: أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات، منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون إنما خالف السنة في أمور دقيقة، ومن يكون قد ردَّ على غيره من الطوائف الذين هم أبعد عن السنة منه؛ فيكون محمودًا فيما ردَّه من الباطل وقاله من =

قوله: **(وقال النبي ﷺ لحصين: كم إلهًا تعبد؟):**

أخرجه الترمذي، والبيهقي، والمؤلف في كتاب «العلو»، قال ابن القيم: (حديث صحيح)[1].

ووجه الشاهد: قوله: **(في السماء)** أي: جهة العلو. فاستدل به المؤلف على علو الله سبحانه .

وفيما نُقل من علامات النبي ﷺ، وأصحابه في الكتب المتقدمة: أنهم يسجدون بالأرض، ويزعمون أن إلههم في السماء.

وروى أبو داود في «سننه» أن النبي ﷺ قال: «إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا...». وذكر الخبر إلى قوله: «وفوق ذلك العرش، والله سبحانه فوق ذلك».

= الحق؛ لكن يكون قد جاوز العدل في ردّه بحيث جحد بعض الحق وقال بعض الباطل، فيكون قد ردّ بدعة كبيرة ببدعة أخفّ منها؛ ورد بالباطل باطلاً بباطل أخف منه، وهذه حال أكثر أهل الكلام المنتسبين إلى السنة والجماعة، ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولاً يفارقون به جماعة المسلمين؛ يوالون عليه ويعادون؛ كان من نوع الخطأ. والله ﷻ يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك. ولهذا وقع في مثل هذا كثير من سلف الأمة وأئمتها: لهم مقالات قالوها باجتهاد وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة؛ بخلاف من والى موافقه، وعادى مخالفه، وفرق بين جماعة المسلمين، وكفر وفسق مخالفه دون موافقه في مسائل الآراء والاجتهادات؛ واستحلَّ قتال مخالفه دون موافقه، فهؤلاء من أهل التفرق والاختلافات). [الفتاوى(٣/٣٤٨)].

(١) «الوابل الصيب» ص٤١١.

فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف ـ رحمهم الله ـ على نقله وقبوله، ولم يتعرضوا لردِّه، ولا تأويله، ولا تشبيهه، ولا تمثيله.

قوله: **(وفيما نقل من علامات النبي ﷺ..):**

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (**تنبيه**: ذكر المؤلف رحمه الله أنه نقل عن بعض الكتب المتقدمة أن من علامات النبي ﷺ وأصحابه أنهم يسجدون بالأرض، ويزعمون أن إلههم في السماء، وهذا النقل غير صحيح؛ لأنه لا سند له، ولأن الإيمان بعلو الله والسجود له لا يختصَّان بهذه الأمة، وما لا يختصُّ لا يصح أن يكون علامة، ولأن التعبير بالزعم في هذا الأمر ليس بمدح؛ لأن أكثر ما يأتي الزعم فيما يُشك فيه)[1].

قوله: **(وروى أبو داود في سننه أن النبي ﷺ...):**

هذا الحديث يسمى حديث الأوعال، وهو من حديث العباس رضي الله عنه، وفي إسناده انقطاع، وقواه بعض أهل العلم[2].

والشاهد منه قوله: **(والله فوق ذلك)** فهو دليل من أدلة العلو.

سئل الإمام مالك بن أنس رحمه الله **فقيل: يا أبا عبد الله** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾

(١) «شرح اللمعة» ص٦٨.

(٢) ينظر للفائدة: «الفتاوى» (٣/ ١٩٢).

[طـه: ٥]، **كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. ثم أمر بالرجل فأُخرج.**

قوله: **(سئل الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ...)** الكلام على هذا الأثر من جهات:

أ ـ أنه أثر عظيم تلقَّاه العلماء بالقبول، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد تلقى الناس هذا الكلام بالقبول، فليس في أهل السنة من ينكره)[١].

وهو من أنبل وأحسن الأجوبة، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقول مالك من أنبل جواب وقع في هذه المسألة وأشدّه استيعابًا؛ لأن فيه نبذ التكييف، وإثبات الاستواء المعقول، وقد ائتمَّ أهل العلم بقوله، واستجادوه، واستحسنوه)[٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا الجواب من مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شافٍ عام في جميع مسائل الصفات ..)[٣].

بـ ـ هذا الأثر أخرجه أبو نعيم في «الحلية»، والدارمي في «الرد

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٠٩).
(٢) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٢٠).
(٣) «مدارج السالكين» (٢/ ٨٦).

على الجهمية»، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»، والبيهقي في «الأسماء والصفات»، وابن عبد البر[١] ـ **رحمهم الله** ـ.

وهو صحيح عنه، قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذا ثابت عن مالك وهو قول أهل السنة قاطبة)[٢] وجوَّد إسناده ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

ج ـ أن هذا الأثر قد نقل عن شيخ مالك: ربيعة رَحِمَهُ اللَّهُ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك)[٤].

وأثر ربيعة أخرجه اللالكائي[٥]، والخلال في «السنة»، والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن ربيعة رَحِمَهُ اللَّهُ، قال شيخ الإسلام: (روى الخلال بإسناد كلهم ثقات عن سفيان بن عيينة قال: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن..)[٦].

د ـ نقل مثل هذا الجواب عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أخرجه اللالكائي والصابوني، لكنه لا يثبت عنها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا موقوفًا ومرفوعًا، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه)[٧].

---

(١) «التمهيد» (٧/ ١٥١).
(٢) «مختصر العلو» ص١٤٢، ١٤١.
(٣) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٦٥).
(٤) «الفتح» (١٣/ ٤٠٧).
(٥) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٣٩٨).
(٦) «الفتاوى» (٥/ ٤٠).
(٧) «الفتاوى» (٣/ ٣٦٥).

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأما عن أم سلمة فلا يصح؛ لأن أبا كنانة ليس بثقة، وأبو عمير لا أعرفه)[١].

هـ - أخرج الشيخان عن المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول ﷺ قال: «**إن الله عَزَّ وَجَلَّ كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وكثرة السؤال ..**»[٢]، فالأشياء التي لا موجب لها الأولى للمسؤول ألا يجيب عنها، قال ابن شبرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: (من المسائل مسائل لا يجمل للسائل أن يسأل عنها، ولا للمسؤول أن يجيب فيها)[٣]. ومَن أكثر من الأسئلة غير النافعة أوشك أن يُحرم العلم النافع، قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إذا أراد الله بعبد خيرًا سدّده وجعل سؤاله عما يعينه وعلمه فيما ينفعه). وقد عقد ابن بطة بابًا في كتابه «الإبانة الكبرى» في ترك السؤال عما لا يعني وذكر جملة من الآثار.

و - هذا الجواب من مالك رَحِمَهُ اللَّهُ قاعدة وميزان في بقية الصفات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - **غفر الله له** -: (وهذا الجواب من مالك رَحِمَهُ اللَّهُ في الاستواء شافٍ كافٍ في جميع الصفات مثل: النزول والمجيء واليد والوجه وغيرها ..)[٤]، وبنحوه قال ابن القيم[٥].

(١) «مختصر العلو» ص٦٥.
(٢) أخرجه البخاري برقم (١٤٧٧)، ومسلم برقم (٤٥٨٢).
(٣) أخرجه البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (٢/ ٩١).
(٤) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤).
(٥) ينظر: «مدارج السالكين» (٢/ ٨٦).

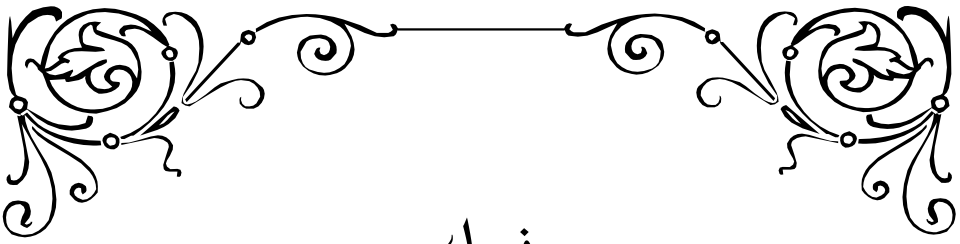

فصل
في إثبات صفة الكلام

ومن صفات الله تعالى: أنه متكلِّم بكلام قديم، يسمعه منه من شاء من خلقه، سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة، وسمعه جبريل عليه السلام، ومن أذن له من ملائكته ورسله.

قوله: (ومن صفات الله تعالى: أنه متكلم بكلام قديم)

فيه مسائل:

١) ليس المراد أنه قديم النوع والآحاد فهذا خطأ؛ بل هو قديم النوع متجدّد الآحاد، ومعنى قديم النوع: أي أن الكلام أزلي، فالله لم يزل ولا يزال متكلمًا ليس الكلام حادثًا منه بعد أن لم يكن. ومعنى حادث الآحاد: أي أن الله متى شاء تكلَّم.

٢) أن الكلام والقول يتناول اللفظ والمعنى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعامة ما يوجد في الكتاب والسُّنة، وكلام السلف والأئمة؛ بل وسائر الأمم ـ عربهم، وعجمهم ـ من لفظ الكلام والقول، وهذا كلام فلان، أو كلام فلان؛ فإنه عند إطلاقه يتناول اللفظ والمعنى جميعًا لشموله لهما)[١].

٣) من معتقد أهل السنة والجماعة أن الله يوصف بالتكلم، فهم يثبتون صفة الكلام لله حقيقة على ما يليق بجلاله، وأنه لم يزل متكلِّمًا إذا شاء، ومتى شاء، وأن كلامه صفة قائمة بذاته، وهو يتكلَّم بصوت يسمع، وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد. **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الله تعالى متكلِّم بكلام قائم به، وأن كلامه غير مخلوق)[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (يتكلَّم بمشيئته وقدرته كلامًا قائمًا بذاته، كما دلَّ على ذلك: الكتاب والسنة، وإجماع السلف والأئمة)[٣].

وقال: (والله تكلَّم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه، ونادى موسى بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف)[٤].

وقال: (استفاضت الآثار عن النبي ﷺ، والصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من أئمة السنة أنه سبحانه ينادي بصوت: نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلَّم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف،

---

(١) «الفتاوى» (١٢/ ٤٥٦ و٤٥٧).

(٢) «الأصفهانية» ص٢٠.

(٣) «مجموع الفتاوى» (٩/ ٢٨٤).

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٥٨٤).

ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف، كما لم يقل أحد منهم: إن الصوت الذي سمعه موسى قديم، ولا إن ذلك النداء قديم، ولا قال أحد منهم: إن هذه الأصوات المسموعة من القرّاء هي الصوت الذي تكلم الله به؛ بل الآثار مستفيضة عنهم بالفرق بين الصوت الذي يتكلَّم الله به وبين أصوات العباد. وكان أئمة السنة يعدّون من أنكر تكلمه بصوت من الجهمية، كما قال الإمام أحمد لما سئل عمن قال: إن الله لا يتكلم بصوت؟ فقال: هؤلاء جهمية إنما يدورون على التعطيل)[١].

٤) الكلام أشمل من القرآن، فالقرآن من كلام الله، وسيأتي في فصل عقده المؤلف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن تأمل كلام أهل الإجماع، وما نقل عن الأنبياء بالتواتر، علم بالاضطرار أنهم إذا وصفوا الله بالكلام، وصفوه بأنه هو يتكلم لا أن الكلام يكون مخلوقًا له)[٢].

فائدة: قال شيخ الإسلام: (ثبت بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت)[٣].

وأنه سبحانه يكلّم المؤمنين في الآخرة ويكلّمونه، ويأذن لهم فيزورونه، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ١٦٤﴾ [النِّسَاء: ١٦٤].

---

(١) «الفتاوى» (١٢/ ٣٠٤ و٣٠٥)، وينظر: (١٢/ ٣٩٦).

(٢) «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٥٢٤).

(٣) «الفتاوى»(٦/ ١٧٩)، وينظر: «مختصر الصواعق» ص٤١٢ وما بعدها.

قوله: (وأنه سبحانه يكلِّم المؤمنين في الآخرة ويكلِّمونه)

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك** ..» الحديث[(١)] .

قوله: (ويأذن لهم فيزورونه)

زيارة أهل الجنة لله ﷻ عقد فيها بابًا ابن القيم رحمه الله في كتابه «حادي الأرواح»[(٢)]، وذكر جملة من الأدلة، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (فروى الدارقطني بإسناد صحيح عن ابن المبارك، أخبرنا المسعودي، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: (سارعوا إلى الجمعة، فإن الله يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور، فيكونون في قرب منه على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا). . . ثم ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية طرقًا لهذا الأثر وقال: (وهذا الذي أخبر به ابن مسعود أمر لا يعرفه إلا نبيّ أو من أخذه عن نبي، فيعلم بذلك أن ابن مسعود أخذه عن النبي ﷺ، ولا يجوز أن يكون أخذه عن أهل الكتاب) ثم ذكر وجوه عدم إمكان أخذه عن أهل الكتاب[(٣)].

قوله: (قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾):

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٥١٨)، ومسلم برقم (٢٨٢٩).

(٢) (١/ ٥٧٦).

(٣) «الفتاوى» (٦/ ٤٠٣ وما بعدها).

لا يمكن حمل كلام الله تعالى لموسى عليه السلام إلا على الحقيقة، قال ابن قتيبة رحمه الله: (فوكَّد بالمصدر معنى الكلام ونفى عنه المجاز)[١].

قال ابن القيم رحمه الله: (فأكد الفعل بالمصدر، ولا يصحُّ المجاز مع التوكيد)[٢].

وعليه؛ فإذا أكد الفعل بالمصدر فلا يصحُّ حمله إلا على الحقيقة، وقد حكى إجماع أهل اللغة على ذلك ابن النحاس رحمه الله حيث قال: (أجمع النحويون على أنك إذا أكَّدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازًا)[٣].

فائدة: أجمع أهل العربية أن ما عدا الحروف والأصوات ليس بكلام حقيقة[٤].

وقال سبحانه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، **وقال سبحانه:** ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، **وقال سبحانه:** ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، **كلام الله بحرف وصوت مسموع. وقال سبحانه:** ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ١٢﴾ [طه: ١١، ١٢].

(١) «تأويل مشكل القرآن» ص١١١.
(٢) «بدائع الفوائد» (٢/ ٥١٢).
(٣) «إعراب القرآن» (١/ ٥٠٧).
(٤) «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٤٣٣).

قوله: (كلام الله بحرف وصوت مسموع)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وصوت العبد ليس هو صوت الربّ ولا مثل صوته، فإن الله ليس كمثله شيء: لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وقد نصَّ أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة من أن الله ينادي بصوت، وأن القرآن كلامه تكلَّم به بحرف وصوت)[١].

قوله: (وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١﴾ [طه: ١١])

النداء لا يكون إلا بصوت، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والنداء باتفاق أهل اللغة لا يكون إلا صوتًا مسموعًا، فهذا مما اتفق عليه سلف المسلمين وجمهورهم)[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (والنداء في لغة العرب: هو صوت رفيع، لا يطلق النداء على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازًا)[٣].

فهذا دليل على إثبات صفة الكلام من الرب سبحانه، وأنه بحرف وصوت مسموع.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤]، **وغير جائز أن يقول هذا**

---

(١) «الفتاوى» (١٢/ ٥٨٤).

(٢) «الفتاوى» (١٢/ ٤٠).

(٣) «الفتاوى» (٦/ ٥٣١).

أحد غير الله، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إذا تكلَّم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء)، وروي ذلك عن النبي ﷺ.

وروى عبد الله بن أنيس عن النبي ﷺ أنه قال: «يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلًا بُهمًا، فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديَّان» رواه الأئمة، واستشهد به البخاري.

وفي بعض الآثار أن موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهالته ففزع منها فناداه ربه: يا موسى، فأجاب سريعًا استئناسًا بالصوت، فقال: لبيك، لبيك، أسمع صوتك، ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ فقال: أنا فوقك، وأمامك، وعن يمينك، وعن شمالك، فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى. قال: كذلك أنت يا إلهي، أفكلامك أسمع، أم كلام رسولك؟ قال: بل كلامي يا موسى.

قوله: (﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤])

هذا دليل على أن الله هو المتكلم، وأن كلامه غير مخلوق بل كلامه من صفاته، إذ لو كان مخلوقًا لصار المخلوق هو القائل: إنني أنا الله! وهذا باطل.

وقد أجمع أهل العلم على أن الله كلَّم موسى عليه السلام، ومن أنكره كفر، قال الآجري رحمه الله: (من ادَّعى أنه مسلم ثم زعم أن الله لم يكلِّم موسى فقد كفر، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل؛ لأنه ردَّ القرآن، وجحد وردّ السنة، وخالف جميع علماء المسلمين، وزاغ عن الحق)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ في من أنكر تكليم الله لموسى: (هذا ضالٌّ مفترٍ كاذب باتفاق سلف الأمة وأئمتها؛ بل هو كافر يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل)[2].

قوله: (وقال عبد الله بن مسعود..)

أخرجه البخاري معلقًا جازمًا به في «صحيحه» في كتاب التوحيد بلفظ: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئًا، فإذا فزع عن قلوبهم، وسكن الصوت عرفوا أنه الحق**».

قوله: (وروى عبد الله بن أنيس..)

علَّقه البخاري في «صحيحه» في كتاب التوحيد ونصه: (ويذكر عن جابر عن عبد الله بن أنيس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يحشر الله**

---

(١) «الشريعة» (٣/ ١١٠٧).

(٢) «الفتاوى» (١٢/ ٥٠٢ وما بعدها).

العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان».

الشاهد قوله: **(بصوت)**، وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار**...» الحديث، أخرجه بهذا اللفظ البخاري، ونحوه في «صحيح مسلم».

قوله: (وفي بعض الآثار..)

هذا من الإسرائيليات، وخلاصة الكلام فيها ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله بقوله: (هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذِّبه وتجوز حكايته)[1].

(١) «الفتاوى» (١٣/ ٣٦٦).

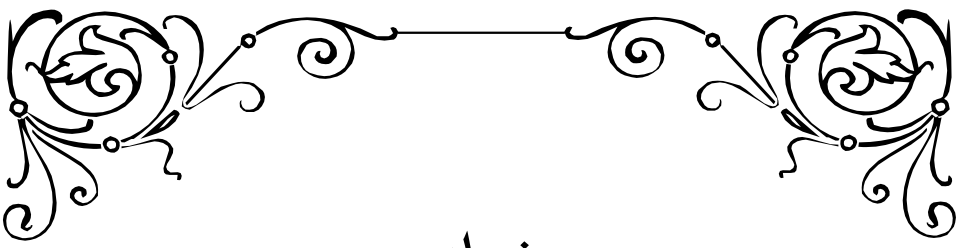

فصل
في أن القرآن كلام الله حقيقة

ومن كلام الله سبحانه: القرآن العظيم، وهو كتاب الله المبين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، وتنزيل رب العالمين.

قوله: (ومن كلام اللّه سبحانه...)

بوَّب البخاري في «صحيحه» في كتاب التوحيد باب: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]، فسمى نفسه شيئًا، وسمَّى النبيُّ ﷺ القرآنَ شيئًا. وهو صفة من صفات الله، وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: ٨٨]، حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال النبي ﷺ لرجل: «**أمعك من القرآن شيء؟**».

قال اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ: (سياق ما روي عن النبي ﷺ مما يدلُّ على أن القرآن من صفات الله القديمة)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (أهل السنة متفقون على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن كلامه من صفاته القائمة بنفسه ليس من مخلوقاته)[٢].

ونقل أنه: (أجمع أهل السنة على أن القرآن صفة من صفات الله لا من صفات خلقه)[٣].

وقال ـ **غفر الله له** ـ: (مذهب سلف الأمة وأهل السنة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، هكذا قال غير واحد من السلف)[٤].

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت عمرو بن دينار يقول: أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله منه بدأ وإليه **يعود.** [أخرجه اللالكائي وغيره].

وقد أورد الخلال في «السُّنة» آثارًا كثيرة جدًّا في هذه المسألة[٥]، كما ساق اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ ما روي من إجماع الصحابة على أن القرآن غير مخلوق، وكذا إجماع من بعدهم في كتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السنة».

وذكر ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ بإسناده عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٢٢٤).
(٢) «الفتاوى» (١٧/ ٧٧).
(٣) «الفتاوى» (١٧/ ٧٨).
(٤) «الفتاوى» (٣/ ٤٠١).
(٥) «السنة» (٦/ ٩ وما بعدها).

دينار قال: «أدركت الناس منذ سبعين سنة ـ وكان قد أدرك أصحاب رسول الله ﷺ فمن دونهم ـ يقولون: الله ﷻ الخالق، وما سواه مخلوق إلا القرآن؛ فإنه كلام الله منه خرج، وإليه يعود»[١].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (ومن المستفيض عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ـ وربما وقفه بعضهم على سفيان، والأول هو المشهور ـ قال: أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود)[٢].

۞ فوائد:

الأولى: قال ابن القيم رحمه الله: (إجماع الصحابة، والتابعين، وجميع أهل السنة، وأئمة الفقه، على أن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، وليست هذه الألفاظ حديثًا عن رسول الله ﷺ، ومن روى ذلك عنه فقد غلط)[٣].

الثانية: كلام الله بعضه أفضل من بعض، وكذا القرآن بعضه أفضل من بعض، وهذا بإجماع السلف. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إذا عُلم ما دلَّ عليه الشرع مع العقل واتفاق السلف من أن بعض القرآن أفضل من بعض، وكذلك بعض صفاته أفضل من بعض)[٤].

وقال ـ **غفر الله له** ـ: (كلام الله بعضه أفضل من بعض كما نطق

---

(١) «التمهيد» (٢٤/ ١٨٦).
(٢) «الفتاوى» (١٢/ ٤١٩).
(٣) «المنار المنيف» ص١١٤.
(٤) «الفتاوى» (١٧/ ١٠٣).

بذلك الكتاب، والسنة، وآثار الصحابة، والتابعين من غير خلاف يعرف في ذلك عنهم)[١].

الثالثة: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (القرآن كتبه الله في اللوح المحفوظ قبل خلق السمٰوات والأرض كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البُرُوج: ٢١، ٢٢])[٢].

الرابعة: ذكر الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ أن من زعم أن القرآن مخلوق فسلفه الوليد بن المغيرة في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾ [المدَّثِّر: ٢٥][٣].

نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين؛ بلسان عربيٍّ مبين، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو: سور محكمات، وآيات بيّنات، وحروف وكلمات، من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، له أول، وآخر، وأجزاء، وأبعاض، متلوٌّ بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالآذان، مكتوب في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، وأمر ونهي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فُصّلَت: ٤٢]، **وقوله**

---

(١) «الفتاوى» (١٧/ ٥٤).

(٢) «شفاء العليل» (١/ ١٦٦).

(٣) «الرد على الجهمية» ص١٨٤.

تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨]، **وهو هذا الكتاب العربي الذي قال فيه الذين كفروا:** ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [سبإ: ٣١]، **وقال بعضهم:** ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر: ٢٥]، **فقال الله** ﷻ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدثر: ٢٦]، **وقال بعضهم: هو شعر فقال الله تعالى:** ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس: ٦٩]، **فلما نفى الله عنه أنه شعر، وأثبته قرآنًا لم يبقَ شبهة لذي لبٍّ في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي هو: كلمات، وحروف، وآيات؛ لأن ما ليس كذلك لا يقول أحد: إنه شعر، وقال** ﷻ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣].

قوله: (منه بدأ وإليه يعود)

روى الدارمي[1] وغيره بإسناد صحيح عن عمرو بن دينار قال:

(١) «في الرد على الجهمية» ص١٨٩، و«نقضه على بشر» (١/ ٥٧٣) و(٢/ ٦٩٣).

(أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود)، وأخرج البخاري في «خلق أفعال العباد» نحوه.

وكذا البيهقي في «الأسماء والصفات»، و«السنن الكبرى»[(١)]، على اختلاف في بعض الألفاظ، وقد مضى ذكر هذا الأثر.

قال إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد أدرك عمرو بن دينار أجلَّة أصحاب رسول الله ﷺ من البدريين، والمهاجرين، والأنصار، مثل: جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وأجلّة التابعين، وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة)[(٢)].

قال شيخ الإسلام ـ **غفر الله له** ـ: (ولما جاءت مسألة القرآن: «ومن الإيمان به الإيمان بأن القرآن كلام الله، غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود» نازع بعضهم في كونه: «منه بدأ، وإليه يعود»، وطلبوا تفسير ذلك. فقلت: أما هذا القول: فهو المأثور الثابت عن السلف مثل ما نقله عمرو بن دينار قال: «أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق، إلا القرآن[(٣)] فإنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه

---

(١) (١٠/ ٤٣و٢٠٥).

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٠٥).

(٣) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (فهؤلاء استثنوا القرآن لئلا يتوهم المستمع أن القرآن المنزل مخلوق فإن الجهمية كانوا يقولون للناس: القرآن هو الله أو غير الله؟ فيجيبهم من لا يفهم مقصودهم بأنه غير الله، فيقولون: كل ما سوى الله مخلوق، فقال من قال من السلف هذه العبارة؛ لئلا يظن من لم يعرف مقاصد الجهمية أن القرآن مخلوق لظنّه أن ذلك يدخل في عموم قوله: وما سوى الله مخلوق، فقالوا: إن ذلك لا يدخل في عموم قوله: وما =

يعود». وقد جمع غير واحد ما في ذلك من الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين كالحافظ أبي الفضل بن ناصر والحافظ أبي عبد الله المقدسي، وأما معناه: فإن قولهم: منه بدأ، أي هو: المتكلم به، وهو الذي أنزله من لدنه، ليس هو كما تقول الجهمية: أنه خلق في الهواء أو غيره أو بدأ من عند غيره)[١].

وقال ـ **غفر الله له** ـ[٢]: (معنى قول السلف: منه بدأ، قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: منه بدأ: أي هو المتكلم به).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (إليه يعود: فإنه يُسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور، فلا يبقى في الصدور منه كلمة، ولا في المصاحف منه حرف)[٣]، هذا التفسير الأول لها، وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ أن معنى قولهم: (وإليه يعود) أي يوصف الله به، ثم رجح هذا، وجعله الأولى[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (كلام الله من الله ليس ببائن منه، أي لم يخلقه في غيره، فيكون مبتدأ منزلاً من ذلك المخلوق)[٥].

= سوى الله مخلوق فقالوا: إلا القرآن فإنه ليس بمخلوق، وإن أدخله من أدخله في قول القائل: وما سوى الله مخلوق، فلما كان لفظ الغير والسوى فيهما اشتراك فصفة الشيء تدخل تارة في لفظ الغير والسوى، وتارة لا تدخل، والمخاطب ممن يفهم دخول القرآن في لفظ السوى استثناه السلف) [«الفتاوى» (٨/ ٤١٤)].

(١) «الفتاوى» (٣/ ١٧٤ و١٧٥ و١٩٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٠).

(٣) «الفتاوى» (٣/ ١٧٤ و١٧٥ و١٩٨).

(٤) «التنبيهات اللطيفة» ص٣٨.

(٥) «الفتاوى» (١٢/ ٢٤٨).

قوله: (متلوٌّ بالألسنة..)

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (والحق ما عليه أئمة الإسلام كالإمام أحمد، والبخاري، وأهل الحديث: أن الصوت صوت القارئ، والكلام كلام البارئ)[1].

ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان بمثل ما لا يدري ما هو ولا يعقل، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ﴾ [يونس: ١٥]، **فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم. وقال تعالى:** ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، **وقال تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩]، **بعد أن أقسم على ذلك، وقال تعالى:** ﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾﴾ [مريم: ١]، ﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾﴾ [الشورى: ١، ٢]، **وافتتح تسعًا وعشرين سورة بالحروف المقطعة.**

---

(١) «مختصر الصواعق» ص٤٢٠، وينظر: «الفتاوى» (١٢/ ٣٠٣و٤٥٠).

وقال النبي ﷺ: «من قرأ القرآن فأعربه فله بكلِّ حرف منه عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة» حديث صحيح. **وقال عليه الصلاة والسلام: «اقرؤوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم لا يجاوز تراقيهم، يتعجَّلون أجره ولا يتأجَّلونه».**

وقال أبو بكر، وعمر رضي الله عنهما: (إعراب القرآن أحبُّ إلينا من حفظ بعض حروفه)، وقال علي رضي الله عنه: (من كفر بحرف منه فقد كفر به كلِّه)، واتفق المسلمون على عدِّ سور القرآن، وآياته، وكلماته، وحروفه.

قوله: **(وقال النبي ﷺ: من قرأ..)**

أخرجه الطبراني في «الأوسط»، قال الهيثمي رحمه الله: (رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه نهشل وهو متروك)[1]. ونهشل هو: ابن سعيد؛ كذبه ابن راهويه.

قوله: **(وقال عليه الصلاة والسلام: اقرؤوا القرآن...)**

(١) «مجمع الزوائد» (٧/ ٧٧).

أخرجه الطبراني في «الكبير»[١]، وبنحوه أخرج الإمام أحمد[٢] من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، وفي إسناد الطبراني موسى بن عبيدة: ضعيف، وفي إسناد الإمام أحمد رحمه الله وفاء بن شريح الصدفي: مجهول الحال، فالحديث في صحته نظر.

قوله: (وقال أبو بكر: إعراب القرآن ..)

أخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه»، والقاسم بن سلام في «فضائل القرآن» مجموعة من الآثار في إعراب القرآن؛ بل صحَّ عن بعض الصحابة أنه كان يضرب ابنه على اللحن، كما ورد ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (الإعراب من تمام الكلام العربي، ويروى عن أبي بكر وعمر أنهما قالا: حفظ إعراب القرآن أحبُّ إلينا من حفظ بعض حروفه.

ولا ريب أن النقطة والشكلة بمجردهما لا حكم لهما، ولا حرمة، ولا ينبغي أن يجرد الكلام فيهما، ولا ريب أن إعراب القرآن العربي من تمامه، ويجب الاعتناء بإعرابه، والشكل يبين إعرابه، كما تبين الحروف المكتوبة للحرف المنطوق، كذلك يبين الشكل المكتوب للإعراب المنطوق)[٣].

قال الشيخ صالح الفوزان ـ **غفر الله له** ـ: (إعراب القرآن معناه: قراءته بدون لحن لغوي... أي قراءته: على الوجه العربي الذي لا لحن فيه)[٤].

---

(١) (٦/٢٠٦).
(٢) «المسند» برقم (٢٢٨٦٥).
(٣) «الفتاوى» (١٢/١٠٢).
(٤) «شرح اللمعة» ص٣٠٨.

ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفًا متفقًا عليه أنه كافر، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف.

قوله: (قال علي رضي الله عنه..)

أخرج عبد الرزاق في «مصنفه»[1] عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به أجمع).

قوله: (ولا خلاف بين المسلمين..)

حكى الإجماع على ذلك أيضًا القاضي عياض رحمه الله[2]، وغيره، لكن بشرط ما ذكره المؤلف: أن يكون متفقًا عليه.

---

(١) برقم (١٥٩٤٦).

(٢) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» ص٣٢٥.

فصل
في إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة

والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم ويزورونه.

قوله: (في إثبات رؤية اللّه..)

دلَّ الكتاب، والسنة المتواترة، والإجماع: على أن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم في الدار الآخرة، وقد حكى هذا غير واحد من أئمة الإسلام.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (والأحاديث في أيدي أهل العلم عن النبي ﷺ أن أهل الجنة يرون ربهم لا يختلف فيها أهل العلم)[1].

(١) «الرد على الزنادقة» ص٨٦.

وكذا حكاه الدارمي في «الرد على الجهمية»[(١)]، ونقل اتفاق السلف على أن تفسير الزيادة في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونس: ٢٦] أنها: النظر إلى وجه الله، وكذلك نقل إجماع السلف على ذلك البيهقي في كتابه «الاعتقاد»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة)[(٣)].

تنبيه: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (أجمعوا على أنهم ـ أي المؤمنين ـ لا يرونه في الدنيا بأبصارهم، ولم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ، وثبت في الصحيح أنه قال: «**واعلموا أن أحدًا منكم لن يرى ربه حتى يموت**»[(٤)]، ومن قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا، فهو مبتدع ضالٌّ مخالف للكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة)[(٥)].

قوله: (ويزورونه)

مضى الكلام على ذلك عند قول المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويأذن لهم فيزورونه).

ويكلّمهم ويكلّمونه، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]،

---

(١) ص١٢٢

(٢) ص١٢٨.

(٣) «الفتاوى» (٦/ ٥١٢)، وينظر: (٦/ ٥١٠).

(٤) أخرجه مسلم بلفظ: «**تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه** عَزَّوَجَلَّ **حتى يموت**» برقم (٧٥٤٠).

(٥) «الفتاوى» (٦/ ٥١٢).

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفّفين: ١٥]، فلما حجب أولئك في حال السخط دلَّ على أن المؤمنين يرونه في حال الرضا، وإلا لم يكن بينهما فرق، وقال النبي ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»

حديث صحيح متفق عليه.

وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي، فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير.

قوله: **(قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾)**

قال ابن القيم ـ **غفر الله له** ـ: (وكذلك قوله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ يستحيل فيها تأويل النظر بانتظار الثواب، فإنه أضاف النظر إلى الوجوه التي هي محلّه، وعداه بحرف (إلى) التي إذا اتصل بها فعل النظر كان من نظر العين ليس إلا...)[1].

قوله: **(فلما حجب أولئك..)**

قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: (لو لم يرَ المؤمنون ربهم يوم القيامة لم

(١) «الصواعق المرسلة» (١/ ١٩٤).

يعيّر الله الكفار بالحجاب فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفّفين: ١٥][(١)].

قال الشافعي ـ **غفر الله له** ـ: (ولما حجب قومًا بالسخط دلَّ على أن قومًا يرونه بالرضا، أما والله لو لم يوُقِن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد، لما عبده في الدنيا)[(٢)].

قوله: (وقال النبي ﷺ: إنكم سترون ربكم...)

جاء في «صحيح البخاري» بلفظ: «**إنكم سترون ربكم عيانًا**..» الحديث.

۞ فائدتان:

الفائدة الأولى: هل رأى الرسول ﷺ ربه في الدنيا؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (كل حديث فيه أن محمدًا ﷺ رأى ربه بعينه في الأرض؛ فهو كذب باتفاق المسلمين وعلمائهم، هذا شيء لم يقله أحد من علماء المسلمين، ولا رواه أحد منهم، وإنما كان النزاع بين الصحابة في أن محمدًا ﷺ هل رأى ربه ليلة المعراج؟ فكان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأكثر علماء السنة يقولون: إن محمدًا رأى ربه ليلة المعراج، وكانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وطائفة معها تنكر ذلك. وقد اتفق المسلمون على أن النبي ﷺ لم يرَ ربه بعينه في الأرض، وأن الله لم ينزل له إلى الأرض....)[(٣)].

---

(١) أخرجه اللالكائي (٣/ ٤٦٨).
(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول السنة» (٣/ ٥٠٦)، والبيهقي في «الاعتقاد» ص٦٦.
(٣) «الفتاوى» (٣/ ٣٨٦).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب «الرد له»، إجماع الصحابة على أنه ﷺ لم يرَ ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس من ذلك، وشيخنا ـ يعني ابن تيمية ـ يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة؛ فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه)[1].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: «رأى محمد ربه بفؤاده مرتين»، وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد. والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد؛ تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول: رآه محمد. ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده. ولم يقل أحد إنه سمع أحمد يقول: رآه بعينه ؛ لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين؛ كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين. وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك؛ بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل؛ كما في «صحيح مسلم» عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «**نور أنى أراه**». وقد قال تعالى: ﴿۞ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ﴾ [الإسراء: ١] ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

---

(١) «اجتماع الجيوش» ص٤٨.

وكذلك قوله: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ [النّجم: ١٢]، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النّجم: ١٨] ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى. وفي «الصحيحين» عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: «هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به». وهذه «رؤيا الآيات»؛ لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم حيث صدقه قوم، وكذبه قوم، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه. وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه؛ إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة، واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عيانًا كما يرون الشمس والقمر)[١].

الفائدة الثانية: حكى الاتفاق على جواز رؤية الله في المنام ووقوعها القاضي عياض، ونقل كلامه النووي في «شرح مسلم»[٢]، وحكاه القاضي أبو يعلى[٣] ـ **رحمهم الله جميعًا** ـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وما أظن عاقلاً ينكر ذلك)[٤].

وقال: (والإنسان قد يرى ربَّه في المنام، ويخاطبه، فهذا حق في

---

(١) «الفتاوى» (٦/ ٥٠٩).

(٢) (٣/ ٢٠).

(٣) «إبطال التأويلات» (١/ ١٢٨).

(٤) «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٧٣).

الرؤيا، ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام)[١].

وقال: (وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحًا لم يره إلا في صورة حسنة)[٢].

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولم يأتنا نصٌّ جليٌّ بأن النبي ﷺ رأى الله تعالى بعينيه. وهذه المسألة مما يسع المرء المسلم في دينه السكوت عنها، فأما رؤية المنام، فجاءت من وجوه متعددة مستفيضة، وأما رؤية الله عيانًا في الآخرة، فأمر متيقن تواترت به النصوص)[٣].

قوله: (وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية...)

كما تقول: أراك يا فلان كما أرى فلانًا، فأنت شبهت الرؤية لفلان كالرؤية بفلان، ولم تشبه فلانًا بفلان.

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٧٣).
(٢) «الفتاوى» (٣/ ٣٩٠).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٦٧).

فصل
في الإيمان بالقدر

ومن صفات الله تعالى أنه الفعَّال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره.

قوله: **(فصل في الإيمان بالقدر)**، وأن كل شيء بتقدير الله ومشيئته، أخرج مسلم في «صحيحه»[1] عن طاوس أنه قال: (أدركت ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر). قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «**كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز**».

(١) برقم (٢٦٥٥).

❁ وفي باب الإيمان بالقضاء والقدر مسائل:

الأولى: أن القضاء والقدر لا ينفكُّ أحدهما عن الآخر، قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وجماع القول في هذا أنهما أمران لا ينفكُّ أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس، والآخر بمنزلة البناء، فمن رامَ الفصل بينهما، فقد رام هدم البناء ونقضه)[١].

الثانية: أجمع أهل السنة على أن القدر خيره وشره من الله، حكى الإجماع جماعة من العلماء، ونقل طرفًا من ذلك اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» المجلد الأول.

الثالثة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (اتفق المسلمون، وسائر أهل الملل على أن الله على كل شيء قدير)[٢].

الرابعة: مراتب القدر:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهي أربع مراتب:

المرتبة الأولى: علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.

المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها.

المرتبة الثالثة: مشيئته لها.

الرابعة: خلقه لها)[٣].

---

(١) «معالم السنن» (٥/ ٧٧).

(٢) «الفتاوى» (٨/ ٧).

(٣) «شفاء العليل» (١/ ١٣٣).

المرتبة الأولى: العلم:

وهو: أن الله تعالى عالم بأفعال خلقه قبل أن يعملوها، فعلمه سابق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الله عالم بما سيكون قبل أن يكون)[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهي العلم السابق، فقد اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم، واتفق عليه جميع الصحابة، ومن تبعهم من الأمة)[٢].

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: (لم يقل أحد من الناس أن شيئًا يحدث في الأرض لا يعلمه الله)[٣].

المرتبة الثانية: الكتابة:

أي أن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (أجمع الصحابة، والتابعون، وجميع أهل السنة والحديث أن كلَّ كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أمِّ الكتاب)[٤].

وقال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأجمعوا على أنه تعالى قد قدَّر جميع أفعال الخلق... وأثبت في اللوح المحفوظ جميع ما هو كائن منهم إلى يوم يبعثون)[٥].

---

(١) «درء التعارض» (٩/ ٣٩٦).
(٢) «شفاء العليل» (١/ ١٣٣).
(٣) «الاختلاف في اللفظ» ص٢٥.
(٤) «شفاء العليل» (١/ ١٦٧).
(٥) «رسالة إلى أهل الثغر» ص٢٤٧.

المرتبة الثالثة: المشيئة:

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: (أصحاب الحديث كلهم مجمعون على أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون)[١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذه المرتبة قد دلَّ عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة العقول والعيان، وليس في الوجود موجب ومقتضٍ على الحقيقة إلا مشيئة الله وحده، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، هذا عمود التوحيد الذي لا يقوم إلا به، والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن)[٢].

المرتبة الرابعة: الخلق:

وأن الله خالق كل شيء، فهو خالق العباد، وأفعالهم.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (أفعال العباد مخلوقة باتفاق سلف الأمة وأئمتها)[٣].

قال اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهو مذهب أهل السنة والجماعة يتوارثونه خلفًا عن سلف من لدن رسول الله ﷺ بلا شك ولا ريب)[٤].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا أمر متفق عليه بين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وعليه اتفقت الكتب الإلهية، ودلت عليه أدلة العقول، والفطر، والاعتبار)[٥].

---

(١) «تأويل مختلف الحديث» ص١٦.

(٢) «شفاء العليل» (١/ ١٧١)، وينظر: «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤٢٠).

(٣) «الفتاوى» (٨/ ٤٠٦).

(٤) «شرح أصول معتقد أهل السنة والجماعة» (٨/ ٤٠٦).

(٥) «شفاء العليل» (١/ ١٩٣).

المسألة الخامسة: الإرادة على نوعين:

١ ـ **إرادة كونية قدرية**، وهي التي تقع لا محالة، فكل ما أراد الله وقوعه كونًا فهو واقع.

ولا يلزم من هذه الإرادة المحبة.

٢ ـ **إرادة شرعية**، وهي التي يحبُّها الله، وقد تقع، وقد لا تقع.

والإرادة الكونية يطلق عليها المشيئة، وقد فصل في هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية[١]، وابن القيم[٢] ـ **رحمهما الله** ـ.

ولا محيد عن القدر المقدور، ولا يُتجاوز ما خط في اللوح المسطور، أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعًا لأطاعوه، خلق الخلق وأفعالهم، وقدَّر أرزاقهم وآجالهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضلُّ من يشاء بحكمته، قال الله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣]، **قال الله تعالى:** ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، **وقال تعالى:** ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٢]، **وقال تعالى:** ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى

(١) «الفتاوى» (٨/ ٤٧٦).

(٢) «شفاء العليل» (١/ ١٨٩).

كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾ [الحديد: ٢٢]، **وقال تعالى:** ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

قوله: (ويضلُّ من يشاء بحكمته)

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (أهل السنة متفقون على أن غير الله لا يقدر على جعل الهدى أو الضلال في قلب أحد)[١].

وقال: (اتفق المسلمون وغيرهم على أنَّ الله مُنَزَّهٌ عن الظلم)[٢].

وهذا (هو قلب أبواب القدر ومسائله، فإن أفضل ما يقدر الله لعبده، وأجلّ ما يقسمه له الهدى، وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضلال، وكل نعمة دون نعمة الهدى، وكل مصيبة دون مصيبة الضلال، وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم، وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد، وأن العبد هو الضالُّ المهتدي، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه)[٣].

---

(١) «درء التعارض» (٨/ ٣٧٩).

(٢) «الفتاوى» (٨/ ٥٠٥).

(٣) «شفاء العليل» (١/ ٢٢٩)، وينظر: «شرح السنة للبغوي» (١/ ١٤٤).

فإذا قيل: لماذا عامل الله هذا بالعدل وذلك بالفضل؟ لماذا أغنى فلانًا، وحرم فلانًا ؟

فالجواب: أن القدر سرُّ الله، كما قال ذلك أئمة السلف.

روى ابن عمر عن أبيه أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: «ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فقال جبريل: صدقت»

رواه مسلم.

وقال النبي ﷺ: «آمنت بالقدر خيره وشرِّه وحلوه ومرِّه»، ومن دعاء النبي ﷺ الذي علَّمه الحسن بن علي يدعو به في قنوت الوتر: «وقني شرَّ ما قضيت».

ولا نجعل قضاء الله وقدره حجةً لنا في ترك أوامره واجتناب نواهيه؛ بل يجب أن نؤمن ونعلم أن لله علينا الحجة بإنزال الكتب، وبعثة الرسل، قال الله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النِّسَاء: ١٦٥]، **ونعلم أن الله سبحانه ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك، وأنه لم يجبر أحدًا على معصية، ولا اضطرَّه إلى ترك**

طاعة، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]، **وقال تعالى:** ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التَّغَابُن: ١٦]، **وقال تعالى:** ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ﴾ [غَافر: ١٧]، **فدلَّ على أن للعبد فعلًا وكسبًا يجزى على حسنه بالثواب، وعلى سيئه بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره.**

قوله: (وقال النبي ﷺ: آمنت بالقدر خيره وشره...)

أخرجه الحاكم[١]، والذهبي[٢] من حديث أنس رضي الله عنه، وفي إسناده يزيد الرقاشي، متروك.

قال ابن القيم رحمه الله: (القدر لا شرّ فيه بوجه من الوجوه، فإنه: علم الله، وقدرته، وكتابته، ومشيئته، وذلك خير محض، وكمال من كل وجه، فالشرُّ ليس إلى الرب تعالى بوجه من الوجوه، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وإنما يدخل الشرُّ الجزئي الإضافي في المقضي المقدَّر، ويكون شرًّا بالنسبة إلى محل، وخيرًا بالنسبة إلى محلٍّ آخر، وقد يكون خيرًا بالنسبة إلى المحل القائم به من وجه، كما هو شرٌّ له من وجه؛ بل هذا هو الغالب.

---

(١) «معرفة علوم الحديث» ص٣١.

(٢) «السير» (٨/ ٢٨٧).

وهذا كالقصاص، وإقامة الحدود، وقتل الكفار، فإنه شر بالنسبة إليهم لا من كل وجه؛ بل من وجه دون وجه، وخير بالنسبة إلى غيرهم لما فيه من مصلحة الزجر والنكال، ودفع الناس بعضهم ببعض، وكذلك الآلام والأمراض، وإن كانت شرورًا من وجه، فهي خيرات من وجوه عديدة.. فالخير والشر من جنس اللذة والألم والنفع والضرر، وذلك في المقضي المقدَّر لا في نفس صفة الرب وفعله القائم به، فإن قطع يد السارق شر مؤلم ضارٌّ له، وأما قضاء الرب ذلك وتقديره عليه فعدل وخير وحكمة ومصلحة)[1].

فالشرُّ المحض ليس موجودًا في خلق الله، (فإن قيل: فإبليس شر محض... فأي خير في إبليس؟ قيل: في خلق إبليس من الحكم والمصالح والخيرات التي ترتبت على وجوده ما لا يعلمه إلا الله... فالله لم يخلقه عبثًا، ولا قصد بخلقه إضرار عباده وهلاكهم، فكم لله في خلقه من حكمة باهرة، وحجة قاهرة، وآية ظاهرة، ونعمة سابغة...)[2].

فالشر ليس إلى الله، والخير كله بيده سبحانه، ولما (سأله الملائكة المقربون عن جنس هذه الأسئلة وأصلها ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [البَقَرَة: ٣٠]، فأقرُّوا له بكمال العلم والحكمة، وأنه في جميع أفعاله على صراط مستقيم ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢﴾ [البَقَرَة: ٣٢].

ولما ظهر لهم بعض حكمته فيما سألوا عنه، وأنهم لم يكونوا

(١) «شفاء العليل» (٢/ ٧٣٣).

(٢) «شفاء العليل» (٢/ ٥٢٥)، وينظر: «عقيدة السلف» للصابوني ص٢٨٤.

يعلمون ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٣٣])[١].

قوله: (ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أوامره...)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (الاحتجاج بالقدر باطل باتفاق أهل الملل، وذوي العقول)[٢].

وقال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويشهدون أن الله تعالى يهدي من يشاء لدينه، ويضلُّ من يشاء عنه، لا حجة لمن أضلَّه الله عليه، ولا عذر له لديه)[٣].

فالمحتجُّ على المعصية بالقدر لو اعتدي عليه، والمعتدي احتج بالقدر في اعتدائه لم يقبله المعتدى عليه، فكيف يحتج بالقدر على معصيته؟! قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾ [النحل: ٣٥]، **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولو كان الاحتجاج بالقدر مقبولًا، لم يمكن للناس أن يعيشوا، إذ كان لكلّ من اعتدى عليهم أن يحتج بذلك، فيقبلوا عذره، ولا يعاقبوه، ولا يمكن اثنان من أهل هذا القول أن يعيشا، إذ لكل منهما أن يقتل الآخر، ويفسد جميع أموره، محتجًّا على ذلك بالقدر)[٤].

---

(١) «شفاء العليل» (٢/ ٥٢٥ و٥٢٦).

(٢) «منهاج السنة» (٣/ ٢٣).

(٣) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» ص٢٨٠.

(٤) «اقتضاءالصرط المستقيم» (٢/ ٣٩١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وليس في القدر حجة لابن آدم، ولا عذر؛ بل القدر يؤمن به، ولا يحتجُّ به، والمحتج بالقدر فاسد العقل والدين، متناقض.

فإن القدر إن كان حجة وعذرًا؛ لزم أن لا يلام أحد، ولا يعاقب، ولا يقتص منه، وحينئذ فهذا المحتج بالقدر يلزمه ـ إذا ظُلم في نفسه وماله وعرضه وحرمته ـ أن لا ينتصر من الظالم، ولا يغضب عليه، ولا يذمّه، وهذا أمر ممتنع في الطبيعة لا يمكن أحد أن يفعله، فهو ممتنع طبعًا محرم شرعًا. ولو كان القدر حجة وعذرًا؛ لم يكن إبليس ملومًا ولا معاقبًا، ولا فرعون وقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الكفار، ولا كان جهاد الكفار جائزًا ولا إقامة الحدود جائزًا، ولا قطع السارق ولا جلد الزاني ولا رجمه، ولا قتل القاتل ولا عقوبة معتدٍ بوجه من الوجوه. ولما كان الاحتجاج بالقدر باطلاً في فطر الخلق وعقولهم؛ لم تذهب إليه أمة من الأمم، ولا هو مذهب أحد من العقلاء الذين يطردون قولهم؛ فإنه لا يستقيم عليه مصلحة أحد لا في دنياه ولا آخرته، ولا يمكن اثنان أن يتعاشرا ساعة واحدة)[1].

۞ فائدة:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتجَّ آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدر عليَّ قبل أن أُخلق!**» فقال رسول الله ﷺ: «**فحجَّ آدم موسى**».

(١) «الفتاوى» (٢/ ٣٢٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (إنما لامَ موسى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ على المصيبة التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة، ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة، بسبب خطيئة أبيهم، فذكر الخطيئة تنبيهًا على سبب المصيبة... فاحتجَّ آدم بالقدر على المصيبة... والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب... وقد يتوجه جواب آخر وهو أن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع... إذا احتج به بعد وقوعه والتوبة منه، وترك معاودته)[١].

قوله: (ونعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك..)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر، أن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليهم مع قولهم: إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله)[٢].

وكذلك حكى الإجماع ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

(١) «شفاء العليل» (١/ ٩٤).

(٢) «الفتاوى» (٨/ ٤٥٩).

(٣) «الاختلاف في اللفظ» ص٣٥.

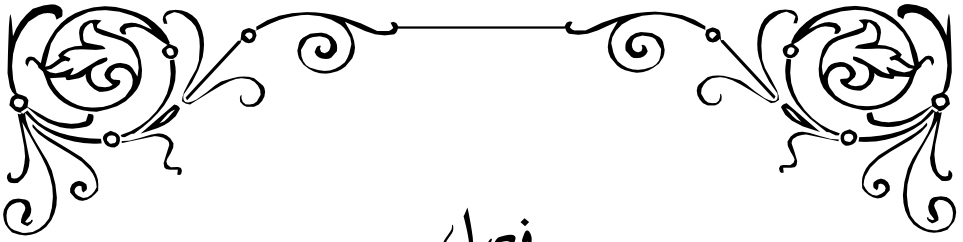

فصل

والإيمان قول باللسان وعمل بالأركان، وعقد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البَيِّنَة: ٥]، **فجعل عبادة الله تعالى، وإخلاص القلب، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة كلَّه من الدين، وقال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق». فجعل القول والعمل من الإيمان، وقال تعالى:** ﴿فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [التّوبَة: ١٢٤]، **وقال:** ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [الفَتْح: ٤]، **وقال رسول الله ﷺ: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة، أو خردلة، أو ذرة من الإيمان»، فجعله متفاضلًا.**

قال ابن رجب ـ **غفر الله له** ـ: (وهذه المسائل ـ أعني مسائل الإسلام، والإيمان، والكفر، والنفاق ـ مسائل عظيمة جدًّا، فإن الله علَّق بهذه الأسماء: السعادة، والشقاوة، واستحقاق الجنة، والنار...)[١].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس في القول اسم عُلِّق به السعادة والشقاء، والمدح والذم، والثواب والعقاب، أعظم من اسم الإيمان والكفر)[٢].

❁ **وعلى هذا ففي هذا الفصل مسائل:**

الأولى: أن تفسير الإيمان من جهة اللغة بمعنى الإقرار أقرب من تفسيره بالتصديق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (فكان تفسيره بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق، مع أن بينهما فرقًا)[٣].

الثانية: لفظ الإيمان لا يستعمل إلا في الخبر عن غائب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (وأما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب، لم يوجد في الكلام أن من أخبر عن مشاهدة كقوله: طلعت الشمس وغربت؛ أنه يقال: آمناه)[٤].

الثالثة: أن الإيمان عند أهل السنة قول وعمل واعتقاد، وهذا بإجماعهم، لا يخالف في هذا إلا من ليس منهم، قال الشافعي ـ **غفر الله له** ـ: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن

---

(١) «جامع العلوم والحكم» ص٦٦.
(٢) «الفتاوى» (١٣/ ٥٨).
(٣) «الفتاوى» (٧/ ٢٩١).
(٤) «الفتاوى» (٧/ ٢٩١).

أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول، وعمل، ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)[١].

وذكر ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان، وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم)[٢].

(وحكى أبو ثور الإجماع عليه أيضًا. قال الأوزاعي: كان من مضى ممَّن سلف لا يفرقون بين الإيمان والعمل. وحكاه غير واحد من سلف العلماء عن أهل السنة والجماعة.

وممن حكى ذلك عن أهل السنة والجماعة: الفضيل بن عياض، ووكيع بن الجراح)[٣].

وممن حكاه أيضًا ابن بطة[٤]، وابن عبد البر[٥] ـ **رحمهما الله** ـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد حكى غير واحد إجماع أهل السنة والحديث على أن الإيمان قول وعمل)[٦].

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (أما أعمال الجوارح فلا ريب في دخولها في اسم العمل، ولا حاجة إلى تقرير ذلك؛ فإنه لا يخالف فيه أحد)[٧] يعني من أهل السنة.

---

(١) «شرح أصول الاعتقاد» للالكائي(٥/ ٩٥٧).
(٢) «جامع العلوم والحكم» ص٥٩.
(٣) «فتح الباري» (١/ ٥).
(٤) «الإبانة الكبرى» (٢/ ٦٨٤).
(٥) «التمهيد» (٩/ ٢٣٨).
(٦) «الفتاوى» (٧/ ٣٣٠)، وينظر: (١٢/ ٤٧٢).
(٧) «فتح الباري» (١/ ١١١).

الرابعة: أن الإيمان يزيد وينقص، وهذا أمر مجمع عليه، حكى الإجماع جماعة من العلماء، منهم: الشافعي[١]، وابن بطة[٢]، وابن عبد البر[٣]، وابن تيمية[٤]، وابن القيم[٥] ـ رحمهم الله ـ.

أما أدلة زيادة الإيمان فكثيرة، منها ما ذكره المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد بوَّب البخاري في «صحيحه» باب الإيمان، وذكر ثماني آيات، ثم أتبعها بما كتبه عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ إلى عدي بن عدي: «إن للإيمان فرائض، وشرائع، وحدودًا، وسننًا، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وإن أمُت فما أنا على صحبتكم بحريص».

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ومعنى ذلك أنه قول القلب وعمل القلب ثم قول اللسان وعمل الجوارح)[٦].

والأدلة التي تدلُّ على زيادة الإيمان، تدلُّ على النقصان، فكل ما زاد فقد دلَّ على كونه ناقصًا، فلازم الزيادة أن يكون المزيد عليه ناقصًا عن الزائد، فالإيمان ليس كتلة واحدة لا يتجزأ؛ بل هو يتبعَّض؛ خلافًا لأهل البدع.

---

(١) «المنار المنيف» لابن القيم ص٩٥.
(٢) «الإبانة الكبرى» (٢/ ٨٣٢).
(٣) «التمهيد» (٩/ ٢٣٨).
(٤) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٦٧٢).
(٥) «المنار المنيف» ص٩٥.
(٦) «الفتاوى» (٧/ ٦٧٢).

❁ فوائد:

الفائدة الأولى: قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (وأصل نزاع هذه الفرق في الإيمان من الخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، والجهمية، وغيرهم، أنهم جعلوا الإيمان شيئًا واحدًا إذا زال بعضه زال جميعه، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه، فلم يقولوا بذهاب بعضه وبقاء بعضه، كما قال النبي ﷺ: «**يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان**»)[١].

الفائدة الثانية: قال ابن القيم ـ **غفر الله له** ـ: (وكل حديث فيه أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص فكذب مختلق، وقابل من وضعها طائفة أخرى، فوضعوا أحاديث على رسول الله ﷺ أنه قال: (الإيمان يزيد وينقص)، وهذا كلام صحيح، وهو إجماع السلف حكاه الشافعي، وغيره، ولكن هذا اللفظ كذب على رسول الله ﷺ)[٢].

الفائدة الثالثة: جاء في «الصحيحين»[٣] من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**ما رأيت ناقصات عقل ودين أغلب لذي لبٍّ منكن**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (وبهذا استدلَّ غير واحد على أنه ينقص)[٤].

وقال ـ **غفر الله له** ـ: (فليس هذا النقص دينًا لها تعاقب عليه، لكن

---

(١) «الفتاوى» (٧/ ٥١٠).
(٢) «المنار المنيف» ص٩٥.
(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٠٤)، ومسلم برقم (٢٥٠).
(٤) «الفتاوى» (١٣/ ٥١).

هو نقص حيث لم تؤمر بالعبادة في هذا الحال، والرجل كامل حيث أمر بالعبادة في كل حال، فدلَّ ذلك على أن من أمر بطاعة يفعلها كان أفضل ممن لم يؤمر بها، وإن لم يكن عاصيًا فهذا أفضل دينًا وإيمانًا، وهذا المفضول ليس بمعاقب ومذموم)[١].

وقد يكون الاستدلال بهذا الحديث محلَّ نظر؛ لأن المقصود هنا نقص الفعل لا التديُّن، فهي بتركها للصلاة في الحيض يزيد إيمانها؛ لامتثالها أمر الله، ولو صلَّت في حال حيضها لأثمت ونقص إيمانها بقدر معصيتها.

تنبيه: روي عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ أنه توقف عن القول بنقصان الإيمان؛ لأنه لم يرد نصٌّ صريح بنقصان الإيمان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ[٢]: (وعن مالك في كونه لا ينقص روايتان)، والمشهور عنه القول بنقصانه، كما رواه أبو عبيد[٣]، وغيره.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وتوقف بعضهم في نقصه، فقال: يزيد ولا يقال: ينقص، وروي ذلك عن مالك، والمشهور عنه كقول الجماعة)[٤].

المسألة الخامسة: أن للقلب أعمالاً وأقوالاً، قال الشيخ السعدي ـ **غفر الله له** ـ: (والفرق بين أقوال القلب وبين أعماله: أن أقواله هي العقائد التي يعترف بها القلب ويعتقدها، وأما أعمال القلب فهي

---

(١) «الفتاوى» (١٣/ ٥٤).
(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٥١).
(٣) «الإيمان» ص٣٥.
(٤) «فتح الباري» (١/ ٧ ـ ٨).

حركته التي يحبها الله ورسوله، وضابطها: محبة الخير، وإرادته الجازمة، وكراهية الشر، والعزم على تركه، وهذه الأعمال القلبية تنشأ عنها أعمال الجوارح)[١].

قال ابن القيم ـ **غفر الله له** ـ: (فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب ومحبته وانقياده)[٢].

المسألة السادسة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (فأما الشهادتان إذا لم يتكلَّم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين، وهو كافر باطنًا عند سلف الأمة وأئمتها..)[٣].

وقال: (من اعتقد أنه بمجرد تلفُّظ الإنسان بهذه الكلمة يدخل الجنة، ولا يدخل النار بحال؛ فهو ضالٌّ مخالف للكتاب، والسنة، وإجماع المؤمنين..)[٤].

المسألة السابعة: الاستثناء في الإيمان لا يخلو: إما أن يكون في أصل الإيمان، كمثل من يقول: آمنت بالله إن شاء الله، فهذا لا يجوز، وإن لم يكن في أصله؛ فيجوز على ما سيأتي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (وعلى كل أحد أن يقول: آمنّا بالله، وما أنزل إلينا، كما أمر الله بلا استثناء، وهذا متفق عليه بين المسلمين، ما استثنى أحد من السلف قط في مثل هذا)[٥].

---

(١) «التنبيهات اللطيفة» ص٥٠.

(٢) «كتاب الصلاة» ص٥١، وينظر «الفتاوى» (٧/ ٥٥٠).

(٣) «الفتاوى» (٧/ ٦٠٩)، وينظر: (٧/ ٣٠٢).

(٤) «الفتاوى» (٣٥/ ٢٠٢).

(٥) «الفتاوى» (١٣/ ٤٥).

وقال: (فعلم أن أحمد وغيره من السلف كانوا يجزمون ولا يشكُّون في وجود ما في القلب من الإيمان في هذه الحال، ويجعلون الاستثناء عائدًا إلى الإيمان المطلق المتضمِّن فعل المأمور)[١].

وقال: (والذين استثنوا من السلف والخلف لم يقصدوا في الإنشاء، وإنما كان استثناؤهم في إخباره عما حصل له من الإيمان)[٢].

وقال: (مذهب سلف أصحاب الحديث كابن مسعود، وأصحابه، والثوري، وابن عيينة، وأكثر علماء الكوفة، ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء البصرة، وأحمد بن حنبل، وغيره من أئمة السنة، فكانوا يستثنون في الإيمان، وهذا متواتر عنهم، لكن ليس في هؤلاء من قال: أنا أستثني لأجل الموافاة، وأن الإيمان إنما هو اسم لما يوافي به العبد ربه؛ بل صرح أئمة هؤلاء بأن الاستثناء إنما هو لأن الإيمان يتضمَّن فعل الواجبات، فلا يشهدون لأنفسهم بذلك، كما لا يشهدون لها بالبر والتقوى، فإن ذلك مما لا يعلمونه، وهو تزكية لأنفسهم بلا علم)[٣].

(فإذا قال الرجل: أنا مؤمن بهذا الاعتبار فقد شهد لنفسه بأنه من الأبرار المتقين القائمين بفعل جميع ما أمروا به ؛ وترك كل ما نهوا عنه، فيكون من أولياء الله؛ وهذا من تزكية الإنسان لنفسه وشهادته لنفسه بما لا يعلم، ولو كانت هذه الشهادة صحيحة لكان ينبغي له أن يشهد لنفسه بالجنة إن مات على هذه الحال ولا أحد يشهد لنفسه بالجنة؛ فشهادته لنفسه بالإيمان كشهادته لنفسه بالجنة إذا مات على هذه الحال، وهذا

---

(١) «الفتاوى» (٧/ ٤٥٠).

(٢) «الفتاوى» (١٣/ ٤٢).

(٣) «الفتاوى» (٧/ ٤٣٩).

مأخذ عامة السلف الذين كانوا يستثنون)[١].

المسألة الثامنة: من ترك أعمال الجوارح كلية مع قدرته على ذلك؛ فهو كافر بالاتفاق، قال الحميدي رحمه الله: (وأخبرت أن قومًا يقولون: إن من أقرَّ بالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، ولم يفعل من ذلك شيئًا حتى يموت أو يصلّي مسند ظهره مستدبر القبلة حتى يموت، فهو مؤمن ما لم يكن جاحدًا إذا علم أن تركه ذلك في إيمانه إذا كان يقرُّ الفروض واستقبال القبلة، فقلت: هذا الكفر بالله الصراح، وخلاف كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وفعل المسلمين)[٢].

والشافعي رحمه الله حكى إجماع الصحابة ومن بعدهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر[٣].

قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: (فلم يجعل الله للإيمان حقيقة إلا بالعمل على هذه الشروط)، ثم قال: (فالأمر الذي عليه السنة عندنا ما نصَّ عليه علماؤنا مما اقتصصنا في كتابنا هذا أن الإيمان بالنية والقول والعمل جميعًا)[٤].

قال إسحاق رحمه الله: (غلت المرجئة حتى صار من قولهم: إن قومًا

---

(١) «الفتاوى» (٧/ ٤٤٦).

(٢) «السنة» للخلال (٣/ ٥٨٦). ونصه كما نقله شيخ الإسلام رحمه الله: (وأخبرت أن ناسًا يقولون: من أقرَّ بالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، ولم يفعل من ذلك شيئًا حتى يموت، ويصلّي مستدبر القبلة حتى يموت، فهو مؤمن ما لم يكن جاحدًا إذا علم أن تركه ذلك فيه إيمانه إذا كان مقرًّا بالفرائض، واستقبال القبلة، فقلت: هذا الكفر الصراح، وخلاف كتاب الله، وسنة رسوله، وعلماء المسلمين). [«الفتاوى» (٧/ ٢٠٩)].

(٣) «شرح أصول الاعتقاد» للالكائي (٥/ ٩٥٧).

(٤) «الإيمان» ص١٨ و١٩.

يقولون: من ترك الصلوات المكتوبات، وصوم رمضان، والزكاة، والحج، وعامة الفرائض من غير جحود لها: إنا لا نكفِّره، يرجأ أمره إلى الله بعد؛ إذ هو مقر. فهؤلاء الذين لا شك فيهم. يعني: في أنهم مرجئة)[١].

قال أبو ثور رَحِمَهُ اللَّهُ: (الطائفة التي زعمت أن العمل ليس من الإيمان، فيقال لهم: ما أراد الله عَزَّ وَجَلَّ من العباد إذ قال لهم: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الإقرار بذلك؟ أو الإقرار والعمل؟ فإن قالت: إن الله أراد الإقرار، ولم يرد العمل، فقد كفرت عند أهل العلم من قال: إن الله لم يرد من العباد أن يصلُّوا ولا يؤتوا الزكاة.

فإن قالت: أراد منهم الإقرار والعمل .

قيل: فإذا أراد منهم الأمرين جميعًا لم زعمتم أنه يكون مؤمنًا بأحدهما دون الآخر، وقد أرادهما جميعًا.

أرأيتم لو أن رجلاً قال: أعمل جميع ما أمر الله ولا أقرُّ به أيكون مؤمنًا؟ فإن قالوا: لا، قيل لهم: فإن قال: أقرُّ بجميع ما أمر الله به، ولا أعمل منه شيئًا أيكون مؤمنًا؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: ما الفرق؟ وقد زعمتم أن الله عَزَّ وَجَلَّ أراد الأمرين جميعًا، فإن جاز أن يكون بأحدهما مؤمنًا إذا ترك الآخر، جاز أن يكون بالآخر إذا عمل ولم يقرَّ مؤمنًا. لا فرق بين ذلك..)[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا خلا العبد عن العمل بالكلية لم يكن مؤمنًا)[٣].

---

(١) «فتح الباري» لابن رجب (١/ ٢١).
(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٩٣٢).
(٣) «شرح العمدة» (٢/ ٨٨).

وقال: (فالذي عليه السلف، والأئمة، وجمهور الناس: أنه لا بد من ظهور موجب ذلك على الجوارح، فمن قال: إنه يصدق الرسول، ويحبُّه، ويعظِّمه بقلبه، ولم يتكلم قط بالإسلام، ولا فعل شيئًا من واجباته بلا خوف؛ فهذا لا يكون مؤمنًا في الباطن، وإنما هو كافر)[١].

وقال: (ومن الممتنع أن يكون الرجل مؤمنًا إيمانًا ثابتًا في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، ويعيش الدهر لا يسجد لله سجدة، ولا يصوم من رمضان، ولا يؤدي لله زكاة، ولا يحج إلى بيته، فهذا ممتنع، ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب وزندقة، لا مع إيمان صحيح)[٢].

فائدة: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (المرجئة أخرجوا العمل الظاهر عن الإيمان، فمن قصد منهم إخراج أعمال القلوب أيضًا وجعلها هي التصديق فهذا ضلال بيّن، ومن قصد إخراج العمل الظاهر، قيل لهم: العمل الظاهر لازم للعمل الباطن لا ينفكُّ عنه، وانتفاء الظاهر دليل انتفاء الباطن... والسلف اشتد نكيرهم على المرجئة لما أخرجوا العمل من الإيمان)[٣].

(١) «الفتاوى» (١٤/ ١٢٠).

(٢) «الفتاوى» (٧/ ٦١١).

(٣) «الفتاوى» (٧/ ٥٥٤و٥٥٥).

فصل
في الإيمان بالغيب

ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ، وصحَّ به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حقٌّ وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطَّلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج وكان يقظة لا منامًا، فإن قريشًا أنكرته، وأكبرته، ولم تنكر المنامات.

قوله: **(ويجب الإيمان بكل ما أخبر به ﷺ)**

هذه القاعدة: كل ما صحَّ به النقل فيجب الإيمان به، فما جاء منه مُجْمَلاً نؤمن به مُجْمَلاً، وما كان مُفَصَّلاً نؤمن به مُفَصَّلاً.

قوله: (وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه...)

هذه القاعدة الثانية: أن العقل لا دخل له في الغيبيات؛ بل عليه التسليم لما صحَّ به النقل، وثبت به الخبر.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (والعقل الصريح دائمًا موافق للرسول ﷺ لا يخالفه قط، فإن الميزان مع الكتاب، والله أنزل الكتاب بالحق والميزان؛ لكن قد تقصر عقول الناس عن معرفة تفصيل ما جاء به، فيأتيهم الرسول بما عجزوا عن معرفته وحاروا فيه لا بما يعلمون بعقولهم بطلانه، فالرسل ـ **صلوات الله وسلامه عليهم** ـ تخبر بمحارات العقول لا تخبر بمحالات العقول، فهذا سبيل الهدى، والسنة، والعلم)[1].

قوله: (مثل حديث الإسراء والمعراج..)

وقد أخبر الله بذلك في أول سورة «الإسراء».

والإسراء هو الذهاب برسول الله ﷺ من مكة إلى المسجد الأقصى، والمعراج هو الصعود والعروج به ﷺ إلى السماء السابعة، كما ثبت ذلك في «الصحيحين» من حديث مالك بن صعصعة، وحديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قوله: (وكان يقظة لا منامًا..)

(نص أحمد على أن الإسراء كان يقظة، وحكي له أن موسى بن عقبة قال: أحاديث الإسراء منام، فقال: هذا كلام الجهمية)[2].

قال السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ: (الصحيح المعتمد أن الإسراء والمعراج كانا

---

(١) «الفتاوى» (١٧/ ٤٤٤).

(٢) «إبطال التأويلات» (١/ ١٠٤)، و«بدائع الفوائد» (٤/ ١٣٧٩).

في ليلة واحدة، هذا الذي اعتمده أكثر أهل العلم من المحدثين والمفسرين والفقهاء والمتكلمين. وإنما كانا يقظة بالروح والجسد جميعًا ـ لا في المنام ـ من مكة إلى المسجد الأقصى الذي هو في بيت المقدس، إلى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى إلى حيث شاء الله العليُّ الأعلى.

قال أهل الحق: وهذا هو الحق من غير امتراء، وعليه يدلُّ القرآن نصًّا، وصحيح الأخبار إلى السماوات استفاضة تكاد تبلغ التواتر أو بلغته)[1].

ومن ذلك أن ملك الموت لما جاء إلى موسى عليه السلام؛ ليقبض روحه لطمه، ففقأ عينه، فرجع إلى ربه فردَّ عليه عينه.

ومن ذلك أشراط الساعة، مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله.

قوله: (ومن ذلك أن ملك الموت...)

قصة موسى مع ملك الموت عليهما السلام مخرّجة في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضالٌّ، قال

(١) «لوامع الأنوار» (٢/ ٢٨٨)، وينظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ١٤٧).

ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا ينكره إلا مبتدع، ضعيف الرأي، هكذا قالت العلماء، فيمن ردَّه، وتوقف عنه)[١].

قوله: (ومن ذلك أشراط الساعة)

قد درج أهل العلم على تقسيم أشراط الساعة إلى أشراط كبرى، وأشراط صغرى، قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأشراط منها صغار، وقد مضى أكثرها، ومنها كبار ستأتي)[٢].

تنبيه: لا يلزم كون الشيء من أشراط الساعة أن يكون محرمًا أو مكروهًا.

قوله: (مثل خروج الدجال..)

فتنة الدجال فتنة عظيمة، جاء في «صحيح مسلم» من حديث عمران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال**»[٣].

وقد تواترت الأحاديث فيه، رواها أكثر من خمسة عشر صحابيًّا، وكان الرسول ﷺ يتعوَّذ منه في صلاته بل ويحذر أمته منه، ومن القدوم عليه إذا خرج.

وقد أنكر بعضهم خروج الدجال، وهذا مخالف للنصوص، وللإجماع.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ مقرِّرًا أن من أشراط الساعة خروج

---

(١) «الإبانة» ص٢٦٧.
(٢) «فتح الباري» (١٣/ ٨٥).
(٣) برقم (٧٥٨٢).

الدجال: (هذا مذهب أهل السنة، وجميع المحدّثين والفقهاء والنظار خلافًا لمن أنكره، وأبطل أمره من الخوارج، والجهمية، وبعض المعتزلة) نقل ذلك عنه النووي رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (والدجال خارج في آخر هذه الأمة لا محالة)[٢].

قال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ: (اشتملت الأبواب التي في ذكر الدجال على أكثر من مائة وتسعين حديثًا من الصحاح والحسان... وقد تواترت هذه الأحاديث من وجوه متعددة، فتواترت في التحذير من الدجال وبيان صفته، وتواترت في ذكر فتنته والاستعاذة منه، وتواترت في حراسة المدينة منه، وتواترت في ذكر نزول عيسى وقتله الدجال... ولو لم يكن إلا الأمر بالاستعاذة من فتنة الدجال في آخر كل صلاة؛ لكان ذلك كافيًا في إثبات خروجه والردِّ على من أنكر ذلك)[٣].

قوله: (ونزول عيسى..)

نزول عيسى ثابت بالكتاب، والسنة، والإجماع.

أخرج الإمام أحمد في «مسنده» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١] هو: خروج عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل يوم القيامة).

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (١٨/٥٨).
(٢) «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٤).
(٣) «إتحاف الجماعة» (٣/ ٨٦ ـ ٨٧).

جاء في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم**»(١).

قال ابن كثير رحمه الله: (وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إمامًا عادلاً، وحكمًا مقسطًا)(٢).

قال القاضي عياض رحمه الله: (نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق، وصحيح عند أهل السنة، للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله، فوجب إثباته)(٣).

وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صحَّ به النقل. وعذاب القبر ونعيمه حقّ، وقد استعاذ النبي ﷺ منه، وأمر به في كل صلاة.

قوله: (وخروج يأجوج ومأجوج..)

❁ فيه مسائل:

الأولى: أن يأجوج ومأجوج من ذرية آدم عليه السلام قال ابن كثير رحمه الله:

---

(١) البخاري برقم (٢٤٧٦)، ومسلم برقم (٤٠٦).
(٢) «تفسير ابن كثير» (١٢/ ٣٢٣).
(٣) «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٧٥).

(هم من ذرية آدم بلا خلاف نعلمه)[١]، وحكاه أيضًا العيني رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

ويدلُّ على ذلك ما في «الصحيحين» من أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يخرج من ذريته بعث النار[٣]، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقول الله عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار، قال: وما بعثِ النار؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين**» الحديث. جاء عند البخاري: «قالوا: يا رسول الله وأيُّنا ذلك الواحد؟ قال: «**فإنّ منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألفًا**».

الثانية: أن خروجهم في آخر الزمان ثابت في الكتاب، والسنة، والإجماع.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

ومن السنة: ما رواه مسلم في «صحيحه» عن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرِّز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون**».

الثالثة: لا يستقيم إيمان المسلم إلا بالتسليم والتصديق لخبر الله وخبر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن هذه الأمة موجودة، أخرج البخاري معلَّقًا، قال رجل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رأيت السد، مثل البُرْد المُحبَّر، قال: «**رأيته**».

---

(١) «البداية والنهاية» (٢/ ١٠٩).
(٢) «عمدة القاري» (١٥/ ٢٣٢).
(٣) البخاري برقم(٣٣٤٨)، ومسلم برقم(٥٥٤).

وعليه أن يترك ما ليس له به علم من تحديدهم، وتحديد مكان سدّهم، من غير دليل من الكتاب، أو السنة، أو الإجماع، ولا يصحُّ له نشر هذا الكلام على وجه الجزم، وليس لديه على ذلك دليل قائم؛ بل المسلم يسأل الله العافية، والميتة الحسنة.

قوله: (وخروج الدابة)

يدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النَّمل: ٨٢].

وكذا ما جاء في «صحيح مسلم» كما في حديث أبي هريرة، وحديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنهما من خروجها آخر الزمان.

قال ابن كثير رحمه الله: (هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض، قيل: من مكة. وقيل: من غيرها. فتكلم الناس على ذلك .

قال ابن عباس، والحسن، وقتادة ـ وروي عن علي رضي الله عنه ـ: تكلمهم كلامًا. أي: تخاطبهم مخاطبة... وقال ابن عباس ـ في رواية ـ تجرحهم. وعنه رواية: قال: كُلاًّ تفعل. يعني: هذا وهذا، وهو قول حسن، ولا منافاة)[1].

قوله: (وطلوع الشمس من مغربها)

قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ

(١) «التفسير» (١٠/ ٤٣٠).

يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] يعني طلوع الشمس من مغربها، عليه أكثر المفسرين)[(١)]، وذكر ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: أنه أولى الأقوال بالصواب.

وقد روى الشيخان[(٢)] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت، فرآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]».

روى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه**»

قوله: **(وعذاب القبر ونعيمه حق..)** دلَّ على ذلك الكتاب، والسنة، والإجماع.

بوَّب البخاري في «صحيحه»: (باب ما جاء في عذاب القبر، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣].. وقوله جلَّ ذكره: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [التوبة: ١٠١]، وقوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ

(١) «التفسير» (٢/ ١٧٣).

(٢) البخاري برقم (٤٦٣٥)، ومسلم برقم (٤١٣).

يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عند الآية الأخيرة: (وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور)[١].

وقد جمع ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عددًا من الآيات في كتابه «الروح» في الرد على من قال: إن عذاب القبر لم يذكر في القرآن.

وقد جاءت أحاديث كثيرة في بيان عذاب القبر ونعيمه، منها:

ما أخرجه البخاري، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن يهودية دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر؟ فقال: «**نعم، عذاب القبر حق**»، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلّى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر.

وفي «الصحيحين» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: مرَّ النبي ﷺ على قبرين، فقال: «**إنهما ليعذبان**...» الحديث.

وروى مسلم في «صحيحه» عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس، وتعذب منفردة..)[٢].

---

(١) «التفسير» (١٢/ ١٩٣)، وينظر: «الفتاوى» (٢/ ٢٨١).

(٢) «الفتاوى» (٤/ ٢٨٢).

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: (أصحاب الحديث كلهم مجمعون على الإيمان بعذاب القبر)[١].

وفتنة القبر حق، وسؤال منكر ونكير حق، والبعث بعد الموت حق.

قوله: (وفتنة القبر حق، وسؤال منكر ونكير حق..)

أخرج البخاري في «صحيحه» عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: **«إنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبًا من فتنة الدجال»**.

قال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأجمعوا على أن الناس يفتنون في قبورهم)[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (وفتنة القبر.. فإن هذه الأصول كلها متفق عليها بين أهل السنة والجماعة)[٣].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما قوله: «**أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم**» فإنه أراد فتنة الملكين منكر ونكير حين يسألان العبد: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ والآثار في هذه متواترة، وأهل السنة

---

(١) «تأويل مختلف الحديث» ص١٤.

(٢) «رسالة إلى أهل الثغر» ص٢٧٩.

(٣) «الفتاوى» (١١/ ٤٨٦).

والجماعة كلهم على الإيمان بذلك، ولا ينكره إلا أهل البدع)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (أحاديث عذاب القبر، ومسألة منكر ونكير كثيرة متواترة)[٢].

وتسميتهما بهذا الاسم جاء عند الترمذي وصحح إسناده بعض أهل العلم، وقد نص على اسمهما جازمًا بذلك الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

وقد تناقل هذا الاسم أهل العلم بلا نكير.

قوله: **(والبعث بعد الموت حق)** قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧].

دلت عليه النصوص المتواترة المتظافرة من الكتاب والسنة، ونقلت عليه الإجماعات؛ بل قد اتفقت عليه الملل، وأخبرت به الرسل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى)[٤].

قال أبوحاتم، وأبو زرعة ـ **رحمهما الله** ـ: (أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا، وعراقًا، وشامًا، ويمنًا، فكان من مذهبهم... والبعث من بعد الموت حق)[٥].

أخرج البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) «التمهيد» (٢٢/ ٢٤٧)، و«الاستذكار» (٢/ ٤٢٣).
(٢) «الفتاوى» (٤/ ٢٨٥)، وينظر كتاب «الروح» لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فقد قال نحو هذا.
(٣) «طبقات الحنابلة» (١/ ١٣٥).
(٤) «الفتاوى» (٤/ ٢٨٤).
(٥) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٩٩).

«قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، أما تكذيبه إياي أن يقول: إني لن أعيده كما بدأته، وأما شتمه إياي أن يقول: اتخذ الله ولدًا، وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفؤًا أحد».

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: (اتفق جميع أهل القبلة على تنابذ فرقهم على القول بالبعث)[1].

وذلك حين ينفخ إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ في الصور ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١]، **ويحشر الناس يوم القيامة حفاة، عراة، غرلًا، بهمًا، فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **ويحاسبهم الله تبارك وتعالى، وتنصب الموازين، وتنشر الدواوين، وتتطاير صحائف الأعمال إلى الأيمان والشمائل** ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ١٢].

(١) «الفصل في الملل» (٤/٦٦).

قوله: (وذلك حين ينفخ إسرافيل..)

روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً**» ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤] **وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم**». وفي «الصحيحين» نحوه عن عائشة رضي الله عنها.

وأخرج الإمام أحمد رحمه الله أن النبي ﷺ قال: «**يحشر الناس يوم القيامة أو قال العباد عراة، غرلاً، بُهمًا**»، قال: قلنا: وما بهمًا؟ قال: «**ليس معهم شيء**».

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: (أجمعوا على أن الله يعيدهم كما بدأهم حفاة عراة غرلاً)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (وتقوم القيامة التي أخبر الله بها في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأجمع عليها المسلمون، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلاً)[٢].

والميزان له كفتان ولسان توزن به الأعمال

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٣].

---

(١) «رسالة إلى أهل الثغر» ص٢٨١.

(٢) «الفتاوى» (٣/ ١٤٥).

قوله: (حتى يشفع فيهم نبينا ﷺ...)

هذه هي الشفاعة العظمى، روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثًا (أي جماعات)، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود).

وشفاعته ﷺ لأهل الموقف يوم القيامة في «الصحيحين» من حديث أنس رضي الله عنه.

قوله: (وتنصب الموازين)

وهو ميزان حقيقي له كفتان ولسان، قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: (وأجمعوا... أن الله ينصب الموازين لوزن أعمال العباد)[١].

قال أبو إسحاق الزجاج رحمه الله: (أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال)[٢].

قال ابن أبي العز رحمه الله: (والذي دلّت عليه السنة: أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان)[٣].

قال السفاريني رحمه الله: (والحاصل أن الإيمان بالميزان كأخذ الصحف ثابت بالكتاب، والسنة، والإجماع... فقد دلت الآثار على أنه ميزان حقيقي ذو كفتين ولسان، كما قال ابن عباس، والحسن البصري،

---

(١) «رسالة إلى أهل الثغر» ص٢٩٦.

(٢) «فتح الباري» (١٣/ ٥٣٨).

(٣) «شرح العقيدة الطحاوية» ص٦٠٩.

وصرح بذلك علماؤنا... وقد بلغت أحاديثه مبلغ التواتر، وانعقد إجماع أهل الحق من المسلمين عليه)[١].

قوله: (وتتطاير صحائف الأعمال..)

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وتنشر الدواوين - وهي صحائف الأعمال - فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسرَاء: ١٣، ١٤])[٢].

قال السفاريني رَحِمَهُ اللَّهُ: (والحاصل أن نشر الصحف، وأخذها باليمين والشمال مما يجب الإيمان به، وعقد القلب بأنه حق؛ لثبوته بالكتاب، والسنة، والإجماع)[٣].

ولنبينا محمد ﷺ حوض في القيامة، ماؤه أشدُّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأباريقه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا.

والصراط حقٌّ يجوزه الأبرار، ويزلُّ عنه الفجار.

---

(١) «لوامع الأنوار» (٢/ ١٨٤و١٨٥).

(٢) «الفتاوى» (٣/ ١٤٦).

(٣) «لوامع الأنوار» (٢/ ١٨١).

قوله: (ولنبينا محمد ﷺ حوض في القيامة...)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (ما أخبر به النبي ﷺ من أمر الجنة، والنار، والبعث، والحساب، وفتنة القبر، والحوض، وشفاعة النبي ﷺ في أهل الكبائر، فإن هذه الأصول كلها متفق عليها بين أهل السنة والجماعة)[١].

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حدَّ التواتر، رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابيًّا رضي الله عنهم، ولقد استقصى طرقها شيخنا الشيخ عماد الدين ابن كثير، تغمَّده الله برحمته، في آخر تاريخه الكبير المسمى بـ «البداية والنهاية»[٢].

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدًا**». وفي لفظ مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل**».

تنبيه: اشتهر عند بعض الناس الدعاء بقول: (اللهم اسقنا من حوض نبيِّك شربة بيده الكريمة لا نظمأ بعدها أبدًا)، فطلب السقيا بيده ﷺ اعتداء في الدعاء، وأخشى أن تكون نفثة صوفية، فليس عليها دليل قائم.

---

(١) «الفتاوى» (١١/ ٤٨٦).

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» ص٢٧٧ و٢٧٨.

قوله: (والصراط حق...)

جاء في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ثم يضرب الجسر على جهنم**».

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (الورود المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] فقد فسره النبي ﷺ في الحديث الصحيح رواه مسلم في «صحيحه» عن جابر: «بأنه المرور على الصراط» والصراط هو الجسر؛ فلا بد من المرور عليه لكلِّ من يدخل الجنة من كان صغيرًا في الدنيا ومن لم يكن)[١].

قال أبو حاتم، وأبو زرعة ـ **رحمهما الله** ـ: (أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا، وعراقًا، وشامًا، ويمنًا، فكان من مذهبهم... والصراط حق)[٢].

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: (وأجمعوا على أن الصراط جسر ممدود على جهنم يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم، وأنهم يتفاوتون في السرعة والإبطاء على قدر ذلك)[٣].

ذكر مسلم في «صحيحه» عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (بلغني أن الجسر أدقُّ من الشعرة، وأحدُّ من السيف).

أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار**

---

(١) «الفتاوى» (٤/ ٢٧٩).

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٩٩).

(٣) «رسالة إلى أهل الثغر» ص٢٩٩.

فيتقاصّون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نقوا وهذّبوا أذن لهم بدخول الجنة).

فائدة: قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (واعلم أن الناس منقسمون إلى مؤمن يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئًا، ومشرك يعبد مع الله غيره، فأما المشركون فإنهم لا يمرُّون على الصراط إنما يقمعون في النار قبل وضع الصراط، ويدلُّ على ذلك ما في «الصحيحين» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع الشمس من يعبدها، ويتبع القمر من يعبد القمر، ويتبع الطواغيت من يعبد الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها**»، فذكر الحديث إلى أن قال: «**ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزه**»[1].

ويشفع نبينا ﷺ فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر، فيخرجون بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحمًا وحممًا، فيدخلون الجنة بشفاعته، ولسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات. قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٨]، **ولا تنفع الكافرَ شفاعة الشافعين. والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان.**

(١) «التخويف من النار» ص١٨٧.

قوله: (ويشفع نبينا ﷺ..)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (وأما شفاعته لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم)[١].

وحكى الإجماع على ذلك الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ في «رسالته إلى أهل الثغر»[٢].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: (والآثار في هذا كثيرة متواترة، والجماعة أهل السنة على التصديق بها، ولا ينكرها إلا أهل البدع)[٣].

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ: (تواترت بهذا النوع الأحاديث)[٤].

فائدة: ذكر الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: (المؤمن المذنب إذا ابتلي بالنار، فإنه يدخل النار كما يدخل المجرم في الدنيا السجن.. من غير إلقاء وتنكيس)[٥].

قوله: (والجنة والنار مخلوقتان ولا تفنيان)

حكى الإجماع على ذلك أبو حاتم، وأبو زرعة ـ **رحمهما الله** ـ أن الجنة حق، والنار حق، وهما مخلوقان لا يفنيان أبدًا[٦].

---

(١) «الفتاوى» (١/ ١٤٨)، و(١١/ ١٨٤).
(٢) ص٣٠١.
(٣) «التمهيد» (١٩/ ٧٠).
(٤) «شرح الطحاوية» ص٢٩٠.
(٥) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» ص٢٧٧.
(٦) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (١/ ١٩٩).

قال الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان باقيتان لا يفنيان أبدًا)[١].

وحكى الإجماع ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: (الجنة حق، والنار حق، وأنهما مخلوقتان مخلدتان هما ومن فيهما بلا نهاية.. كل هذا إجماع من جميع أهل الإسلام..)[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ **غفر الله له** ـ: (اتفق سلف الأمة، وأئمتها، وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة، والنار، والعرش)[٣].

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال أهل السنة: إن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما لا تبيدان)[٤].

تنبيه: نسب القول بفناء النار لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وفي هذا نظر، فإنه في كتابه «درء تعارض العقل والنقل»[٥] نقل كلام أبي الحسن الأشعري أن أهل الإسلام يقولون بخلاف هذا القول، ولم يتعقبه بشيء.

وكذلك في مراتب الإجماع لابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ حين نقل الاتفاق على أن النار لا تفنى ولا يفنى أهلها أبدًا بلا نهاية[٦]، لم ينتقده شيخ الإسلام ولم يتعقبه.

---

(١) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» ص٢٦٤.
(٢) «الدرة فيما يجب اعتقاده» ص٢٧.
(٣) «الفتاوى» (١٨/ ٣٠٧)، و«بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٥٨١).
(٤) «التمهيد» (٥/ ١٠).
(٥) (٢/ ٣٥٨).
(٦) «مراتب الإجماع» ص٢٦٨.

فالجنة مأوى أوليائه، والنار عقاب لأعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون، والمجرمون ﴿فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزّخرُف: ٧٤، ٧٥]، **ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: «يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت».**

قوله: (ويا أهل النار خلود ولا موت)

هذا فيه دلالة على بقاء النار وعلى عدم فناء أهلها؛ لأن الموت قد ذبح. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (الذي دلَّ عليه القرآن أن الكفار خالدون في النار أبدًا، وأنهم غير خارجين منها، وأنهم لا يفتر عنهم عذابها، وأنهم لا يموتون فيها، وأن عذابهم فيها مقيم، وأنه غرام لازم لهم، وهذا كلُّه مما لا نزاع فيه بين الصحابة، والتابعين، وأئمة المسلمين)[1].

وذبح الموت قد جاء في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة! فيشرئبون، وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا**

(١) «حادي الأرواح» (٢/ ٧٤٩).

أهل النار، فيشرئبُّون، وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مَريَم: ٣٩]».

تنبيه: أخطأ بعضهم في ذكر أن ملك الموت هو الذي يذبح، والصحيح أن الموت هو الذي يذبح، كما في الحديث.

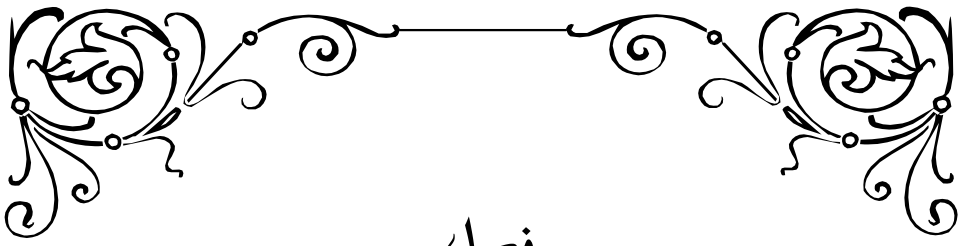

فصل
في حق الرسول ﷺ وأصحابه

ومحمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين، وسيد المرسلين، لا يصحُّ إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، ولا يقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته، ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته، صاحب لواء الحمد، والمقام المحمود، والحوض المورود، وهو إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم.

قوله: (ومحمد رسول اللّه ﷺ ...)

أخرج مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**فضِّلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت**

بالرعب، وأحلَّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيُّون).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد اتفق المسلمون على أنه ﷺ أعظم الخلق جاهًا عند الله، لا جاه لمخلوق عند الله أعظم من جاهه، ولا شفاعة أعظم من شفاعته)[١].

وقال: (سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغرِّ المحجلين، هو رسول الله ﷺ باتفاق المسلمين)[٢].

وقال: (وهو أفضل الأولين والآخرين، وخاتم النبيين، والمخصوص يوم القيامة بالشفاعة العظمى التي ميَّزه الله بها على سائر النبيين، صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود لواء الحمد آدم فمن دونه تحت لوائه)[٣].

وقال: (لواء الحمد بيد النبي ﷺ يوم القيامة، صورة ومعنى، إشارة إلى سيادته لجميع الخلائق، فيكون الخلق تحت لوائه، كما يكون الأجناد تحت ألوية الملوك، وحامله المقدم الذي يكون خطيب الأنبياء إذا وفدوا، وإمامهم إذا اجتمعوا، وهو الذي يتقدم للشفاعة، فيحمد ربه بمحامد لا يحمده بها غيره، وهو: محمد، وأحمد، وأمته: الحمادون الذين يحمدون على السراء والضراء، وهو أول من يدعى إلى الجنة، فلا تفتح لأحد قبل صاحب لواء الحمد ﷺ)[٤].

---

(١) «الفتاوى» (١/ ١٤٥).

(٢) «منهاج السنة» (٧/ ٣٨٧).

(٣) «الفتاوى» (٢٧/ ٣٢٠).

(٤) «مختصر الفتاوى المصرية» ص٧٣٩.

قوله: (لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته)

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (ثبت بالكتاب، والسنة، والإجماع، أن من بلغته رسالة النبي ﷺ فلم يؤمن به فهو كافر لا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد؛ لظهور أدلة الرسالة، وأعلام النبوة)[١].

قوله: (والمقام المحمود)

قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسرَاء: ٧٩]، والمقام المحمود: الشفاعة العظمى، وإجلاس الله لنبينا محمد ﷺ معه على العرش[٢]، وقد جاء هذا عن علماء أهل السنة، كما تجده في كتاب «السُّنة» للخلال رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]، وفي «إبطال التأويلات» للقاضي أبي يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ[٤]؛ بل قد ألَّف في ذلك أبو بكر المروذي كتابًا جمع فيه ما قيل في المسألة حتى قال عنه الذهبي: (قام المروذي وقعد، وبالغ في الانتصار لذلك، وجمع فيه كتابًا)[٥].

أخرج الخلال في «السنة»[٦] عن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى:

---

(١) «الفتاوى» (١٢/ ٤٩٦).

(٢) قال أبو يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يمتنع أن يكون المقام المحمود: الشفاعة، والقعود على العرش). [«إبطال التأويلات» (٢/ ٤٨٧)]، وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (المقام المحمود: قيل: الشفاعة العظمى، وقيل: إنه إجلاسه معه على العرش، كما هو المشهور من قول أهل السنة. والظاهر: أن لا منافاة بين القولين، فيمكن الجمع بينهما بأن كلاهما من ذلك. والإقعاد على العرش أبلغ). [«الفتاوى» (٢/ ١٣٦)].

(٣) «السنة» (١/ ٢٠٩ وما بعدها).

(٤) «إبطال التأويلات» (٢/ ٤٧٦ وما بعدها).

(٥) «كتاب العلو» (٢/ ١٠٨٢).

(٦) (١/ ٢٤٤).

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسرَاء: ٧٩] قال: «يجلسه معه على العرش».

قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: (حديث مجاهد في فضيلة النبي ﷺ وتفسيره لهذه الآية أنه يقعده على العرش، فقد تلقّاه الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله ﷺ، تلقوها بأحسن تلقٍّ، وقبلوها بأحسن قبول، ولم ينكروها، وأنكروا على من ردَّ حديث مجاهد إنكارًا شديدًا، وقالوا: من ردَّ حديث مجاهد فهو رجل سوء)[١].

حتى قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يردُّ هذا إلا أهل البدع والجهمية)[٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال القاضي: صنف المروذي كتابًا في فضيلة النبي ﷺ وذكر فيه إقعاده على العرش، قال القاضي: وهو قول أبي داود، وأحمد بن أصرم، ويحيى بن أبي طالب، وإسحاق بن راهويه، وعبد الوهاب الوراق، وإبراهيم الأصبهاني، وإبراهيم الحربي... وأبي قلابة وعبد الله ابن الإمام، والمروذي، وبشر الحافي.اهـ.

قلت: وهو قول ابن جرير الطبري، وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير، وهو قول أبي الحسن الدارقطني)[٣].

قال عبد الله ابن الإمام أحمد ـ **رحمهما الله** ـ: (سمعت هذا الحديث

---

(١) «الشريعة» (٤/ ١٦١٢).
(٢) «السنة» للخلال (١/ ٢٥٥).
(٣) «بدائع الفوائد» (٤/ ١٣٨٠)، وينظر: «العلو» للذهبي (٢/ ١٠٨٣و١١٨٠).

من جماعة، وما رأيت أحدًا من المحدثين ينكره، وكان عندنا في وقت ما سمعناه من المشايخ أن هذا الحديث إنما تنكره الجهمية، وأنا منكر على كل من رد هذا)[١].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (حدَّث العلماء المرضيون: أن محمدًا رسول الله ﷺ يجلسه ربُّه على العرش معه. روى ذلك محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في تفسير: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسرَاء: ٧٩]، وذكر ذلك من وجوه أخرى مرفوعة، وغير مرفوعة، قال ابن جرير: وهذا ليس مناقضًا لما استفاضت به الأحاديث من أن المقام المحمود هو: الشفاعة باتفاق الأئمة من جميع من ينتحل الإسلام ويدَّعيه لا يقول: إن إجلاسه على العرش منكر)[٢].

فائدة: الأحاديث المرفوعة في إجلاس النبي ﷺ على العرش لا تصحُّ، والثابت هو تفسير مجاهد، وهو لا يقال من جهة الرأي، لا سيما وقد تلقَّاه علماء السنة بالقبول، قال القاضي أبو يعلى رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال أبو بكر النجاد: سألت أبا بكر الباغندي فقال: كل هذه الأحاديث باطلة ليست بمحفوظة، غير حديث مجاهد...)[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (حديث قعود الرسول ﷺ على العرش رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة، وهي كلها موضوعة، وإنما الثابت أنه عن مجاهد، وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يروونه، ولا ينكرونه، ويتلقّونه بالقبول)[٤].

---

(١) «السنة» للخلال (١/ ٢٤٤).
(٢) «الفتاوى» (٤/ ٣٦٤).
(٣) «إبطال التأويلات» (٢/ ٤٩٠).
(٤) «درء التعارض» (٥/ ٢٣٧).

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص؛ بل في الباب حديث واهٍ)[١].

قوله: (وهو إمام النبيّين وخطيبهم)

أخرج الإمام أحمد[٢]، والترمذي[٣]، وابن ماجه[٤] عن أُبَيِّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر**».

وفي إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل ضعيف الحديث[٥].

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والأنبياء يجوز عليهم المرض، والجوع، والنسيان، ونحو ذلك بالإجماع)[٦].

أخرج الشيخان، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ في سورة بالليل، فقال: «**يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا، آيةً كنتُ أُنسيتها**».

(١) «كتاب العلو» (٢/ ١٠٨١).
(٢) في «المسند» برقم (٢١٢٤٥).
(٣) في «جامعه» برقم (٣٦١٣).
(٤) في «سننه» برقم (٤٣١٤).
(٥) «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٢٧).
(٦) «الرد على البكري» ص٣٠٦.

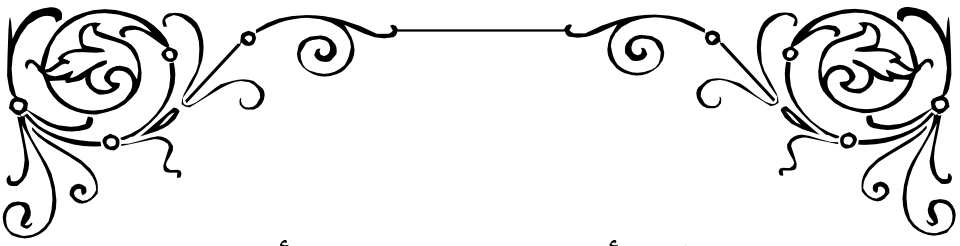

الكلام في أمة محمد ﷺ وأصحابه

أمته خير الأمم، وأصحابه خير أصحاب الأنبياء عليهم السلام، وأفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى رضي الله عنهم أجمعين؛ لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نقول والنبي ﷺ حي: «أفضل هذه الأمة بعد نبيِّها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره».

قوله: (أمته خير الأمم...)

يدلُّ لذلك قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«نحن الآخرون السابقون يوم القيامة».**

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (المسلمون متفقون على أن هذه الأمة خير الأمم وأكملهم، وأن أكمل هذه الأمة وأفضلها هم سابقوها)[١].

وقال: (تواتر عن النبي ﷺ أن خير هذه الأمة القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وهذه الأمة هي خير الأمم، كما دلَّ عليها الكتاب والسنة)[٢].

وقال: (اتفق المسلمون على أن أمة محمد ﷺ خير الأمم، وأن خير هذه الأمة أصحاب نبينا ﷺ، وأفضلهم السابقون الأولون، وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)[٣].

قوله: (وأصحابه خير أصحاب الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)

قال الإمام أحمد ـ **غفر الله له** ـ: (كل من صحبه سنة، أو شهرًا، أو يومًا، أو ساعة، أو رآه؛ فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه... وأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال)[٤].

قوله: (وأفضل أمته أبو بكر...)

أخرج الإمام أحمد في «فضائل الصحابة»[٥] بإسناد صححه شيخ الإسلام[٦] أن عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضرب بالدِّرة من فضّله على

---

(١) «الفتاوى» (٤/ ١٠٢).
(٢) «منهاج السنة» (٧/ ٤٥٨) و(٨/ ٢٢٧).
(٣) «المستدرك على الفتاوى» (١/ ١١٩)، و«مختصر الفتاوى» ص٧١٥.
(٤) «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٧٠).
(٥) (١/ ٣٠٠).
(٦) «الصارم المسلول» (٣/ ١١٠٦).

أبي بكر، ثم قال: «أبو بكر كان خير الناس بعد رسول الله ﷺ في كذا وكذا، ومن قال غير هذا أقمنا عليه ما نقيم على المفتري».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب موقوفًا، ومرفوعًا، وكما دلَّ على ذلك الكتاب، والسنة، واتفق عليه سلف الأمة، وأئمة العلم والسنة)[١].

قوله: (ثم عثمان ذو النورين....)

أخرج البخاري في «صحيحه»[٢] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: (كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان بن عفان).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر، أيهما أفضل؟ فقدم قوم عثمان، وسكتوا، أو ربّعوا بعلي، وقدم قوم عليًّا، وقوم توقفوا؛ لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان، وإن كانت هذه المسألة ـ مسألة عثمان وعلي ـ ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي: مسألة الخلافة، وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة، فهو أضلُّ من حمار أهله)[٣].

---

(١) «الفتاوى» (١١/ ٥٦)، وينظر (٣/ ١٥٣).
(٢) برقم (٣٦٥٥).
(٣) «الفتاوى» (٣/ ١٥٣).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (الإجماع انعقد بآخرة بين أهل السنة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين)[١].

أخرج البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيحه» أن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان).

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا عين تطرف بعد النبي ﷺ خيرًا من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا بعد أبي بكر عين تطرف خيرًا من عمر، ولا بعد عمر عين تطرف خيرًا من عثمان، ولا بعد عثمان بن عفان عين تطرف خيرًا من علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين)[٢].

وصحَّت الرواية عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ولو شئت سميت الثالث)، وروى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر»، وهو أحقّ خلق الله بالخلافة بعد النبي ﷺ؛ لفضله، وسابقته، وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وإجماع الصحابة على تقديمه، ومبايعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة، ثم من بعده

---

(١) «الفتح» (٧/ ٤١).

(٢) «طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٣١).

عمر رضي الله عنه؛ لفضله، وعهد أبي بكر إليه، ثم عثمان رضي الله عنه؛ لتقديم أهل الشورى له، ثم علي رضي الله عنه؛ لفضله، وإجماع أهل عصره عليه.

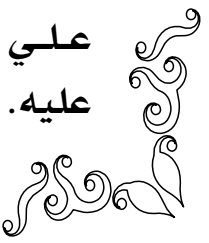

قوله: (وصحت الرواية عن علي..)

أخرجه الإمام أحمد[١]، والطبراني[٢]، وأخرج البخاري عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

قوله: (وروى أبو الدرداء..)

أخرجه أبو نعيم في «الحلية»[٣]، وبنحوه أخرج ابن أبي عاصم في «السُّنة»[٤].

قوله: (**ثم عثمان** رضي الله عنه..) مضى الكلام على انعقاد الإجماع على تفضيله وتقديمه، وأن الناس لا يعدلون به أحدًا بعد وفاة عمر رضي الله عنهم جميعًا.

---

(١) في «المسند» برقم (٨٧٩).

(٢) «المعجم الأوسط» (٩٩٢).

(٣) «حلية الأولياء» (٣/ ٣٢٥).

(٤) ابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٦)، ونص أبو حاتم على أنه حديث موضوع. [«العلل» لا بن أبي حاتم رقم (٢٦٦٣)].

قال الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وأنهم الخلفاء الراشدون)[١].

تنبيه: هذا الذي مضى من جهة الفضل، أما من جهة الخلافة فمن لم يثلّث بعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويربّع بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فهو ضالٌّ بلا شك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال أحمد من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضلُّ من حمار أهله، ونهى عن مناكحته، وهو متفق عليه بين الفقهاء، وعلماء السنة، وأهل المعرفة والنصوص وهو مذهب العامة)[٢].

وقال: (المسألة التي يضلل المخالف فيها هي مسألة الخلافة)[٣].

هؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله ﷺ فيهم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضّوا عليها بالنواجذ»، وقال ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»، فكان آخرها خلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) «عقيدة السلف» ص٢٨٩.

(٢) «الفتاوى» (٣٥/ ١٩).

(٣) «الفتاوى» (٣/ ١٥٣).

ونشهد للعشرة بالجنة كما شهد لهم النبي ﷺ فقال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة». وكلٌّ من شهد له النبي ﷺ بالجنة شهدنا له بها كقوله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، وقوله لثابت بن قيس: «إنه من أهل الجنة».

قوله: (هؤلاء الخلفاء الراشدون المهديُّون الذين قال النبي ﷺ فيهم...)

قال الإمام أحمد رحمه الله: (هم ـ والله ـ الخلفاء الراشدون المهديون)[1].

والحديث الذي ذكره المؤلف هو حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وقد مضى الكلام عليه.

---

(١) «طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٣١).

قوله: (وقال ﷺ: ‹‹الخلافة بعدي ثلاثون سنة››)

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ بلفظ: «**الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملكًا بعد ذلك**»[(١)]، وصححه[(٢)].

قوله: (ونشهد للعشرة بالجنة...)

الشهادة لهؤلاء العشرة من الصحابة ـ ***رضي الله تعالى عنهم*** ـ أخرجه الإمام أحمد[(٣)]، وأهل السنن[(٤)]، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ثبت أن النبي ﷺ قال: «**أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة**...» إلى آخر العشرة[(٥)]، فمن عقيدة أهل السنة أنهم (يشهدون أن العشرة في الجنة)[(٦)].

قوله: (الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة)

أخرجه أحمد[(٧)]، والترمذي[(٨)]، والنسائي[(٩)]، وابن ماجه[(١٠)]، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وثبت أنه ﷺ أخبر بأن الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة)[(١١)].

---

(١) في «المسند» برقم (٢١٩٢٨).
(٢) «جامع العلوم والحكم» ص٣٥٥، وينظر: «السنة» للخلال (٢/ ٤٠٩).
(٣) في «المسند» برقم (١٦٢٩ و١٦٧٥).
(٤) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٤٩)، والترمذي برقم (٣٧٣٤)، والنسائي في «الكبرى» برقم(٨١٩٤)، وابن ماجه برقم (١٣٣).
(٥) «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٤١).
(٦) «منهاج السنة» (٣/ ٥٠١)، وينظر: «طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٣١).
(٧) في «المسند» برقم (١٠٩٩٩).
(٨) في «جامعه» برقم (٣٧٨١).
(٩) في «الكبرى» برقم (٨١٦٩).
(١٠) في «سننه» برقم (١١٨).
(١١) «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٤١).

قوله: (وقوله: لثابت بن قيس..)

شهادة الرسول ﷺ لثابت رضي الله عنه ثابتة في «الصحيحين»[١].

ولا ننزل أحدًا من أهل القبلة جنة ولا نارًا إلا من نزل له رسول ﷺ، لكنا نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء. ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل.

قوله: (ولا ننزل أحدًا من أهل القبلة...)

فمن عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم لا يشهدون لمعيَّن بجنة ولا بنار إلا من شهد له القرآن أو الرسول ﷺ، قال شيخ الإسلام رحمه الله عن معتقد أهل السنة بأنهم: (لا يقطعون لأحد من أهل القبلة لا بجنة ولا نار؛ إلا من قطع له النص)[٢].

قال الصابوني رحمه الله: (ويعتقد ويشهد أصحاب الحديث: أن عواقب العباد مبهمة؛ لا يدري أحد بم يختم له، ولا يحكمون لواحد بعينه أنه من أهل الجنة، ولا يحكمون على أحد بعينه أنه من أهل النار؛ لأن ذلك مغيب عنهم، لا يعرفون على ما يموت الإنسان، ويشهدون لمن مات على الإسلام أن عاقبته الجنة، ومن مات ـ والعياذ بالله ـ على

(١) البخاري برقم (٣٦١٣)، ومسلم برقم (١١٩).
(٢) «الفتاوى» (٧/ ٤١٨) و(٣٥/ ٦٨).

الكفر فمرده إلى النار، لا ينجو منها)[١]، ثم ذكر أن من شهد له الرسول ﷺ يشهد له.

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحكم على المعيَّن بأنه كافر، أو مشهود له بالنار؛ فهذا يقف على الدليل المعيَّن)[٢].

وذكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ أن المعيَّن الذي لم يرد نص يشهد له بجنة ولا بنار لا يشهد له، ولو كان كافرًا فقال: (لا تجوز الشهادة لمعين بجنة أو نار أو نحو ذلك، إلا لمن شهد الله له بذلك في كتابه الكريم أو شهد له رسوله عليه الصلاة والسلام، وهذا هو الذي ذكره أهل العلم من أهل السنة، فمن شهد الله له في كتابه العزيز بالنار كأبي لهب وزوجته، وهكذا من شهد له الرسول ﷺ بالجنة كأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي، وبقية العشرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ... أو بالنار كعمه أبي طالب، وعمرو بن لحيّ الخزاعي، وغيرهما ممن شهد له الرسول ﷺ بالنار ـ نعوذ بالله من ذلك ـ نشهد له بذلك. أما من لم يشهد له الله سبحانه ولا رسوله بجنة ولا نار فإنا لا نشهد له بذلك على التعيين، وهكذا لا نشهد لأحد معين بمغفرة أو رحمة إلا بنص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولكن أهل السنة يرجون للمحسن، ويخافون على المسيء، ويشهدون لأهل الإيمان عمومًا بالجنة، وللكفار عمومًا بالنار...)[٣].

قال الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (من مذهب أهل السنة والجماعة: ألا تشهد لأحد بجنة ولا نار إلا من شهد له الرسول ﷺ. حتى لو كان من أتقى الناس لا تقل: هذا من أهل الجنة، حتى لو كان

---

(١) «عقيدة السلف» ص٢٨٦.
(٢) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٩٨).
(٣) «الفتاوى» (٥/ ٣٦٥و٣٦٦).

من أكفر الناس ما تقول: هذا من أهل النار، لكن تقول هو كافر، والرجل التقي هو مؤمن؛ لأن هناك فرقًا بين أحكام الدنيا، وأحكام الآخرة، أحكام الدنيا يؤخذ الإنسان فيها بظاهر حاله، وأحكام الآخرة عند الله ﷻ).

قال الشيخ صالح الفوزان ـ **غفر الله له** ـ: (الذين يشركون نحكم لهم بالنار، لكن لا نجزم بخاتمتهم... لا نحكم عليهم بأنهم من أهل النار، هذا يرجع إلى خاتمتهم التي يموتون عليها، الله أعلم بها، هذا من حيث الأفراد، وأما من حيث الجملة فنقول: ... من مات على الشرك وعلى الكفر فهو في النار، هذا بلا شك من حيث العموم، هناك فرق بين العموم وبين الخصوص)[١].

قوله: (ولا نكفِّر أحدًا من أهل القبلة بذنب)

أي بذنب دون الشرك كالمعاصي من الكبائر، ونحوها التي هي دون الكفر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأئمة المسلمين أهل المذاهب الأربعة وغيرهم، مع جميع الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، متفقون على أن المؤمن لا يكفر بمجرد الذنب، كما تقوله الخوارج، ولا يسلب جميع الإيمان كما تقوله المعتزلة)[٢].

وقال: (ونحن إذا قلنا أهل السنة متفقون على أنه لا يكفر بالذنب، فإنما نريد به المعاصي كالزنا والشرب)[٣]. وكذا حكى الإجماع ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الصغرى»[٤].

---

(١) «شرح اللمعة» ص٣١٧.

(٢) «الفتاوى» (٦/ ٤٧٩)، وينظر: «الاستقامة» (٢/ ١٨٥).

(٣) «الفتاوى» (٧/ ٣٠٢).

(٤) ص٢٩٢.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: (اتفق أهل السنة والجماعة ـ وهم أهل الفقه والأثر ـ على أن أحدًا لا يخرجه ذنبه ـ وإن عظم ـ من الإسلام)[١].

قوله: (ولا نخرجه عن الإسلام بعمل)

أي من المعاصي التي دون الكفر، قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (اتفق أهل السنة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر، إذا لم يعتقد إباحتها)[٢].

قال الشيخ صالح الفوزان ـ **غفر الله له** ـ: (هذه مسألة التكفير، وهي مسألة خطيرة ومهمة جدًّا؛ خصوصًا في هذا الزمان الذي التبس فيه الحق بالباطل على كثير من الناس بسبب الجهل وكثرة أدعياء العلم الذين لم يأخذوا علمهم عن أهل العلم، ولم يتلقّوا العلم عن أهل العلم)[٣].

وصدق ـ **غفر الله له** ـ ولا يزعم أحد أنه بلغ من العلم مبلغًا يعصمه من الفتن، فإن العاصم هو الله سبحانه، هذا مسدد بن مسرهد رَحِمَهُ اللَّهُ أشكل عليه الأمر، وما وقع الناس فيه من الاختلاف في القدر، والرفض، والاعتزال، وخلق القرآن، والإرجاء، فكتب إلى إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ يسأله عن السُّنة؟ فلما ورد كتابه على الإمام أحمد: بكى! وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. يزعم هذا البصري أنه أنفق

---

(١) «التمهيد» (١٧/ ٢٢).

(٢) «شرح السنة» (١/ ١٠٣).

(٣) «شرح اللمعة» ص٢٤١.

على العلم مالاً عظيمًا، وهو لا يهتدي إلى سنة رسول الله ﷺ[١].

فإذا كان هذا المحدّث المشهور لم يهتدِ إلى السُّنة إلا بعد سؤال الإمام أحمد، فكيف بأدعياء العلم في زماننا الذين يدَّعون السُّنة، وهم الذين يتقدَّمون على علمائها، ويناكفونهم في مسائل عظيمة، كمسائل الإيمان والكفر، ألا رفق أولئك الأغمار بأنفسهم، ولزموا غرز علمائهم، وكفُّوا عما لا يعنيهم، ولما يحتج الناس إليهم.

والخروج عن الإسلام يكون بالاعتقاد، ويكون بالقول، ويكون بالفعل، فمن ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام فقد خرج منه، كسبِّ الله سبحانه، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرًا وباطنًا، وسواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلاً له، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء، وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل)[٢].

وكالطواف بالقبور، واتخاذ ذلك دينًا، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (أما الطواف بالأنبياء والصالحين فحرام بإجماع المسلمين، ومن اعتقد ذلك دينًا فهو كافر، سواء طاف ببدنه أو بقبره)[٣].

قال الشيخ عبد الله أبا بطين رحمه الله: (والمرتد هو: الذي يكفر بعد إسلامه بكلام، أو اعتقاد، أو فعل، أو شك، وهو قبل ذلك يتلفظ بالشهادتين، ويصلّي، ويصوم، فإذا أتى بشيء مما ذكروه، صار مرتدًّا

(١) «طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٢٦).
(٢) «الصارم المسلول» (٣/ ٩٥٥).
(٣) «الفتاوى» (٢/ ٣٠٨).

مع كونه يتكلَّم بالشهادتين، ويصلِّي، ويصوم، ولا يمنعه تكلُّمه بالشهادتين، وصلاته، وصومه عن الحكم عليه بالردة، وهذا ظاهر بالأدلة من الكتاب، والسنة، والإجماع)[١].

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حقِّ المعيَّن، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وُجدت الشروط وانتفت الموانع، يبيِّن هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات، لم يكفِّروا أكثر من تكلَّم بهذا الكلام بعينه... والدليل على هذا الأصل: الكتاب، والسُّنة، والإجماع، والاعتبار...)[٢].

(١) «الرسائل والمسائل النجدية» (١/ ٦٥٩)، وينظر: «تحفة الطالب والجليس» للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ص٤١.

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩).

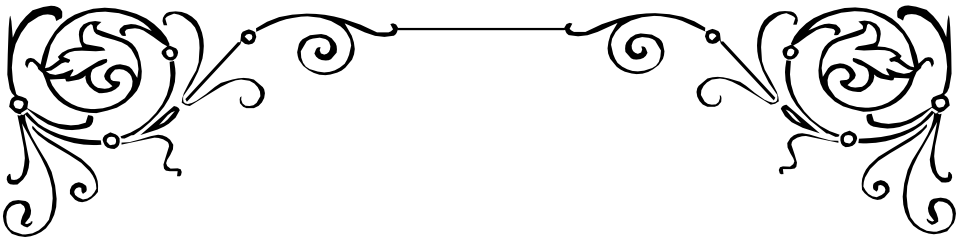

وجوب الحج والجهاد مع كل إمام برًّا كان أو فاجرًا

ونرى الحج والجهاد ماضيين مع كل إمام برًّا كان أو فاجرًا، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة، قال أنس رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «ثلاثة من أصل الإيمان: الكفّ عمن قال: لا إله إلا الله، ولا نكفِّره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله عز وجل حتى يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار».

قوله: (ونرى الحج والجهاد ماضيين... وصلاة الجمعة خلفهم جائزة..)

قال الإمام أحمد رحمه الله: (والغزو ماضٍ مع الأمراء إلى يوم القيامة،

البر والفاجر، لا يترك، . . . وصلاة الجمعة خلفه، وخلف من ولَّى جائزة تامة ركعتان، من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار، مخالف للسنة، ليس له من فضل جمعته شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة، من كانوا ؛ برهم وفاجرهم)[١].

قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد اجتمعت العلماء من أهل الفقه، والعلم، والنسَّاك، والعبَّاد، والزهاد، من أول هذه الأمة إلى وقتنا هذا، أن صلاة الجمعة، والعيدين، ومنى، وعرفات، والغزو، والجهاد، والهدي، مع كل أمير، بر وفاجر..)[٢].

وقد جاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه صلَّى خلف الحجاج بن يوسف[٣].

فائدة: ذكر ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ أن الحاكم هو الأحق بإمامة الصلاة حتى في صلاة الجنازة، وأن هذا الأمر كان معروفًا عند السلف، وقد اشتهر فلم ينكر فكان إجماعًا[٤].

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ عن أيهما أولى بالصلاة على الجنازة الوصي، أو الإمام الراتب؟ فقال: (إمام المسجد أولى بالصلاة على الجنازة من الشخص الموصى له؛ لقول النبي ﷺ:

---

(١) «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٧١).

(٢) «الإبانة الصغرى» ص٣٠٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب التهجير بالرواح يوم عرفة، وباب الجمع بين الصلاتين بعرفة، وباب قصر الخطبة بعرفة، رقم (١٦٦٠ و١٦٦٢ و١٦٦٣)، وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» رقم (٧٦٤١)، والبيهقي في «الكبرى»، كتاب الصلاة، باب الصلاة خلف من لا يحمد فعله، رقم (٥٣٠١).

(٤) «المغني» (٣/ ٤٠٧).

«**لا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه**»، وإمام المسجد هو صاحب السلطان في مسجده)[١].

قوله: (**قال أنس ﷺ: قال النبي ﷺ: ‹‹ثلاث من أصل الإيمان››**)

هذا الحديث أخرجه أبو داود[٢]، وفي إسناده يزيد بن أبي نشبة مجهول.

ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ، ومحبتهم وذكر محاسنهم، والترحُّم عليهم، والاستغفار لهم، والكفُّ عن ذكر مساوئهم، وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر: ١٠]، **وقال تعالى:** ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح: ٢٩].

قوله: (**ومن السنّة تولِّي أصحاب رسول اللّه ﷺ ...**)

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي

(١) «الفتاوى» (١٣/ ١٣٧).
(٢) برقم (٢٥٣٢).

﴿تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠]، قوم رضي الله عنهم، واختارهم لصحبة نبيه ﷺ، تاب عليهم، ووعدهم الحسنى ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧] ﴿وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الحديد: ١٠]، زكى الله ظاهرهم وباطنهم ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨﴾ [الحشر: ٨]، ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفتح: ١٨]، ﴿جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨﴾ [التوبة: ٨٨].

أجمع أهل السنة أن كلّ الصحابة عدول لم يخالف إلا شواذ المبتدعة، كما حكاه غير واحد(١).

وما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم فهم مجتهدون، ويجب الكفّ عنه، وعدم الخوض فيه، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (الاقتتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم؛ لأن المقاتل وإن كان باغيًا، فهو متأوّل، والتأويل يمنع الفسوق)(٢).

وقال: (اتفق أهل السنة على أن لا تفسق واحدة من الطائفتين ـ أي طائفتي علي ومعاوية رضي الله عنهما ـ)(٣).

قال: (روى ابن بطة بالإسناد الصحيح... عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا تسبوا أصحاب محمد، فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون)(٤).

---

(١) ينظر: «الاستيعاب» (١/ ١٩)، و«الكفاية في علم الرواية» ص٩٣، و«تفسير القرطبي» (١٦/ ٢٩٩)، و«الإصابة» (١/ ٩).

(٢) «الفتاوى» (٣/ ٢٣٠).

(٣) «منهاج السنة» (٤/ ٣٩٤).

(٤) «منهاج السنة» (٢/ ٢٢).

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالقوم لهم سوابق، وأعمال مكفّرة لما وقع بينهم، وجهاد محّاء، وعبادة ممحصة، ولسنا مما يغلو في أحد منهم، ولا ندّعي فيهم العصمة)[١].

فائدة: قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: (هاجت الفتنة، وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف فما حضر فيها مائة بل لم يبلغوا ثلاثين)[٢].

وهذا درس عملي من آلاف الصحابة رضي الله عنهم أنهم لم يدخلوا في الفتنة؛ مع علمهم وزهدهم وتقواهم وإمامتهم؛ بل إن أمَّنا عائشة رضي الله عنها زوج الرسول ﷺ في الدنيا والآخرة، ندمت على أمر فعلته من باب الإصلاح مع أن لها أجرًا في اجتهادها.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبلّ خمارها)[٣] وهي العالمة الزاهدة الورعة التقية النقية، أحبُّ الأنفس لرسولنا ﷺ، ورضي عنها.

فهلَّا عرف ذلك من صدَّر نفسه من أهل هذا الزمان وصار يصدر البيانات تلو البيانات، ولم يلزم ما قاله علماؤه، وكبراؤه في عدم الخوض فيما لا يعنيه من أمور العامة، فصار يتكلّم في كل فتنة تقع، في أنحاء العالم، وليته عرف أن كفّ اللسان خاصة في أوقات الفتن من أهم المهمات، فليس كل ما يعلم يقال، روى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم). فهو رضي الله عنه لم يذعه خشية الفتنة. وأخرج أيضًا عن ابن عمر رضي الله عنه قال: (خشيت أن

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٩٣).
(٢) «السنة» للخلال (٢/ ٤٦٦).
(٣) «منهاج السنة» (٤/ ٣١٦).

أقول كلمة تفرق بين الجمع، وتسفك الدم، ويحمل عني غير ذلك) مع أن ما سيقوله حقٌّ، لكن لما رجحت مصلحة الإمساك على مفسدة الكلام كفَّ لسانه.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (والإمساك في الفتنة سنة ماضية، واجب لزومها، فإن ابتليت فقدم نفسك دون دينك، ولا تعن على فتنة بيد، ولا لسان، ولكن اكفف يدك، ولسانك)[١].

(ومن أراد الله تعالى به خيرًا فتح له باب الدعاء، والتجأ إلى مولاه الكريم، وخاف على دينه، وحفظ لسانه، وعرف زمانه، ولزم المحجة الواضحة السواد الأعظم، ولم يتلوّن في دينه، وعبد ربه عَزَّوَجَلَّ، وترك الخوض في الفتنة، فإن الفتنة يفتضح عندها خلق كثير)[٢].

وقال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

قوله: **(وقال النبي ﷺ: لا تسبوا..)** أخرجه الشيخان من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال)[٣].

---

(١) «طبقات الحنابلة» (١/ ٥٨).
(٢) «الشريعة» للآجري (١/ ٣٩٣).
(٣) «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٧٠).

وقال: (إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام)[١].

وقال: (من انتقص واحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه لحدث كان منه، أو ذكر مساوئه كان مبتدعًا، حتى يترحّم عليهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمًا)[٢].

وقال أبو زرعة رحمه الله: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدّى إلينا هذا القرآن، والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة)[٣].

قال الشافعي رحمه الله: (لا تخوضنَّ في أصحاب رسول الله ﷺ، فإنَّ خصمك النبيُّ ﷺ غدًا)[٤].

مسألة: سب الصحابة رضي الله عنهم وأخزى من تكلم فيهم.

تحرير المسألة:

١ ـ من استحله كفر بالإجماع[٥].

٢ ـ من سبهم، واقترن بسببه دعوى أن عليًّا رضي الله عنه إله، أو أنه كان هو النبي ﷺ، فهذا لا شك في كفره، ولا شك في كفر من توقف في تكفيره[٦].

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤/ ١٣٢٦).
(٢) «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٧٢)، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٨٢).
(٣) «الكفاية في علم الرواية» ص٤٩، و«تأريخ دمشق» (٣٨/ ٣٢).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٢٨).
(٥) «الصارم المسلول» (٣/ ١٠٦٦).
(٦) «الصارم المسلول» (٣/ ١١٠٨).

٣ ـ من زعم أنهم ارتدّوا بعد الرسول ﷺ إلا نفرًا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفسًا؛ فهذا لا ريب في كفره[١].

٤ ـ من زعم أنهم عامتهم فساق؛ فهذا لا شك في كفره، **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ: (لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم؛ بل من يشكُّ في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الأمة التي هي ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠] وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارًا أو فساقًا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم باضطرار من دين الإسلام)[٢].

٥ ـ من سب أحدًا من الصحابة؛ فهو فاسق ومبتدع بالإجماع؛ إلا إذا اعتقد أنه مباح أو يترتب عليه ثواب؛ فهو كافر[٣] كما سلف، وهو مستحقٌّ للعقوبة، **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ: (من لعن أحدًا من أصحاب النبي ﷺ ـ كمعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص ونحوهما؛ ومن هو أفضل من هؤلاء: كأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، ونحوهما؛ أو من هو أفضل من هؤلاء كطلحة، والزبير، وعثمان، وعلي بن أبي طالب، أو أبي بكر الصديق، وعمر، أو عائشة أم المؤمنين، وغير هؤلاء من أصحاب النبي ﷺ ـ فإنه مستحقّ للعقوبة البليغة باتفاق أئمة

(١) «الصارم المسلول» (٣/ ١١١٠).
(٢) «الصارم المسلول» (٣/ ١١١٠و١١١١).
(٣) «شم العوارض في ذم الروافض» ص١٩، و«حاشية ابن عابدين» (٧/ ١٦٢)

الدين. وتنازع العلماء: هل يعاقب بالقتل؟ أو ما دون القتل ؟)[١].

٦ ـ **قال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ: (من سبّهم سبًّا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم ـ مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك ـ فهذا هو الذي يستحقُّ التأديب، والتعزير، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفّرهم من العلماء، وأما من لعن وقبح مطلقًا، فهذا محلّ الخلاف فيهم؛ لتردد الأمر بين لعن الغيظ، ولعن الاعتقاد... وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره، ومنهم من لا يحكم بكفره، ومنهم من تردد فيه)[٢].

فائدة: كان السلف يعظمون هذا الأمر؛ بل انتقل من الكوفة لبلد آخر جريرُ بن عبد الله، وحنظلةُ، وعدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقالوا: «لا نقيم ببلد يشتم فيها عثمان»[٣].

وضرب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ من شتم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثلاثين سوطًا[٤].

قال إبراهيم بن ميسرة رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانًا قط إلا إنسانًا شتم معاوية فضربه أسواطًا)[٥].

---

(١) «الفتاوى» (٣٥/ ٥٨).
(٢) «الصارم المسلول» (٣/ ١١١٠).
(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤/ ١٣٤٠).
(٤) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤/ ١٣٤٠).
(٥) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤/ ١٣٤١).

ومن السنة: الترضي عن أزواج رسول الله ﷺ، أمهات المؤمنين، المطهرات، المبرآت من كل سوء، أفضلهن خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم.

ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله، وأحد خلفاء المسلمين رضي الله عنه.

قوله: (فمن قذفها بما برأها اللّه منه فقد كفر باللّه العظيم)

هذا مجمع عليه، حكى الإجماع غير واحد، قال شيخ الإسلام: (ذكر غير واحد من العلماء اتفاق الناس على أن من قذفها بما برأها الله تعالى منه فقد كفر؛ لأنه مكذب للقرآن)[١].

وقال: (قال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كَفَرَ بلا خلاف. وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم)[٢].

---

(١) «الرد على البكري» ص٣٤١.

(٢) «الصارم المسلول» (٣/ ١٠٥٠).

ومن قذف واحدة من أمهات المؤمنين ـ **رضي الله عنهن** ـ غير عائشة فهو كقذف عائشة رضي الله عنها[١].

قوله: (ومعاوية خال المؤمنين...)

أخرج الخلال أن أبا طالب أحمد المشكاني سأل أبا عبد الله الإمام أحمد: أأقول معاوية خال المؤمنين؟ وابن عمر خال المؤمنين؟ قال: نعم، معاوية أخو أم حبيبة بنت أبي سفيان، زوج النبي ﷺ ورحمهما، وابن عمر أخو حفصة زوج النبي ﷺ ورحمهما، قلت: أقول معاوية خال المؤمنين؟ قال: نعم[٢].

وسئل كذلك رحمه الله عمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول أنه خال المؤمنين؛ فإنه أخذها بالسيف غصبًا، قال أبو عبد الله: هذا قول سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم، ولا يجالسون، ونبين أمرهم للناس[٣].

فائدة: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن هذا اللقب (خال المؤمنين) ليس خاصًّا بمعاوية رضي الله عنه[٤].

وقال: (اتفق المسلمون على أن إسلام معاوية خير من إسلام أبيه أبي سفيان)[٥].

---

(١) «الصارم المسلول» (٣/ ١٠٥٤).
(٢) «السنة» (٢/ ٤٣٣).
(٣) «السنة» (٢/ ٤٣٤).
(٤) «منهاج السنة» (٤/ ٣٦٩).
(٥) «مجموع الفتاوى» (٣٥ / ٦٦).

وقال: (لم يتولَّ أحد من الملوك خيرًا من معاوية، فهو خير ملوك الإسلام، وسيرته خير من سيرة الملوك بعده)[١].

وقال: (لم يكن من ملوك المسلمين ملك خير من معاوية، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيرًا منهم في زمن معاوية إذا نسبت أيامه إلى أيام من بعده ... روى أبو بكر الأثرم... عن قتادة قال: لو أصبحتم في مثل عمل معاوية، لقال أكثركم هذا المهدي. وكذلك رواه ابن بطة بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمش عن مجاهد قال: لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي. ورواه الأثرم حدثنا محمد بن حواش حدثنا أبو هريرة المكتب قال: كنا عند الأعمش فذكروا عمر بن عبد العزيز وعدله، فقال الأعمش: فكيف لو أدركتم معاوية، قالوا: في حلمه؟ قال: لا والله بل في عدله)[٢].

قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: (عمل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسيرة عمر بن الخطاب سنين لا يخرم منها شيئًا)[٣].

وكل ما صحَّ في مناقب الصحابة على العموم، ومناقب قريش فمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ داخل فيه، كما ذكر ذلك ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ[٤].

قوله: (وكاتب وحي الله، وأحد خلفاء المسلمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

أخرج مسلم في «صحيحه» عن ابن عباس أن أبا سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال

---

(١) «منهاج السنة» (٧/ ٤٥٣).
(٢) «منهاج السنة» (٦/ ٢٣٢و٢٣٣)، وينظر: «السنة» للخلال (٢/ ٤٣٧).
(٣) «السنة» للخلال (٢/ ٤٤٤).
(٤) «المنار المنيف» ص١١٠.

للنبي ﷺ: يا نبي الله ثلاث أعطنيهن، قال: «**نعم**»... وذكر منها: ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك، قال: «**نعم**».

قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: (معاوية عندنا محنة فمن رأيناه ينظر إليه شزرًا اتهمناه على القوم، يعني الصحابة)[١].

وقال الإمام أحمد ـ **غفر الله له** ـ: (ما لهم ولمعاوية نسأل الله العافية)[٢].

وسئل عمن يشتم معاوية؛ أيصلَّى خلفه؟ قال: لا يصلَّى خلفه ولا كرامة[٣].

فائدة: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (كلُّ حديث في ذمّه فهو كذب)[٤].

(١) «تأريخ مدينة دمشق» (٥٩/ ٢٠٩).
(٢) «السنة» للخلال (٢/ ٤٣٢).
(٣) «مسائل ابن هانئ» (١/ ٦٠) رقم المسألة (٢٩٦).
(٤) «المنار المنيف» ص١١٠.

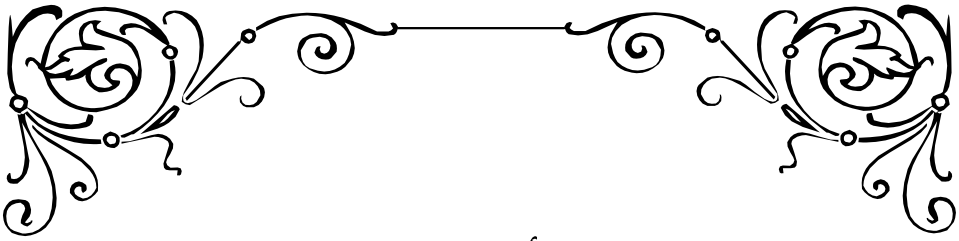

حق ولاة الأمر على رعاياهم

ومن السنة: السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وأمراء المؤمنين ـ برّهم وفاجرهم ـ ما لم يأمروا بمعصية الله، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة، وسمي أمير المؤمنين، وجبت طاعته وحرمت مخالفته، والخروج عليه، وشق عصا المسلمين.

قوله: (ومن السنة السمع والطاعة ....)

ما ذكره المؤلف يعدُّ أصلاً من أصول أهل السنة، **وفيه مسائل**:

الأولى: دلَّ الكتاب، والسنة، والإجماع على السمع والطاعة لولاة

الأمر في غير معصية، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النِّسَاء: ٥٩].

قال صديق حسن خان رَحِمَهُ اللَّهُ: (طاعة الأئمة واجبة إلا في معصية الله باتفاق السلف الصالح)[١].

قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أجمع جميع المسلمين على أنه لا طاعة لإمام، ولا غيره في معصية الله تعالى. وقد جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا لبس فيها ولا مطعن)[٢].

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: **«على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»**.

وأخرج مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك»**.

وأخرج أيضًا في «صحيحه» عن وائل بن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلنا: يا رسول الله: أرأيت إن كان علينا أمراء يمنعونا حقنا ويسألونا حقهم؟ فقال: **«اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم»**.

وأخرج مسلم أيضًا في «صحيحه» عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«اسمع وأطع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك فاسمع وأطع»**.

---

(١) «الروضة الندية» (٣/ ٥٠٦).

(٢) «أضواء البيان» (١/ ٨٢).

وأخرج الآجري[١]، والبيهقي[٢]، عن سويد بن غفلة رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال لي عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لعلك أن تخلف بعدي، فأطع الإمام، وإن كان عبدًا حبشيًّا، إن ضربك فاصبر، وإن أمرك بأمر فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن ظلمك فاصبر).

فلا يشترط في الحاكم المسلم الذي يجب له السمع الطاعة أن يكون عدلًا، فلو كان جائرًا فاسقًا، فإنه يطاع وجوبًا، ولا شك أن ذلك في غير معصية الله.

أخرج مسلم في «صحيحه» عن عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنّ يدًا من طاعة**».

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أجمع العلماء على وجوبها في غير معصية، وعلى تحريمها في المعصية، نقل الإجماع على هذا القاضي عياض وآخرون)[٣].

الثانية: أن الخروج على ولاة الأمر، وخلع البيعة، وعدم الطاعة لهم، وإن كانوا فسَّاقًا فجارًا، من كبائر الذنوب، أخرج الشيخان عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية**».

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية**».

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» [رواه مسلم].

---

(١) في «الشريعة» (١/ ٣٨٠).
(٢) في «السنن الكبرى» برقم (١٦٤٠٥).
(٣) «شرح صحيح مسلم» (١٢/ ٤٢٦).

قال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (مذهب أهل السنة: أنهم لا يرون الخروج على الأئمة، وإن كان منهم بعض الجور، ما أقاموا الصلاة؛ لما ورد في ذلك من الخبر)[١].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما الخروج عليهم وقتالهم؛ فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق)[٢].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة، وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته)[٣] .

وقال: (وبالجملة؛ العادة المعروفة أن الخروج على ولاة الأمور يكون لطلب ما في أيديهم من المال والإمارة، وهذا قتال على الدنيا)[٤].

وقال: (ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم، والخروج عليهم، هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وأن من خالف ذلك متعمدًا أو مخطئًا لم يحصل بفعله صلاح بل فساد، ولهذا أثنى النبي ﷺ على الحسن بقوله: «**إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»، ولم يثنِ على أحد لا بقتال في

---

(١) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٦٦).
(٢) «شرح صحيح مسلم» (١٢/ ٤٣٢).
(٣) «منهاج السنة» (٣/ ٣٩١).
(٤) «منهاج السنة» (٥/ ١٥٢).

فتنة، ولا بخروج على الأئمة، ولا نزع يد من طاعة، ولا مفارقة للجماعة. وأحاديث النبي ﷺ الثابتة في الصحيح كلها تدلُّ على هذا)[١].

الثالثة: أن لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وعدم الانشقاق عنها من الواجبات العظيمة، قال الله تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ**﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣].

أخرج مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره ثلاثًا، فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**».

وأخرج البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال له: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**».

وقال عمر رضي الله عنه لسويد بن غفلة رحمه الله: «لا تفارق الجماعة»[٢].

فمن فارق الجماعة، ومات على ذلك فميتته جاهلية، أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات مات ميتة جاهلية**».

ومن حاول تفريق جماعة المسلمين وسعى لذلك، ولم يندفع شره إلا بالقتل قتل، روى مسلم في «صحيحه» عن عرفجة الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه ستكون هنَات وهنَات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان**»، وفي لفظ: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**».

---

(١) «منهاج السنة» (٤/ ٥٣١).

(٢) «السنة» للخلال (١/ ١١١).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل قُتل، مثل المفرق لجماعة المسلمين، والداعي إلى البدع في الدين)[١].

الرابعة: أن تغيير البيعة، وجعلها لإنسان آخر من الغدر المحرم، أخرج البخاري في «صحيحه» عن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده، فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «**ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة**»، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدرًا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحدًا منكم خلعه، ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه.

وأخرج مسلم في «صحيحه» عن نافع قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثًا سمعت رسول الله ﷺ يقوله، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**».

الخامسة: ذكر أهل العلم أن الإمامة تنعقد وتثبت بأمور:

١ ـ بالاستخلاف، بأن يعين الحاكم خليفة بعده سواء كان لرجل بعينه بأن يجعله وليًّا لعهده، أو بجعل الأمر في جماعة لا يخرج عنهم بعد وفاته، يختارون أحدهم، كما فعله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالاستخلاف سنة، اتفق عليها الملأ من

---

(١) «الفتاوى» (٢٨/١٠٨).

الصحابة، وهو اتفاق الأمة)[١].

٢ ـ باختيار أهل الحل والعقد إذا لم يستخلف الحاكم.

قال القرطبي رحمه الله: (نصب الإمام لا بد منه، وأن لنصبه طريقين: أحدهما: اجتهاد أهل الحل والعقد، والآخر: النص؛ إما على واحد بعينه، وإما على جماعة بأعيانها، ويفوض التخيير إليهم في تعيين واحد منهم. وهذا مما أجمع عليه السلف الصالح، ولا مبالاة بخلاف أهل البدع في بعض هذه المسائل، فإنهم مسبوقون بإجماع السلف)[٢].

وأهل الحل والعقد هم: العلماء ووجهاء الناس[٣]، وذكر شيخ الإسلام رحمه الله أنهم أهل الشوكة والقوة[٤]، قال الشنقيطي رحمه الله: (ومقتضى كلام الشيخ تقي الدين أبي العباس ابن تيمية رحمه الله في «المنهاج» أنها إنما تنعقد بمبايعة من تقوى به شوكته، ويقدر به على تنفيذ أحكام الإمامة؛ لأن من لا قدرة له على ذلك كآحاد الناس ليس بإمام)[٥].

٣ ـ أخذ الحكم بالقوة والغلبة، فمن تغلب على الناس بسيفه، واستتبَّ له الأمر، حرم الخروج عليه، ووجب له السمع والطاعة بالإجماع، أخرج البخاري في «صحيحه» عن عبد الله بن دينار قال: (شهدت ابن عمر رضي الله عنهما حيث اجتمع الناس على عبد الملك، قال: كتب إني أقرُّ بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت، وإن بنيّ قد أقروا بمثل ذلك).

---

(١) «معالم السنن» (٤/ ١٩٩).
(٢) «المفهم» (٤/ ١٥).
(٣) «الإقناع» (٤/ ٢٧٧).
(٤) «منهاج السنة» (١/ ٥٢٧ و٥٣٣).
(٥) «أضواء البيان» (١/ ٧٣).

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولو خرج رجل على الإمام، فقهره، وغلب الناس بسيفه حتى أقرّوا له، وأذعنوا بطاعته وتابعوه صار إمامًا، يحرم قتاله، والخروج عليه، فإن عبد الملك بن مروان خرج على ابن الزبير، فقتله، واستولى على البلاد وأهلها، حتى بايعوه طوعًا وكرهًا، فصار إمامًا يحرم الخروج عليه، وذلك لما في الخروج عليه من شق عصا المسلمين، وإراقة دمائهم، وذهاب أموالهم)[١].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء)[٢].

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا)[٣].

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ـ رحمهم الله ـ: (وأهل العلم مع هذه الحوادث متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف، يرون نفوذ أحكامه، وصحة إمامته، لا يختلف في ذلك اثنان، ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف، وتفريق الأمة، وإن كان الأئمة فسقة ما لم يروا كفرًا بواحًا، ونصوصهم في ذلك موجودة عن الأئمة الأربعة وغيرهم)[٤].

---

(١) «المغني» (١٢/ ٢٤٣)، وينظر: «أضواء البيان» (١/ ٧٢).
(٢) «فتح الباري» (١٣/ ٧)، وينظر: «شرح ابن بطال» لصحيح البخاري (١٠/ ٨).
(٣) «الدرر السنية» (٩/ ٥).
(٤) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٣/ ١٦٧و١٦٨).

۞ فائدة:

قال سماحة الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (السلطان يتنوَّعُ فالسلطان الأعظم هو أمير المؤمنين ورئيس الدولة، ثم يجيء بعد ذلك الأمراء والرؤساء للمدن والقرى وشيوخ القبائل، كل واحد له سلطان، فالمساعدة على الخير والمعاونة على طاعة الله ورسوله والمساعدة على ترك ما نهى الله عنه ورسوله، سواء كانت ولايتهم كبيرة أو صغيرة، لما في هذا من اجتماع الكلمة والتعاون على البر والتقوى وتقليل الشر وتكثير الخير.

ولو كان كافرًا يطاع في الخير ولا يطاع في الشر، لو بلي الناس بأمير كافر ولم يستطيعوا بالطرق الشرعية أن يعيِّنوا غيره؛ أطاعوه في الخير لا في الشر.

ويجوز الخروج عليه إذا كانت عندهم قدرة يترتب عليها زواله من دون ضرر أكبر، أما إذا كان يخشى من ضرر أكبر فلا، يصبرون حتى يأتي الله بالفرج.

وإذا أتى بالكفر الصريح ينصح ويبيّن له الحق ويحذّر من الكفر والشرك، ويبيّن له أن هذا يزيل ولايته ويجوز الخروج عليه لعله ينتهي، فإن هداه الله وسلم فالحمد لله، وإلا نظروا، إن كان عندهم قدرة يعزلونه ويعيِّنون غيره فعلوا، وإلا صبروا حتى يأتي الله بالفرج، فلا يتعرضوا لسفك الدماء بغير طائل، الفرقة أعظمُ يصبرون على الجماعة ويجتهدون في الصدع، فاجتماعهم على الحق وفي سبيل الدعوة إلى الحق ـ ولو كان أميرهم يدعو إلى الكفر ـ خير لهم من أن يتصدعوا على الانتشار والذبح وسفك الدماء وضياع الحق بينهم، فقاعدة الشريعة تحصيل

المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، فلا بد من مراعاة المصالح والنظر إلى المصالح والمفاسد، فإذا كان القيام عليه لا يكون إلا بفساد وقتل المسلمين وإضاعة الحق أكثر لم يجز الخروج، حتى يوجد ما يعين على إزالة الشر وتقليله وتكثير الخير، ويكون بتنصيب أهل الحق، مثل ما قال النبي ﷺ: «**إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان**»[(١)]، فأباح لهم الخروج إباحةً، وليس المعنى قوموا، وإنما معناه الإباحة، إباحة الخروج حتى يزيلوا الباطل، حسب المقام. اهـ[(٢)].

السادسة: أن من مقتضيات البيعة النصيحة لولاة الأمر، أخرج مسلم في «صحيحه» عن تميم الداري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» فمن الدين: النصيحة لولاة الأمر.

قال ابن رجب رحمه الله: (النصيحة لأئمة المسلمين: حب صلاحهم، ورشدهم، وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحبّ إعزازهم في طاعة الله)[(٣)].

فالنصيحة لولي الأمر تكون بلين ورفق؛ لأن ذلك أدعى لقبول النصيحة، ولا يشهر به أمام الناس، ولا يظهر المعايب والمثالب؛ بل يكون فيما بينه وبين الحاكم.

---

(١) متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.
(٢) «التعليقات البازية على شرح الطحاوية» (٢/ ٨٩٩).
(٣) «جامع العلوم» ص١٠٦.

أخرج الإمام أحمد[١]، وابن أبي عاصم[٢]، عن عياض بن غنم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينصح لسلطان فلا يبده علانية، وليأخذ بيده، فإن سمع فذاك وإلا كان أدى الذي عليه**» .

أخرج البخاري، ومسلم ـ واللفظ له ـ عن أسامة بن زيد ﷺ قال: (قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟! والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمرًا لا أحبُّ أن أكون أول من فتحه).

وأخرج ابن أبي شيبة[٣]، عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: (قال رجل لابن عباس ﷺ: آمر أميري بالمعروف؟ قال: إن خفت أن يقتلك، فلا تؤنِّب الإمام، فإن كنت لا بد فاعلاً فيما بينك وبينه).

قال ابن القيم رحمه الله: (مخاطبة الرؤساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعًا وعقلاً وعرفًا، ولذلك تجد الناس كالمفطورين عليه)[٤].

قال ابن رجب رحمه الله: (وتذكيرهم وتنبيههم في رفق ولطف)[٥].

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ عبد الله العنقري، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ محمد بن إبراهيم ـ **رحمهم الله** ـ: (وأما ما قد يقع من ولاة الأمور من المعاصي والمخالفات التي لا توجب الكفر، والخروج من الإسلام، فالواجب

---

(١) في «المسند» برقم (١٥٣٣٣).
(٢) في «السنة» برقم (١٠٩٦).
(٣) في «المصنف» برقم (٣٧٣٠٧).
(٤) «بدائع الفوائد» (٣/ ١٠٦١).
(٥) «جامع العلوم» ص١٠٦.

فيها: مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس، ومجامع الناس، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلط فاحش، وجهل ظاهر، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نوّر الله قلبه، وعرف طريقة السلف الصالح، وأئمة الدين)[١].

قال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر)[٢].

ومن النصيحة لولاة أمر المسلمين الدعاء لهم بالصلاح والمعافاة، أخرج مسلم في «صحيحه» عن رسول الله ﷺ قال: «**وخير ولاتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم**».

وأخرج اللالكائي عن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام؛ لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد)[٣].

وأخرج الخلال عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «وإني لأدعو له ـ أي السلطان ـ بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار، والتأييد، وأرى له ذلك واجبًا عليّ»[٤].

قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١١٩).
(٢) «الفتاوى» (٨/ ٢١٠).
(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٩٧).
(٤) «السنة» (١/ ٨٣).

أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله)[١].

قال الصابوني رحمه الله: (ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح)[٢].

وذكر ابن رجب رحمه الله أن من النصيحة لهم: (الدعاء لهم بالتوفيق، وحث الأغيار على ذلك)[٣].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات، ومن أفضل الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده)[٤].

ومن النصيحة الواجبة لهم: كف اللسان عنهم، وعدم الخوض في أعراضهم، أخرج ابن أبي عاصم[٥]، والبيهقي[٦]، عن أنس رضي الله عنه قال: «نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا».

ولما طعن رجل من أهل البصرة في أميره بقوله: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق. قال له أبو بكرة ـ الصحابي الجليل رضي الله عنه ـ: اسكت. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله**»[٧].

---

(١) «السنة» ص١٠٨.
(٢) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» ص٢٩٤.
(٣) «جامع العلوم» ص١٠٦.
(٤) «الفتاوى» (٨/ ٢١٠).
(٥) «في السنة» برقم (١٠١٥).
(٦) في «الشعب» برقم (٧٥٢٣).
(٧) أخرجه الترمذي برقم (٢٢٢٤).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أول نفاق المرء طعنه على إمامه»[١].

وقال أبو إسحاق السبيعي رحمه الله: «ما سبّ قومٌ أميرهم إلا حُرموا خيره»[٢].

ولذلك قال ابن قدامة رحمه الله: «فإن سبّوا الإمام عزرهم»[٣].

بل إن عرضوا بسبّ ولي الأمر، ولم يصرحوا عُزروا، كما صوّبه المرداوي رحمه الله[٤].

قال ابن فرحون المالكي رحمه الله: «ومن تكلم بكلمة لغير موجب في أمير من أمراء المسلمين لزمته العقوبة الشديدة، ويسجن شهرًا»[٥].

وما أحسن ما قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به)[٦]، وصدق رحمه الله.

ومن السنة: هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكلُّ محدثة في الدين بدعة.

---

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» رقم (٩٤٠٦)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ٢٨٧).
(٢) «التمهيد» (٢١/ ٢٨٧).
(٣) «المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف» (٢٧/ ١٠٠).
(٤) «الإنصاف» (٢٧/ ١٠١).
(٥) «تبصرة الحكام» (٢/ ٢٢٧)، وينظر: «مواهب الجليل» (٦/ ٣٠٣).
(٦) الأصل الثالث من الأصول الستة.

قوله: (ومن السنة: هجران أهل البدع..)

أخرج البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**»، فهذا الحديث أصل في الهجر لأهل البدع، والحذر منهم مطلقًا.

وقد انعقد إجماع أهل السنة على هجر المبتدعة، والنهي عن مجالستهم، قال الفضيل رحمه الله: (أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة، وهم ينهون عن أصحاب البدعة)[١].

قال أبو الحسين ابن أبي يعلى رحمه الله: (لا تختلف الرواية في وجوب هجر أهل البدع)[٢].

قال ابن أبي زمنين رحمه الله: (لم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة، وينهون عن مجالستهم)[٣].

وقال أبو عثمان الصابوني رحمه الله: (اتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله بمجانبتهم ومهاجرتهم)[٤].

قال البغوي رحمه الله: (قد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم)[٥].

---

(١) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٤).

(٢) «التمام» (٢/ ٢٥٩).

(٣) «أصول السنة» ص٢٩٣.

(٤) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» ص٣١٥.

(٥) «شرح السنة» (١/ ٢٢٧).

قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ: (قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة، أترك كلامه؟ قال: لا، أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه فكلمه، وإلا فألحقه به. قال ابن مسعود: المرء بخدنه)[١].

ومن الهجر لهم هجر كتبهم، ولو زُعِم أن فيها خيرًا، سئل أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ عن الحارث المحاسبي وكتبه؟ فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب، قيل له: في هذه الكتب عبرة. فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة[٢].

۞ فوائد:

الفائدة الأولى: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلا بد من التحذير من تلك البدع، وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم)[٣].

قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس لصاحب البدعة غيبة)[٤].

وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس لأهل البدع غيبة)[٥].

بل ولا تذكر محاسنه في مقام الردّ عليه، قال رافع بن أشرس رَحِمَهُ اللَّهُ: (من عقوبة الفاسق المبتدع ألا تذكر محاسنه)[٦].

---

(١) «طبقات الحنابلة» (١/ ٤٢٩).
(٢) «تأريخ بغداد» (٨/ ٢١٥).
(٣) «الفتاوى» (٢٨/ ٢٣٣).
(٤) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٥٨).
(٥) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٥٨).
(٦) «شرح علل الترمذي» (١/ ٥٠).

الثانية: أن أهل البدع شر من أهل المعاصي، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع)[١].

الثالثة: لأهل البدع علامات كثيرة، من أبرزها: بغض أهل السنة ـ أهل الحديث والأثر ـ، قال أبو حاتم وأبو زرعة ـ **رحمهما الله** ـ: (علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر)[٢].

قال أحمد بن سنان القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث)[٣].

قيل للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: إن ابن أبي قتيلة بمكة قال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام الإمام أحمد وهو ينفض ثوبه، ويقول: زنديق، زنديق، زنديق، ودخل البيت[٤].

ومن علاماتهم: ترك العمل بما كان عليه السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان؛ بل لا يمكن لأهل البدع أن ينتسبوا إلى السلف الصالح إلا ويفتضحوا أو يتركوا بدعهم إلا في حالة واحدة، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (أما أن يكون انتحال السلف من شعائر أهل البدع: فهذا باطل قطعًا. فإن ذلك غير ممكن إلا حيث يكثر الجهل ويقلُّ العلم)[٥].

الرابعة: أن الردَّ على أهل البدع من الجهاد في سبيل الله، وهو

---

(١) «الفتاوى» (٢٠/ ١٠٣).
(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ٢٠٠).
(٣) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» ص٣٠٠.
(٤) «طبقات الحنابلة» (١/ ٧٩).
(٥) «الفتاوى» (٤/ ١٥٦).

داخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (الرادُّ على أهل البدع مجاهد، حتى كان يحيى بن يحيى يقول: الذبُّ عن السنة أفضل من الجهاد)[١].

وقال: (ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلّي ويعتكف أحبّ إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلّى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله، ودينه، ومنهاجه، وشرعته، ودفع بغي هؤلاء، وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين)[٢].

والقائم بهذا العمل العظيم ينبغي الدعاء له، والثناء عليه، وشكره، فقد كان بعض السلف يكتب إلى من أقام العدل في المبتدعة، حاثًّا له، مثنيًا على فعله، مبينًا صوابه[٣].

الخامسة: قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (إخراج الناس من السنة شديد)[٤].

قال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يجوز لرجل أن ينسب رجلاً إلى بدعة بقول أو فعل حتى يستيقن أن قوله ذلك وفعله باطل ليس كما يقول)[٥].

---

(١) «الفتاوى» (٤/ ١٣).
(٢) «الفتاوى» (٢٨/ ٢٣١و٢٣٢).
(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٧٩٣).
(٤) «السنة» للخلال برقم (٥١٣).
(٥) «الرد على الجهمية» ص١٩٤.

وقال: (فلا تعجلوا بالبدعة حتى تستيقنوا وتعلموا أحقًّا قال أحد الفريقين أم باطلاً)[١].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (قد يبغي بعض المُسْتَنَّةِ إما على بعضهم، وإما على نوع من المبتدعة بزيادة على ما أمر الله به، وهو الإسراف المذكور في قولهم: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾ [آل عِمرَان: ١٤٧])[٢].

فيجب على طلاب العلم الحذر الشديد، والتأنّي، وعدم العجلة، والخوف من الله، والتعاون على البر والتقوى، والنصح لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

قوله: (وترك الجدال، والخصومات في الدين..)

وهذا محلُّ إجماع حكاه غير واحد من علماء السنة، قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: (أجمع أهل العلم بالسنن والفقه وهم أهل السنة على الكف عن الجدال والمناظرة فيما سبيلهم اعتقاده بالأفئدة... وإنما يبيحون المناظرة في الحلال والحرام، وما كان في سائر الأحكام..)[٣].

قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن أهل بلدنا يكرهون الجدال والكلام والبحث والنظر إلا فيما تحته عمل، وأما ما سبيله الإيمان به، واعتقاده، والتسليم له، فلا يرون فيه جدالًا ولا مناظرة)[٤].

---

(١) «الرد على الجهمية» ص ١٩٣.

(٢) «الفتاوى» (١٤/ ٤٨٣).

(٣) «الاستذكار» (٨/ ١١٨).

(٤) «الاستذكار» (٨/ ١١٨).

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: (والذي قاله مالك ـ رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى** ـ عليه جماعة العلماء والفقهاء قديمًا وحديثًا من أهل الحديث والفتوى، وإنما خالف ذلك أهل البدع)[١].

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (اتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال والخصومات في الصفات، وعلى الزجر عن الخوض في علم الكلام وتعلمه)[٢].

قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: (إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال)[٣].

قال اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فما جُني على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة، ولم يكن لهم قهر ولا ذلّ أعظم مما تركهم السلف على تلك الجملة يموتون من الغيظ كمدًا .. ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلًا، حتى جاء المغرورون ففتحوا لهم إليها طريقًا، وصاروا لهم إلى هلاك الإسلام دليلًا، حتى كثرت بينهم المشاجرة، وظهرت دعوتهم بالمناظرة، وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة... إلى أن قال: فصاروا أقرانًا وأخدانًا، وعلى المداهنة خلانًا وإخوانًا، بعد أن كانوا في الله أعداء وأضدادًا)[٤].

وكل مُتَسَمٍّ بغير الإسلام والسنة مبتدع، كالرافضة، والجهمية، والخوارج، والقدرية

(١) «تحريم النظر في كتب الكلام» ص٧١.
(٢) «شرح السنة» (١/ ١٨٨).
(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٤٥).
(٤) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٩).

قوله: (وكل متَسَمٍّ بغير الإسلام والسنة مبتدع..)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (من أقرَّ باسمٍ من هذه الأسماء المحدثة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)(١).

قال مالك بن مغول رحمه الله: (إذا تسمَّى الرجل بغير الإسلام والسنة فألحقه بأي دين شئت)(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة)(٣).

وقال: (الانتساب الذي يفرق بين المسلمين، وفيه خروج عن الجماعة والائتلاف إلى الفرقة وسلوك طريق الابتداع، ومفارقة السنة والاتباع، فهذا مما ينهى عنه، ويأثم فاعله، ويخرج بذلك عن طاعة الله ورسوله ﷺ)(٤).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله: (أما الانتماءات إلى الأحزاب المحدثة فالواجب تركها، وأن ينتمي الجميع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ... لا يتحيَّزون إلى غير كتاب الله والسنة والدعوة إليها على منهج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان. فهم ينصحون جميع الأحزاب، وجميع الجمعيات، ويدعونهم إلى التمسك بالكتاب والسنة)(٥).

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: (لا يسوغ للمسلم أن يتلقب بأنه:

---

(١) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» (٤/ ٢٥٧)، وينظر: «الإبانة الصغرى» ص ١٥٤.
(٢) «الإبانة الصغرى» ص١٥٤.
(٣) «الفتاوى» (٦/ ٣٥٩).
(٤) «الفتاوى» (١١/ ٥١٤).
(٥) «الفتاوى» (٧/ ١٧٧).

قدري، أو مرجئ، أو خارجي، أو أشعري، أو ماتريدي، أو معتزلي... كما لا يسوغ له أن يضيف اليوم: إخواني، صوفي، تبليغي... وهكذا؛ فالمنع من جهتين: أنه لقب لم يرد به الشرع، أو لهذا ولما فيه من مخالفات لنصوص الشرع في المادة والرسم. وعليه فلا يجوز إحداث واختراع شعارات وألقاب لم يرد بها الشرع، فإنها «تكون في البداية كلمة وفي النهاية مذهب ونحلة» فلا تغتر! وإن زخرفه أهل الأهواء)[١].

فائدة: يجب الانتساب إلى السلف الصالح، وهم: الصحابة ومن تبعهم بإحسان، ولا يثرب على من أظهر ذلك، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه؛ بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا)[٢].

قوله: (كالرافضة)

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (الرافضة أصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد، وتعمد الكذب كثير فيهم، وهم يقرُّون بذلك حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق، ويدعون مع هذا أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة، ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق، فهم في ذلك كما قيل: رمتني بدائها وانسلت، إذ ليس في المظهرين للإسلام أقرب إلى النفاق والردة منهم، ولا يوجد المرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم)[٣].

---

(١) «حكم الانتماء» ص١٠٨.
(٢) «الفتاوى» (٤/ ١٤٩).
(٣) «منهاج السنة» (١/ ٦٨و٦٩).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب)[1].

وقال: (مذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين؛ فإن الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلي وشيعتهما. والرافضة تكفير أبي بكر، وعمر، وعثمان، وجمهور السابقين الأولين، وتجحد من سنة رسول الله ﷺ أعظم مما جحد به الخوارج، وفيهم من الكذب، والافتراء، والغلو، والإلحاد ما ليس في الخوارج، وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس في الخوارج... والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين، وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان، والعراق، والشام، وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الإسلام، وقتل المسلمين، وسبي حريمهم. وقضية ابن العلقمي، وأمثاله مع الخليفة...

وقد عرف أهل الخبرة أن الرافضة تكون مع النصارى على المسلمين، وأنهم عاونوهم على أخذ البلاد لما جاء التتار... وإذا غلب المسلمون النصارى والمشركين كان ذلك غصة عند الرافضة، وإذا غلب المشركون والنصارى المسلمين كان ذلك عيدًا ومسرة عند الرافضة...

والرافضة جهمية قدرية، وفيهم من الكذب، والبدع، والافتراء على الله ورسوله أعظم مما في الخوارج المارقين الذين قاتلهم أمير

(١) «منهاج السنة» (١/ ٥٩).

المؤمنين علي وسائر الصحابة بأمر رسول الله ﷺ؛ بل فيهم من الردة عن شرائع الدين أعظم مما في مانعي الزكاة الذين قاتلهم أبو بكر الصديق والصحابة... إلى أن قال: فلم يكفهم أنهم لا يقاتلون الكفار مع المسلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار فكانوا أعظم مروقًا عن الدين من أولئك المارقين بكثير كثير. وقد أجمع المسلمون على وجوب قتال الخوارج والروافض)[١].

فائدة: سئل الإمام أحمد رحمه الله عن الرجل يُعرف بكذبة واحدة، هل يكون في موضع العدالة؟ قال: لا، الكذب أشد من ذلك[٢].

قوله: (الجهمية)

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (المأثور عن السلف والأئمة إطلاق أقوال بتكفير «الجهمية المحضة» الذين ينكرون الصفات، وحقيقة قولهم: أن الله لا يتكلم، ولا يرى، ولا يباين الخلق، ولا له علم، ولا قدرة، ولا سمع، ولا بصر، ولا حياة؛ بل القرآن مخلوق، وأهل الجنة لا يرونه كما لا يراه أهل النار، وأمثال هذه المقالات)[٣].

قال ابن القيم رحمه الله:

فهُمُ بذا جهميةٌ أهلُ اعتزا ... ل ثوبهم أضحى له علمان
ولقد تقلَّد كفرهم خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان
واللالكائي الإمام حكاه عنـ ... ـهم بل حكاه قبله الطبراني[٤]

---

(١) «الفتاوى» (٢٨/ ٥٢٧ وما بعدها).
(٢) «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٢٨).
(٣) «الفتاوى» (٣/ ٣٥٢).
(٤) «الكافية الشافية» (١/ ٢٠٥).

قوله: (والخوارج)

كل حديث جاء في ذم الفرق بأسمائها فهو حديث ضعيف إلا ما ورد في الخوارج، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن الخوارج: (صح الحديث فيهم عن النبي ﷺ ومن عشرة وجوه)[١].

والخوارج ليسوا كفارًا بالإجماع، قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين)[٢].

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتابعون لهم بإحسان لم يكفروهم، ولا جعلوهم مرتدين)[٣].

ومع ذلك فقد أجمع الصحابة على قتالهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (اتفق الصحابة وعلماء المسلمين على قتال الخوارج)[٤].

وقال: (الأحاديث في ذمّهم والأمر بقتالهم كثيرة جدًّا، وهي متواترة عند أهل الحديث)[٥].

قوله: (والقدرية)

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (رويت أحاديث في ذم القدرية والمرجئة: روى بعضها أهل السنن كأبي داود، وابن ماجه، وبعض الناس يثبتها ويقويها، ومن العلماء من طعن فيها وضعفها، ولكن الذي ثبت في ذمِّ القدرية ونحوهم هو عن الصحابة كابن عمر، وابن عباس)[٦].

---

(١) «السنة» للخلال (١/ ١٤٥).
(٢) «فتح الباري» لابن حجر (١٢/ ٣٠٠).
(٣) «منهاج السنة» (٥/ ٢٤٨).
(٤) «منهاج السنة» (١/ ٦٨).
(٥) «الفتاوى» (١٣/ ٣٥)، و(٢٨/ ٥١٢).
(٦) «الفتاوى» (١٣/ ٣٥)، وينظر: «شرح الطحاوية» لابن أبي العز ص٧٩٧.

والمرجئة، والمعتزلة، والكرامية، والكلابية، ونظائرهم، فهذه فرق الضلال، وطوائف البدع، أعاذنا الله منها، وأما بالنسبة إلى إمام في فروع الدين، كالطوائف الأربع فليس بمذموم.

قوله: (والمرجئة)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (من قال: إن الثنتين وسبعين فرقة كل واحدة منها يكفر كفرًا ينقل عن الملة قد خالف الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين؛ بل وإجماع الأئمة الأربعة، وغير الأربعة، وليس فيهم من كفَّر كل واحد من الثنتين وسبعين فرقة، وإنما يكفر بعضهم بعضًا ببعض المقالات)[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما السلف والأئمة فلم يتنازعوا في عدم تكفير المرجئة)[٢].

وقال: (إن السلف والأئمة اشتدّ إنكارهم على هؤلاء ـ أي مرجئة الفقهاء ـ وتبديعهم، وتغليظ القول فيهم، ولم أعلم منهم من نطق بتكفيرهم؛ بل هم متفقون على أنهم لا يكفرون في ذلك، وقد نص أحمد، وغيره من الأئمة: على عدم تكفير هؤلاء المرجئة. ومن نقل عن أحمد أو غيره من الأئمة تكفيرًا لهؤلاء، أو جعل هؤلاء من أهل

---

(١) «الفتاوى» (٧/ ٢١٨).

(٢) «الفتاوى» (٣/ ٣٥١).

البدع المتنازع في تكفيرهم، فقد غلط غلطًا عظيمًا، والمحفوظ عن أحمد وأمثاله من الأئمة ؛ إنما هو تكفير الجهمية)[١].

قوله: (وأما بالنسبة إلى إمام في فروع الدين....)

الانتساب إلى أحد الأئمة، كالانتساب إلى القبيلة شريطة أن لا يكون هناك تعصب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن أمكنه الهدى من غير انتساب إلى شيخ معين، فلا حاجة به إلى ذلك، ولا يستحبُّ له ذلك بل يكره له، وأما إن كان لا يمكنه أن يعبد الله بما أمره إلا بذلك، مثل: أن يكون في مكان يضعف فيه الهدى، والعلم، والإيمان، والذين يعلمونه ويؤدبونه، لا يبذلون له ذلك إلا بانتساب إلى شيخهم، فإنه يفعل الأصلح لدينه، وهذا لا يكون في الغالب إلا لتفريطه وإلا فلو طلب الهدى على وجه لوجده)[٢].

تنبيه:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والله تعالى قد سمانا في القرآن: المسلمين، المؤمنين، عباد الله، فلا نعدل عن الأسماء التي سمانا الله بها إلى أسماء أحدثها قوم ـ وسموها هم وآباؤهم ـ ما أنزل الله بها من سلطان؛ بل الأسماء التي قد يسوغ التسمي بها مثل انتساب الناس إلى إمام، كالحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي ... أو مثل الانتساب إلى القبائل: كالقيسي، واليماني، وإلى الأمصار: كالشامي، والعراقي، والمصري. فلا يجوز لأحد أن يمتحن الناس بها، ولا يوالي بهذه الأسماء، ولا يعادي عليها؛ بل أكرم الخلق عند الله أتقاهم من أي طائفة كان)[٣].

---

(١) «الفتاوى» (٧/ ٥٠٧).

(٢) «الفتاوى» (١١/ ٥١٤).

(٣) «الفتاوى» (٣/ ٤١٥ و٤١٦)، وينظر: (٣/ ٣٤٣).

وأهل السنة (لا يقابلون بدعة ببدعة، ولا يردّون باطلًا بباطل، ولا يحملهم شنآن قوم يعادونهم ويكفرونهم على أن لا يعدلوا فيهم؛ بل يقولون فيهم الحق)[١].

ويجب الرفق بأهل السنة، ومحبتهم، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (أحبّوا أهل السنة على ما كان منهم)[٢].

فإن الاختلاف في الفروع رحمة، والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم، مثابون في اجتهادهم، واختلافهم رحمة واسعة، واتفاقهم حجة قاطعة، نسأل الله أن يعصمنا من البدع والفتنة، ويحيينا على الإسلام والسنة، ويجعلنا ممن يتّبع رسول الله ﷺ في الحياة، ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله آمين.

وهذا آخر المعتقد، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(١) «شفاء العليل» (١/ ٢٠٠).

(٢) «طبقات الحنابلة» (١/ ٤٣٢).

قوله: (فإن الاختلاف في الفروع رحمة...)

قال الشافعي رحمه الله: (الاختلاف وجهان: فما كان لله فيه نص حكم، أو لرسوله سنة، أو للمسلمين فيه إجماع، لم يسع أحدًا علم من هذا واحدًا أن يخالفه، وما لم يكن فيه من هذا واحد كان لأهل العلم الاجتهاد فيه بطلب)[١].

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (ما أحب أن أصحاب رسول الله لم يختلفوا؛ لأنه لو كان قولاً واحدًا كان الناس في ضيق، وإنهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ أحد بقول رجل منهم كان في سعة)[٢].

قال يحيى بن سعيد الأنصاري رحمه الله: (أهل العلم أهل توسعة، وما برح المفتون يختلفون فيحلل هذا، ويحرم هذا، فلا يعيب هذا على هذا، ولا هذا على هذا)[٣].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (والنزاع في الأحكام قد يكون رحمة إذا لم يفضِ إلى شر عظيم من خفاء الحكم، ولهذا صنف رجل كتابًا سماه: كتاب الاختلاف، فقال أحمد: سمِّه كتاب السعة. وإن الحق في نفس الأمر واحد)[٤].

وقال: (قولهم: ومسائل الخلاف لا إنكار فيها ليس بصحيح، فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول بالحكم، أو العمل، أما الأول فإن كان القول يخالف سنة أو إجماعًا قديمًا، وجب إنكاره وفاقًا، وإن لم يكن

---

(١) «الأم» (٧/ ٢٨٥).
(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٦١).
(٣) «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٣٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٧٤).
(٤) «الفتاوى» (١٤/ ١٥٩).

كذلك فإنه ينكر بمعنى بيان ضعفه عند من يقول: المصيب واحد، وهم عامة السلف والفقهاء.

وأما العمل فإن كان على خلاف سنة أو إجماع وجب إنكاره أيضًا بحسب درجات الإنكار... كما ينقض حكم الحاكم إذا خالف سنة، وإن كان قد اتبع بعض العلماء.

وأما إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع وللاجتهاد فيها مساغ فلا ينكر على من عمل بها مجتهدًا أو مقلدًا)[١].

قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: (اختلاف المذاهب الفقهية الأربعة لا يعدّ فرقة، فإذا أثار تدابرًا؛ صار التقاطع والتدابر في ذلك بدعة إضافية، فالاختلاف والحالة هذه جائز بحسب وسع المجتهدين، والتدابر لا يجوز، أما إذا حال التمذهب دون الرجوع إلى الدليل من الكتاب والسنة، وتحكيمهما؛ صار بدعة حقيقية)[٢].

فائدة: الخلاف مذموم ممنوع، والاختلاف جائز، فالأول صادر عن هوى، وتتبع ما تهواه النفس، والثاني نابع عن اجتهاد، ونظر في الأدلة.

ألمح إلى ذلك الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ بكر أبو زيد ـ **غفر الله له** ـ[٣].

تنبيه:

عند التنازع يجب الردّ إلى الكتاب، والسنة، وما كان عليه سلف

---

(١) «المستدرك من الفتاوى» (٣/ ٢٠٥).
(٢) «حكم الانتماء» ص١٣٠.
(٣) ينظر: «الموافقات» (٥/ ٧٥ وما بعدها)، و«الأجزاء الحديثية» ص١٦.

الأمة، فيحرم رد الدليل لقول العالم، أو ترك الأخذ بالإجماع بعد ثبوته، ومن عمل بزلات العلماء ضلَّ، قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام)[١].

وقال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: (من حمل شاذّ العلماء حمل شرًّا كبيرًا)[٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس كل خلاف يستروح إليه ويعتمد عليه، ومن تتبَّع ما اختلف فيه العلماء، وأخذ بالرخص من أقاويلهم تزندق أو كاد)[٣].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإذا ثبت إجماع الأمة على حكم من الأحكام لم يكن لأحد أن يخرج عن إجماعهم)[٤].

وليس التنازع دليلاً لترك الواجبات، أو ارتكاب المحرمات، قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النِّسَاء: ٥٩].

قال المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: (ذمَّ الله الاختلاف، وأمر عنده بالرجوع إلى الكتاب والسنة، فلو كان الاختلاف من دينه ما ذمه، ولو كان التنازع من حكمه ما أمرهم بالرجوع عنده إلى الكتاب والسنة)[٥].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٢٥).
(٢) «الأمر بالمعروف» للخلال ص ٨٨.
(٣) «إغاثة اللهفان» (١/ ٤١٥).
(٤) «الفتاوى» (٢٠/ ١٠).
(٥) «جامع بيان العلم» (٢/ ٩١٠).

وأما ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن اختلاف أمتي رحمة)، فقد قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله ـ: (صرح جمع من صيارفة الفن، بأنه لا أصل له)[١].

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

(١) «الدرر السنية» (٤/ ٨٠).

فهرس الإجماع

الإجماع	ناقله	رقم الصفحة
ـ قبول خبر الواحد	الشافعي	١٤
ـ وجوب العمل به وقبوله	ابن عبد البر وابن القيم	١٤
ـ بطلان التفريق بين الأصول والفروع في قبول خبر الآحاد	ابن القيم	١٥
ـ بطلان قول أهل الكلام في أن الاستدلال في المسائل الخبرية لا يكون إلا باليقين	ابن تيمية	١٦
ـ يوصف الله بما وصف به نفسه	الآجري وابن تيمية	٢٠
ـ دعاء الصفة كفر	ابن تيمية	٢٢
ـ جحد صفة ثابتة لله كفر	المرداوي	٢٣
ـ للصفات معان معلومة	ابن تيمية	٢٦
ـ الصفات ليست من المتشابه	ابن تيمية	٣٠
ـ لم يكن بين الصحابة نزاع فيها	ابن القيم	٣١

الإجماع	ناقله	رقم الصفحة
ـ العلم بالكيفية استأثر الله به	ابن تيمية	٣٦
ـ الله سبحانه بائن من خلقه	ابن تيمية، وابن أبي العز	٣٧
ـ الحد ليس من صفات الله	ابن تيمية	٣٧
ـ الأحاديث تمرُّ كما جاءت	ابن تيمية	٤٠
ـ الصحابة علموا المراد من الصفات ولم يعلموا الكيفية	ابن القيم	٤١
ـ إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها	ابن تيمية	٤٣
ـ العمل بما كان عليه السلف واجب	ابن تيمية	٤٦
ـ إثبات صفة الوجه لله سبحانه	الدارمي، وابن خزيمة، وابن تيمية، وابن القيم	٤٧
ـ إثبات صفة اليدين	ابن سريج، والآجري، وابن تيمية، وابن القيم	٤٨
ـ لله يدان فقط	الأشعري	٤٨
ـ الأيد ليس جمعًا لليد	صاحب مختار الصحاح	٤٩
ـ إثبات النفس	ابن خزيمة	٥١
ـ إثبات صفة المجيء	الأشعري، وأبو نعيم، والصابوني، وابن تيمية	٥٤
ـ صفة الرضى	الصابوني، وابن قدامة، وابن تيمية، وابن أبي العز	٥٥
ـ صفة المحبة	ابن تيمية	٥٦

الإجماع	ناقله	رقم الصفحة
ـ صفة الخلة	ابن تيمية	٥٧
ـ صفة الغضب	ابن تيمية، وابن أبي العز	٥٨
ـ صفة السخط، والكره	ابن قدامة	٥٩
ـ صفة النزول	الشافعي، وابن معين والدارمي، وابن خزيمة وابن تيمية، وابن القيم	٦٠
ـ المأثور عن السلف أنه لا يزال فوق العرش سبحانه	ابن تيمية	٦١
ـ صفة الضحك	الآجري	٦٤
ـ لفظ استوى المعدّى بـ (إلى) أو بـ (على)		٦٥
ـ معناه: العلو والارتفاع	ابن القيم	٦٦
ـ التفريق بينهما في المعنى خطأ	ابن تيمية	٦٦
ـ صفة الاستواء	الأوزاعي، وإسحاق الطلمنكي، وابن تيمية وابن القيم	٦٧
ـ صفة العلو	الطلمنكي، ابن عبد البر وابن تيمية، وابن القيم	٦٩
ـ أثر مالك هو قول أهل السنة	الذهبي	٧٦
ـ صفة الكلام وأنه بصوت يسمع	ابن تيمية	٨٠
ـ كلام الله غير مخلوق	ابن تيمية	٨٠
ـ صفة السكوت	ابن تيمية	٨١

الإجماع	ناقله	رقم الصفحة
ـ الفعل المؤكد بمصدر لا يحمل إلا على الحقيقة	ابن النحاس	٨٣
ـ ما عدا الحروف والأصوات فليس كلامًا	الأصبهاني	٨٣
ـ النداء لا يكون إلا صوتًا مسموعًا	ابن تيمية	٨٤
ـ كلم الله موسى، ومن أنكره كفر	الآجري، ابن تيمية	٨٦
ـ القرآن كلام الله غير مخلوق	ابن تيمية	٩٠
ـ القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود	ابن دينار	٩٠
ـ القرآن بعضه أفضل من بعض	ابن تيمية	٩١
ـ كفر من جحد شيئًا من القرآن	عياض وابن قدامة	٩٩
ـ رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة	الإمام أحمد، والدارمي، والبيهقي، وابن تيمية	١٠١
ـ لا يرى الله بالأبصار في الدنيا	ابن تيمية	١٠٢
ـ كل حديث في رؤية الرسول ﷺ لربه بعينه في الأرض كذب	ابن تيمية	١٠٤
ـ لم ير الرسول ﷺ ربه بعينه ليلة المعراج	الدارمي	١٠٥
ـ رؤية الله في المنام	عياض، والنووي، وأبو يعلى	١٠٦
ـ القدر خيره وشره من الله	اللالكائي	١١٠
ـ الله على كل شيء قدير	ابن تيمية	١١٠
ـ الله عالم بما سيكون قبل أن يكون	ابن تيمية، وابن القيم، وابن قتيبة	١١١

الإجماع	ناقله	رقم الصفحة
ـ كل ما هو كائن فهو مكتوب	ابن القيم، وأبو الحسن	١١١
ـ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن	ابن قتيبة، وابن القيم	١١٢
ـ أفعال العباد مخلوقة	ابن تيمية، واللالكائي، وابن القيم	١١٢
ـ لا أحد يجعل الهدى أو الضلال في قلب أحد إلا الله	ابن تيمية	١١٤
ـ الاحتجاج بالقدر على المعاصي باطل	ابن تيمية	١١٨
ـ العباد لهم مشيئة وإرادة	ابن تيمية، وابن قتيبة	١٢٠
ـ الإيمان قول وعمل واعتقاد	الشافعي، وابن رجب	١٢٣
ـ لا تفريق بين الإيمان والعمل	أبو ثور، والأوزاعي، والفضيل، ووكيع، وابن بطة، وابن عبد البر	١٢٣
ـ أعمال الجوارح داخلة في الإيمان	ابن رجب	١٢٣
ـ الإيمان يزيد وينقص	الشافعي، وابن بطة، وابن عبد البر، وابن تيمية، وابن القيم	١٢٤
ـ لا ينفع مجرد التصديق	ابن القيم	١٢٧
ـ القادر على النطق بالشهادتين فلم ينطقها فهو كافر	ابن تيمية	١٢٧
ـ اعتقاد أن مجرد التلفظ بها يدخل الجنة	ابن تيمية	١٢٧
ـ الاستثناء في أصل الإيمان	ابن تيمية	١٢٧
ـ الاستثناء الوارد	ابن تيمية	١٢٧

الإجماع	ناقله	رقم الصفحة
ـ ترك الأعمال كلها كفر	الحميدي، الشافعي، أبو عبيد، إسحاق، أبو ثور، وابن تيمية، وابن رجب	١٢٩
ـ من أنكر لطم موسى عليه السلام لملك الموت فهو مبتدع	ابن بطة	١٣٦
ـ خروج الدجال	عياض، النووي	١٣٦
ـ نزول عيسى عليه السلام	عياض	١٣٨
ـ يأجوج ومأجوج من ذرية آدم عليه السلام	ابن كثير، والعيني	١٣٩
ـ الإيمان بعذاب القبر ونعيمه	ابن كثير، وابن تيمية وابن قتيبة	١٤٢
ـ فتنة القبر	أبو الحسن، وابن تيمية، وابن عبد البر	١٤٣
ـ البعث بعد الموت	أبو حاتم، وأبو زرعة، وابن تيمية، وابن حزم	١٤٤
ـ كون الناس حفاة عراة غرلاً	أبو الحسن، وابن تيمية	١٤٦
ـ الإيمان بالميزان	أبو الحسن، والزجاج	١٤٧
ـ للميزان كفتان	الزجاج، والسفاريني	١٤٧
ـ نشر الصحف	السفاريني	١٤٨
ـ الإيمان بالحوض	ابن تيمية	١٤٩
ـ الإيمان بالصراط	أبو حاتم، وأبو زرعة، وأبو الحسن	١٥٠

الإجماع	ناقله	رقم الصفحة
ـ شفاعة الرسول ﷺ لأهل الذنوب	ابن تيمية، وأبو الحسن، وابن عبد البر	١٥٢
ـ الجنة والنار لا تفنيان	أبو حاتم، وأبو زرعة، والصابوني، وابن حزم	١٥٢
ـ الكفار خالدون في النار أبدًا	ابن القيم	١٥٤
ـ أعظم الخلق جاهًا هو الرسول ﷺ	ابن تيمية	١٥٨
ـ سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين رسول الله ﷺ	ابن تيمية	١٥٨
ـ من بلغته الرسالة فلم يؤمن فهو كافر	ابن تيمية	١٥٩
ـ المحدِّثون على أن المراد بالمقام المحمود الإجلاس على العرش	عبد الله بن أحمد، وابن تيمية	١٥٩
ـ الأنبياء يجوز عليهم المرض والجوع والنسيان	ابن تيمية	١٦٢
ـ هذه الأمة خير الأمم	ابن تيمية	١٦٤
ـ خير هذه الأمة هم الصحابة	ابن تيمية	١٦٥
ـ أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر	ابن تيمية	١٦٦
ـ عثمان مقدم على علي	ابن تيمية، وابن حجر	١٦٦
ـ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهم الخلفاء الراشدون	الصابوني	١٦٨
ـ من لم يربع بعلي في الخلافة فهو ضالّ	ابن تيمية	١٦٨

الإجماع	ناقله	رقم الصفحة
ـ الإيمان بأن العشرة المبشرين في الجنة	ابن تيمية	١٧٠
ـ لا يشهد لمعين بأنه في الجنة أو في النار إلا لمن شهد له النص	الصابوني، وابن تيمية	١٧١
ـ لا يكفر المؤمن بمجرد الذنب	ابن تيمية، وابن بطة، وابن عبد البر، والبغوي	١٧٣
ـ سب الله كفر ظاهرًا وباطنًا	ابن تيمية	١٧٥
ـ الطواف بالقبور	ابن تيمية	١٧٥
ـ المرتد يكفر بالكلام، وبالفعل وبالاعتقاد، وبالشك	أبا بطين	١٧٥
ـ الجهاد والصلاة مع كل إمام برًّا كان أو فاجرًا	ابن بطة	١٧٨
ـ الحاكم أحق بالصلاة من غيره	ابن قدامة	١٧٨
ـ الصحابة كلهم عدول	ابن عبد البر، والخطيب، والقرطبي، وابن حجر	١٨٠
ـ لا تفسق واحدة من الطائفتين المتقاتلتين من الصحابة	ابن تيمية	١٨٠
ـ استحلال سبّ الصحابة كفر	ابن تيمية	١٨٣
ـ من ادّعى عليًّا إلهًا كفر	ابن تيمية	١٨٣
ـ من زعم كفر أكثر الصحابة كفر	ابن تيمية	١٨٤
ـ من زعم فسق أكثر الصحابة كفر	ابن تيمية	١٨٤
ـ من سب أحد الصحابة بلا استحلال فهو مبتدع	علي القاري، وابن عابدين	١٨٤

الإجماع	ناقله	رقم الصفحة
ـ من سب أحدهم سبًّا لا يقدح في عدالتهم فهو مستحق للتعزير	ابن تيمية	١٨٥
ـ من قذف عائشة كفر	ابن تيمية، وأبو يعلى	١٨٦
ـ معاوية خير ملوك الإسلام	ابن تيمية	١٨٨
ـ السمع والطاعة في غير معصية	صديق حسن، والشنقيطي	١٩٢
ـ الخروج على ولاة الأمر محرم	الأصبهاني، وابن تيمية	١٩٤
ـ المفرق لجماعة المسلمين يقتل	ابن تيمية	١٩٦
ـ تنعقد الإمامة بالاستخلاف	الخطابي	١٩٦
ـ وتنعقد بأهل الحل والعقد	القرطبي	١٩٧
ـ وبالغلبة والقهر	ابن حجر، ومحمد بن عبد الوهاب، وعبد اللطيف بن عبد الرحمن	١٩٨
ـ هجر المبتدعة	الفضيل، وابن أبي زمنين، والصابوني، والبغوي	٢٠٥
ـ أهل البدع شر من أهل المعاصي	ابن تيمية	٢٠٧
ـ الرد على المبتدعة واجب على الكفاية	ابن تيمية	٢٠٨
ـ ترك الخصومات في الدين	ابن عبد البر، وابن قدامة، والبغوي	٢١٠
ـ الانتساب للسلف وقبول ذلك	ابن تيمية	٢١٢
ـ الرافضة أكذب الطوائف	ابن تيمية	٢١٢
ـ قتال الرافضة والخوارج متفق عليه	ابن تيمية	٢١٣

الإجماع	ناقله	رقم الصفحة
ـ كفر الجهمية	ابن تيمية، وابن القيم	٢١٤
ـ الخوارج ضلال ليسوا كفارًا	الخطابي، وابن تيمية	٢١٤
ـ قتال الخوارج محل اتفاق	ابن تيمية	٢١٥
ـ الاثنتين والسبعين فرقة ليسوا كفارًا	ابن تيمية	٢١٦
ـ المرجئة ليسوا كفارًا	ابن تيمية	٢١٦
ـ ضلال المرجئة وتبديعهم	ابن تيمية	٢١٦
ـ المصيب واحد	ابن تيمية	٢٢٠

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
تعريف اللمعة ومناسبة التسمية	١٣
الاعتقاد	١٣
تعريف الاعتقاد بأنه حكم الذهن الجازم.. محل نظر	١٣
قبول بخبر الواحد والعمل به في باب الاعتقاد	١٤
حكاية الشافعي للإجماع	١٤
حكاية ابن عبد البر للإجماع	١٤
حكاية ابن القيم للإجماع	١٤
عدم العمل بخبر الواحد في هذا الباب قول أهل البدع	١٤
التفريق في قبوله بين أصول الدين وفروعه لا يعرف إلا عن أهل البدع	١٤
حكاية ابن القيم الإجماع على بطلان هذا التفريق	١٤
الأدلة على وجوب العمل بخبر الواحد وقبوله في علم التوحيد	١٥
۞ **فائدة**: خبر الواحد إذا احتفت به القرائن أفاد العلم	١٦
معنى الحمد	١٧
كلام شيخ الإسلام	١٧
كلام ابن القيم	١٨

الموضوع	رقم الصفحة

أنواع الحمد كلام شيخ الإسلام، وابن القيم في ذلك ١٨
قاعدة مهمة في باب الأسماء والصفات وهي من علامات المؤمنين ١٩
كلام الآجري ٢٠
كلام شيخ الإسلام ٢٠
ما يطلق على الله ثلاثة أنواع ٢١
كلام ابن القيم في باب الإخبار عن الله ٢١
۞ **فائدة**: الذي يصح دعاؤه هي أسماء الله ٢٢
دعاء الصفة كفر كلام شيخ الإسلام ٢٢
كلام محمد بن إبراهيم ٢٢
التعرّض لما ثبت بالرد له صور منها الإلحاد ٢٣
كلام ابن القيم ٢٣
جحد صفة ثابتة لله كفر ٢٣
كلام المرداوي ٢٣
قاعدة: ما لم يرد فيه نفي ولا إثبات فلا يثبت ولا ينفى ٢٤
كلام شيخ الإسلام ٢٤
كلام ابن باز ٢٤
الفرق بين التشبيه والتمثيل ٢٤
كل صفة لها معنى وكيفية ٢٥
القاعدة في ذلك ٢٦
الطوائف الضالة في ذلك ٢٧
لفظة المؤلف (ترك التعرض لمعناه) ٢٧
ابن قدامة ليس بمفوض من خمسة أوجه ٢٨
المراد الذي قصده المؤلف من كلمته التي فهم منها التفويض ٢٨
قاعدة: الأسماء والصفات ليست من المتشابه بالإجماع ٣٠
كلام شيخ الإسلام ٣٠
كلام ابن القيم ٣١
كلمة الإمام أحمد (لا كيف ولا معنى) ٣٢

الموضوع	رقم الصفحة

المراد منها كلام شيخ الإسلام ٣٣
تفسير كلام العالم المجمل بكلامه في موضع آخر ٣٣
كلام شيخ الإسلام ٣٣
كلام ابن القيم ٣٣
رواية حنبل عن الإمام أحمد في هذه المسألة ٣٤
حنبل ينفرد بأشياء يغلط فيها ٣٤
كلام شيخ الإسلام ٣٤
كلام الذهبي ٣٤
كلام ابن رجب ٣٤
كلام ابن القيم ٣٥
لفظة المؤلف: (بلا حد ولا غاية) ٣٥
كلام صالح الفوزان ٣٥
كلام شيخ الإسلام في إثبات الحد ٣٦
كلام الدارمي ٣٧
كلام ابن أبي العز ٣٧
مقولة عبد الله بن المبارك ٣٧
جواب الإمام أحمد عمن سأله عن قول ابن المبارك ٣٨
ما ورد عن السلف بنفي الحد فمرادهم إحاطة المخلوقين بالله ٣٨
كلام شيخ الإسلام ٣٨
كلام ابن أبي العز ٣٩
الحد ليس من الصفات ٣٩
كلام شيخ الإسلام ٣٩
عظيم قول الشافعي: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله ٣٩
تعليق شيخ الإسلام عليها ٤٠
الاتفاق على الإقرار والإمرار ٤٠
كلام شيخ الإسلام ٤٠
كلام ابن القيم ٤١

الموضوع	رقم الصفحة

تصحيح حديث: «**عليكم بسنتي**» ٤٢
مقولة عمر بن عبد العزيز: (قف حيث وقف القوم) ٤٣
كلام شيخ الإسلام ٤٣
كلام الأوزاعي ٤٣
أسباب قبول البدع ٤٤
كلام ابن القيم ٤٤
قصة الأذرمي ٤٤
صحة الاستدلال بها ٤٥
كلام الشنقيطي ٤٥
الإجماع على فهم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح ٤٦
كلام شيخ الإسلام في وجوب ذلك ٤٦
صفة الوجه لله ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع ٤٧
الإجماع حكاه الدارمي، وابن خزيمة، وشيخ الإسلام وغيرهم ٤٧
كلام شيخ الإسلام ٤٧
كلام ابن القيم ٤٧
مستند الإجماع ٤٧
إثبات صفة اليدين لله بالكتاب والسنة والإجماع ٤٨
حكى الإجماع عدد من أئمة السنة ٤٨
مستند الإجماع ٤٨
❁ **تنبيهان:** ٤٨
الأول: الإجماع منعقد على بطلان القول بأن لله أكثر من يدين ٤٨
الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ أي بقوة ليس تأويلًا ... ٤٩
كلام الشيخ الإسلام ٤٩
كلام ابن كثير ٥٠
الجواب على قول الجوهري ٥٠
إثبات النفس لله بالكتاب والسنة والإجماع ٥٠

الموضوع	رقم الصفحة

النفس هي الذات المقدسة ٥١
كلام شيخ الإسلام ٥١
هل يوصف الله جل جلاله بأن له روحًا ٥٢
القاعدة في ذلك ٥٢
كلام شيخ الإسلام ٥٢
كلام ابن القيم ٥٢
إثبات صفة المجيء والإتيان لله سبحانه بالكتاب والإجماع ٥٣
حكى الإجماع عدد من أئمة الإسلام ٥٣
المجيء والإتيان نوعان مطلق ومقيد ٥٣
كلام ابن القيم ٥٣
تنبيه: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ ليست من آيات الصفات ٥٤
كلام الدارمي ٥٤
كلام شيخ الإسلام ٥٥
صفة الرضى لله ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع ٥٥
حكى الإجماع غير واحد ٥٥
صفة المحبة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع ٥٦
كلام شيخ الإسلام ٥٦
۞ **فائدة**: الخلة أعلى من المحبة ٥٧
كلام شيخ الإسلام ٥٧
تنبيه: الخلة ثابتة لإبراهيم ومحمد عليهما السلام فقط ٥٧
صفة الغضب مجمع على وصف الله بها ٥٧
السخط والكره كذلك ٥٨
صفة النزول ثابتة بالأدلة الكثيرة المتواترة ٥٩
حكى الإجماع غير واحد ٦٠
۞ **فائدة**: كلام ابن القيم ٦٠
مسألة خلو العرش، كلام شيخ الإسلام والصواب فيها ٦١
العجب صفة ثابتة لله ٦٣

الموضوع	رقم الصفحة

العجب يأتي على معنيين، الثابت لله أحدهما فقط دون الآخر ٦٣
الضحك من الصفات الثابتة والإجماع منعقد عليها ٦٤
كلام الآجري ٦٤
الأحاديث الواردة في إثبات الضحك مستفيضة ومتواترة ٦٥
أدلة العلو الاستدلال بآية الاستواء مما يدل على عدم تفويض المؤلف للمعنى .. ٦٥
الاستواء في القرآن ورد على نوعين ٦٥
كلام ابن القيم وحكاية الإجماع ٦٦
قول أبي العالية ٦٦
قول البغوي ٦٦
قول شيخ الإسلام ٦٦
الفرق بين الاستواء والعلو ٦٧
الدليل من السنة على الاستواء ٦٧
الإجماع على ذلك حكاه الأوزاعي، وإسحاق، والطلمنكي، وغيرهم ٦٧
كلام شيخ الإسلام ٦٨
كلام ابن القيم ٦٨
۞ **فائدة**: تفسير الاستواء بالاستيلاء باطل من اثنين وأربعين وجهًا ٦٨
العلو من الصفات الذاتية ٦٩
أنواع أدلة العلو ٦٩
الإجماع حكاه عدد من أئمة الإسلام ٦٩
المؤلف له كتاب في العلو ٦٩
كلام شيخ الإسلام ٦٩
كلام العمراني ٧٠
استحباب امتحان من شك في إسلامه ٧١
امتحان السلف والكلام حوله ٧١
جهل بعض الناس في امتحان علماء السنة ٧١
تقعيد القواعد من المتعالمين تفضي لشرّ كبير ٧٢
كلام شيخ الإسلام ٧٢

الموضوع	رقم الصفحة

كلام ابن القيم ٧٢
المعاداة لأجل الأشخاص وجعل الولاء والبراء عليهم ٧٣
كلام شيخ الإسلام ٧٣
تصحيح ابن القيم حديث عمران: «**كم إلهًا تعبد**» ٧٤
تنبيه ابن عثيمين على نقل ذكره المؤلف ٧٥
حديث الأوعال ٧٥
قول مالك المشهور: الاستواء معلوم، وتلقي الناس له بالقبول ٧٥
كلام شيخ الإسلام ٧٦
كلام ابن القيم ٧٦
تخريج الأثر ٧٦
هذا الأثر ثابت عن شيخ مالك ٧٧
كلام شيخ الإسلام ٧٧
روي عن أم سلمة رضي الله عنها ولا يثبت ٧٧
كلام شيخ الإسلام ٧٧
كلام الذهبي ٧٨
۞ **من فوائد الأثر:** أن من الأسئلة ما لا يجمل الإجابة عليها ٧٨
كون هذا الأثر قاعدة وميزان ٧٨
كلام شيخ الإسلام ٧٨
إثبات صفة الكلام ٧٩
۞ **فيه مسائل: الأولى**: الكلام قديم النوع متجدد الآحاد ٧٩
الثانية: الكلام يتناول اللفظ والمعنى ٨٠
كلام شيخ الإسلام ٨٠
الثالثة: معتقد أهل السنة وأن الكلام بصوت يسمع ٨٠
حكاية إجماع السلف على ذلك ٨٠
الرابعة: الكلام أشمل من القرآن ٨١
۞ **فائدة**: الإجماع على أن الله يوصف بالسكوت ٨١
تكليم الله للمؤمنين في الآخرة ٨١

الموضوع	رقم الصفحة

رؤية المؤمنين لربهم ٨٢
زيارة المؤمنين لربهم في الجنة والدليل على ذلك ٨٢
تكليم الله لموسى ٨٢
۞ **فائدة** ذكرها ابن قتيبة، وابن القيم ٨٣
۞ **فائدة أخرى:** أجمع أهل العربية أن ما عدا الحروف والأصوات ليس بكلام حقيقة ٨٣
كلام الله بحرف وصوت مسموع ٨٤
كلام شيخ الإسلام ٨٤
النداء لا يكون إلا بصوت بالإجماع ٨٤
من أنكر تكليم الله لموسى كفر ٨٦
كلام الآجري ٨٦
كلام شيخ الإسلام ٨٦
خلاصة الكلام على الإسرائيليات لشيخ الإسلام ٨٧
القرآن كلام الله حقيقة ٨٩
تبويب البخاري، ووصف القرآن أنه شيء ٨٩
كلام اللالكائي ٩٠
كلام شيخ الإسلام ونقله للإجماع ٩٠
قول سفيان بن عيينة ٩٠
كلام شيخ الإسلام عنه ٩٠
۞ **فوائد:** ٩٠
الأولى: كلام ابن القيم وحكايته للإجماع في المسألة، وأنه ليس بحديث يروى ٩١
الثانية: كلام الله بعضه أفضل من بعض ٩١
كلام شيخ الإسلام ٩١
الثالثة: القرآن كتبه الله في اللوح المحفوظ ٩٢
الرابعة: من قال: إنه مخلوق. فسلفه الوليد بن المغيرة ٩٢
منه بدأ وإليه يعود ٩٣
ما رواه الدارمي عن عمرو بن دينار ٩٣

الموضوع	رقم الصفحة

كلام إسحاق عن ابن دينار ٩٤
كلام شيخ الإسلام ونقله لتفسير السلف لـ (منه بدأ وإليه يعود) ٩٤
كلام السعدي حول معنى «وإليه يعود» ٩٥
المتلوّ بالألسنة وكلام ابن القيم ٩٦
ضعف حديث: «من قرأ القرآن فأعربه..» ٩٧
معنى إعراب القرآن ٩٨
كلام شيخ الإسلام ٩٨
من جحد حرفًا مجمعًا عليه من القرآن كفر بالإجماع ٩٨
فصل في إثبات رؤية الله في الآخرة ١٠١
الأدلة على ذلك ١٠١
كلام الإمام أحمد ١٠١
حكاية الدارمي للإجماع ١٠٢
حكاية البيهقي للإجماع ١٠٢
كلام شيخ الإسلام ١٠٢
تنبيه من كلام شيخ الإسلام ١٠٢
كلام ابن القيم في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ ١٠٣
كلام الإمام مالك في قوله: ﴿عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ ١٠٣
كلام الشافعي ١٠٤
۞ فائدتان: ١٠٤
الأولى: هل رأى الرسول ﷺ ربه في الدنيا؟ ١٠٤
كلام شيخ الإسلام ١٠٤
نقل ابن القيم إجماع الدارمي ١٠٥
تحقيق شيخ الإسلام للمسألة ١٠٥
الثانية: رؤية الله في المنام ١٠٦
حكى القاضي عياض وأبو يعلى الاتفاق ١٠٦
كلام شيخ الإسلام ١٠٦
كلام الذهبي ١٠٧

الموضوع	رقم الصفحة

فصل: الإيمان بالقدر ١٠٩
❁ **مسائل هذا الفصل:** ١١٠
الأولى: القضاء والقدر لا ينفكان ١١٠
كلام الخطابي ١١٠
الثانية: الإجماع على أن القدر من الله ١١٠
الثالثة: الله سبحانه على كل شيء قدير ١١٠
الرابعة: مراتب القدر ١١٠
كلام ابن القيم ١١٠
المرتبة الأولى: العلم ١١١
كلام شيخ الإسلام ١١١
كلام ابن القيم ١١١
كلام ابن قتيبة ١١١
المرتبة الثانية: الكتابة ١١١
كلام ابن القيم ١١١
كلام أبي الحسن ١١١
المرتبة الثالثة: المشيئة ١١٢
كلام ابن قتيبة ١١٢
كلام ابن القيم ١١٢
المرتبة الرابعة: الخلق ١١٢
كلام شيخ الإسلام ١١٢
كلام اللالكائي ١١٢
كلام ابن القيم ١١٢
المسألة الخامسة: الإرادة نوعان ١١٣
لا محيد عن المقدور ١١٣
الاتفاق على: لا يقدر أحد على جعل الهدى أو الضلال في قلب أحد إلا الله ... ١١٤
قلب أبواب القدر ومسائله ١١٤
القدر سر الله ١١٥

الموضوع	رقم الصفحة

القدر لا شر فيه ١١٦
كلام ابن القيم ١١٦
الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي باطل ١١٦
كلام شيخ الإسلام ١١٧
كلام الصابوني ١١٨
۞ **فائدة**: في لوم موسى لآدم عليه السلام ١١٩
كلام ابن القيم ١١٩
العباد لهم مشيئة وقدرة ١٢٠
كلام شيخ الإسلام ١٢٠
فصل: في الإيمان ١٢١
كلام ابن رجب في عظم شأن هذه المسائل ١٢٢
كلام شيخ الإسلام ١٢٢
المسألة الأولى: الإيمان في اللغة الإقرار ١٢٢
كلام شيخ الإسلام ١٢٢
الثانية: لا يستعمل الإيمان إلا عن شيء غائب ١٢٢
الثالثة: الإيمان عند أهل السنة قول وعمل واعتقاد ١٢٢
كلام الشافعي ١٢٢
الأعمال داخلة في الإيمان بالإجماع ١٢٢
كلام ابن رجب ١٢٣
حكاية الشافعي للإجماع ١٢٣
حكاية أبي ثور للإجماع، وحكاه غير واحد من أئمة السنة ١٢٣
وحكاه ابن بطة، وابن عبد البر ١٢٣
كلام شيخ الإسلام ١٢٣
كلام ابن رجب ١٢٣
الرابعة: الإيمان يزيد وينقص ١٢٤
حكى الإجماع الشافعي، وابن بطة، وابن عبد البر، وابن تيمية، وابن القيم ١٢٤
أدلة زيادة الإيمان ١٢٤

الموضوع	رقم الصفحة

تبويب البخاري ١٢٤
كلام شيخ الإسلام ١٢٤
نقصان الإيمان ١٢٤
۞ **فوائد:** ١٢٥
الأولى: كلام شيخ الإسلام في أصل النزاع بين الفرق ١٢٥
الثانية: كل حديث في أن الإيمان لايزيد ولا ينقص فكذب مختلق قاله ابن القيم ١٢٥
الثالثة: الاستدلال بحديث: «**ناقصات عقل ودين**» ١٢٥
كلام شيخ الإسلام ١٢٥
تنبيه: روي عن مالك التوقف عن القول بنقص الإيمان، والمشهور عنه خلافه ١٢٦
كلام شيخ الإسلام ١٢٦
كلام ابن رجب ١٢٦
المسألة الخامسة: للقلب أعمال وأقوال ١٢٦
كلام السعدي ١٢٦
كلام ابن القيم ١٢٧
المسألة السادسة: الإجماع على أن من لم يتكلم بالشهادتين مع القدرة
فهو كافر ١٢٧
كلام شيخ الإسلام ١٢٧
من اعتقد أنه بمجرد بالشهادة يدخل الجنة ولا يدخل النار فهو ضال ١٢٧
السابعة: الاستثناء في الإيمان ١٢٧
كلام شيخ الإسلام ١٢٧
الثامنة: ترك الأعمال كفر ١٢٩
كلام الحميدي وحكايته للإجماع ١٢٩
الشافعي وحكايته للإجماع ١٢٩
كلام أبي عبيد القاسم بن سلام وحكاية للإجماع ١٢٩
كلام إسحاق وأن المخالف من المرجئة ١٢٩
كلام أبي ثور ١٣٠
كلام شيخ الإسلام في تارك العمل ١٣٠

الموضوع	رقم الصفحة

۞ **فائدة** لشيخ الإسلام ١٣١
فصل في الإيمان بالغيب ١٣٣
قاعدتان في الباب ١٣٣
كلام شيخ الإسلام ١٣٤
حديث الإسراء والمعراج ١٣٤
الإسراء يقظة ١٣٤
كلام الإمام أحمد فيمن قال: إنها منام ١٣٤
قصة موسى ولطمه لملك الموت وأن من أنكرها فهو مبتدع ١٣٥
تقسيم أشراط الساعة إلى كبرى وصغرى ١٣٥
تنبيه: في كون الشيء من الأشراط لا ينبني عليه حكم ١٣٦
خروج الدجال وفتنته ١٣٦
تواتر الأحاديث فيه ١٣٦
الإجماع على خروجه ١٣٦
كلام القاضي عياض ١٣٦
كلام الإمام أحمد ١٣٧
كلام التويجري ١٣٧
نزول عيسى عليه السلام ١٣٧
الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة والإجماع ١٣٧
تواتر الأحاديث بذلك ١٣٨
خروج يأجوج ومأجوج ١٣٨
۞ **فيه مسائل:** ١٣٨
الأولى: يأجوج ومأجوج من ذرية آدم بلا خلاف ١٣٨
كلام ابن كثير ١٣٨
الثانية: أن خروجهم آخر الزمان ١٣٩
الأدلة على ذلك ١٣٩
الثالثة: لا يستقيم الإيمان إلا بالتسليم لله ولرسوله ١٣٩
عدم الخوض في تحديد أماكنهم ١٣٩

الموضوع	رقم الصفحة

خروج الدابة والأدلة على ذلك ١٤٠
كلام ابن كثير ١٤٠
طلوع الشمس من مغربها ١٤٠
الأدلة على ذلك ١٤٠
عذاب القبر ونعيمه ١٤١
تبويب البخاري ١٤١
كلام ابن كثير ١٤٢
ذكر عذاب القبر في القرآن ١٤٢
الأحاديث على ذلك ١٤٢
الاتفاق على ذلك حكاه شيخ الإسلام، وابن قتيبة ١٤٢
فتنة القبر غير عذاب القبر ١٤٣
الأدلة على ذلك ١٤٣
كلام أبي الحسن الأشعري ١٤٣
كلام شيخ الإسلام ١٤٣
سؤال منكر ونكير ١٤٣
كلام ابن عبد البر ١٤٣
كلام شيخ الإسلام ١٤٣
تسمية منكر ونكير صحيحة ١٤٤
البعث بعد الموت ١٤٤
أنواع الأدلة ١٤٤
كلام شيخ الإسلام ١٤٤
كلام أبي حاتم وأبي زرعة ١٤٤
كلام ابن حزم ١٤٥
نفخ إسرافيل في الصور ١٤٦
حشر الناس حفاة عراة غرلاً ١٤٦
الشفاعة العظمى ١٤٧

الموضوع	رقم الصفحة

نصب الموازين ١٤٧
الميزان له كفّتان ولسان ١٤٧
كلام أبي الحسن ١٤٧
كلام الزجاج ١٤٧
كلام ابن أبي العز ١٤٧
كلام السفاريني ١٤٧
تطاير الصحف ١٤٨
كلام شيخ الإسلام ١٤٨
كلام السفاريني ١٤٨
الحوض ١٤٨
كلام شيخ الإسلام ١٤٩
كلام ابن أبي العز ١٤٩
تنبيه: حول الدعاء بأن يسقي الرسول ﷺ الوارد على الحوض بيده الكريمة ١٤٩
الصراط حق ١٥٠
كلام شيخ الإسلام ١٥٠
كلام أبي حاتم وأبي زرعة ١٥٠
كلام أبي الحسن ١٥٠
القنطرة للمؤمنين قبل دخول الجنة ١٥٠
۞ **فائدة**: ذكر ابن رجب أن الكفار لا يعبرون الصراط بل يدخلون النار مباشرة ١٥١
شفاعة الرسول ﷺ لأهل الذنوب ١٥١
كلام شيخ الإسلام ١٥٢
كلام ابن عبد البر ١٥٢
۞ **فائدة**: ذكر الصابوني أن المبتلى بالنار من المؤمنين يدخلها كما يدخل ١٥٢
الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ١٥٢
الإجماع حكاه أبوحاتم وأبو زرعة، والصابوني، وابن حزم ١٥٢
كلام شيخ الإسلام في أن الجنة والنار لا تعدمان ١٥٣
كلام ابن عبد البر ١٥٣

الموضوع	رقم الصفحة

تنبيه: إضافة القول بفنار النار لشيخ الإسلام محل نظر ١٥٣
خلود أهل النار وأهل الجنة ١٥٤
ذبح الموت ١٥٤
تنبيه على خطأ ١٥٥
فصل في حق الرسول ﷺ وأصحابه ١٥٧
تفضيل الرسول ﷺ على غيره من الرسل عليهم السلام ١٥٧
كلام شيخ الإسلام ١٥٨
المقام المحمود يتضمن الشفاعة والإجلاس على العرش ١٥٩
تأليف المروذي لكتاب في ذلك ١٥٩
أثر مجاهد ١٥٩
كلام الآجري ١٦٠
قول أبي قلابة في أن هذا لايردّه إلا أهل البدع ١٦٠
كلام ابن القيم ١٦٠
كلام عبد الله ابن الإمام أحمد وأنه لم ير من المحدثين ينكره ١٦٠
كلام شيخ الإسلام ١٦١
۞ **فائدة**: الأحاديث المرفوعة في الباب ضعيفة ١٦١
كلام القاضي أبي يعلى ١٦١
كلام شيخ الإسلام ١٦١
كلام الذهبي ١٦٢
رسولنا إمام النبيّين وخطيبهم ١٦٢
۞ **فائدة**: الأنبياء يجوز عليهم المرض والنسيان والجوع بالإجماع ١٦٢
أمة الرسول ﷺ خير الأمم ١٦٣
كلام شيخ الإسلام، وحكايته الإجماع ١٦٤
صحابة الرسول ﷺ أفضل الصحب ١٦٤
تعريف الإمام أحمد للصحابي ١٦٤
أفضل الأمة أبو بكر رضي الله عنه ١٦٤
ضرب عمر لمن فضله على أبي بكر رضي الله عنهما ١٦٤

الموضوع	رقم الصفحة

التواتر على أن أبا بكر ثم عمر كلام شيخ الإسلام ١٦٥
ثم عثمان رضي الله عنه ١٦٥
كلام شيخ الإسلام في استقرار قول أهل السنة على تقديم عثمان رضي الله عنه ١٦٥
حكاية ابن حجر الإجماع على ذلك ١٦٦
قول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ١٦٦
قول الإمام أحمد ١٦٦
كلام الصابوني ١٦٨
من لم يثلث بعثمان ويربع بعلي في الخلافة فهو من الضلال المبتدعة ١٦٨
الخلافة ثلاثون سنة وتصحيح الإمام أحمد له ١٧٠
الشهادة بالجنة لمن شهد له النص كالعشرة وكالحسن والحسين ١٧٠
لا ننزل أحدًا من أهل القبلة جنة ولا نارًا ١٧١
كلام شيخ الإسلام ١٧١
كلام الصابوني ١٧١
۞ **فائدة**: نص ابن باز أنه لا يشهد لمعين لا بجنة ولا بنار إلا من شهد له النص ١٧٢
كلام ابن عثيمين ١٧٢
لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب دون الكفر ١٧٣
كلام شيخ الإسلام ١٧٣
كلام ابن عبد البر ١٧٤
لا نخرجه عن الإسلام بعمل من المعاصي ١٧٤
كلام البغوي ١٧٤
خطورة التكفير ١٧٤
كلام الفوزان ١٧٤
العاصم من الفتن هو الله وحده ١٧٤
قصة مسدد مع الإمام أحمد ١٧٤
سب الله يخرج العبد من الإسلام ١٧٥
كلام شيخ الإسلام ١٧٥
الطواف بالقبور كلام شيخ الإسلام ١٧٥

الموضوع	رقم الصفحة

كلام عبد الله أبا بطين في المرتد ١٧٥
الحج والجهاد والصلاة مع كل إمام برًّا كان أو فاجرًا ١٧٧
كلام الإمام أحمد ١٧٧
كلام ابن بطة ١٧٨
صلاة ابن عمر خلف الحجاج ١٧٨
۞ **فائدة**: الحاكم أحق بالإمامة في الصلاة حتى صلاة الجنازة ١٧٨
تولي الصحابة كلهم من عقيدة أهل السنة ١٧٩
الصحابة كلهم عدول بالإجماع ١٧٩
ما وقع بين الصحابة فهم مجتهدون ١٨٠
كلام شيخ الإسلام ١٨٠
كلام الذهبي ١٨١
۞ **فائدة**: قال ابن سيرين: هاجت الفتنة ١٨١
درس عملي للبعد عن الفتن ١٨١
كفّ اللسان من المهمات خاصة في أوقات الفتن ١٨١
حديث أبي هريرة رضي الله عنه ١٨١
قول ابن عمر رضي الله عنهما ١٨١
قول الإمام أحمد في الإمساك في الفتنة ١٨٢
النهي عن سب الصحابة ١٨٢
كلام الإمام أحمد في فضل الصحابة، وضلال من تكلَّم في أحدهم ١٨٢
قول أبي زرعة ١٨٣
تحرير مسألة سب الصحابة ١٨٣
من استحلَّه كفر ١٨٣
من ادَّعى عليًّا إلهًا ١٨٣
من ادعى ردّة أكثر الصحابة ١٨٤
من زعم فسق أكثرهم ١٨٤
من سب أحدهم فهو مبتدع ١٨٤
كلام شيخ الإسلام ١٨٤

الموضوع	رقم الصفحة

۞ **فائدة**: انتقال بعض الصحابة من بلد لآخر لما تكلم في عثمان ١٨٥
ضرب عمر بن عبد العزيز لمن شتم عثمان ومعاوية ١٨٥
كفر من قذف عائشة رضي الله عنها بالإجماع ١٨٦
فضل معاوية وهو خال للمؤمنين ١٨٧
غضب الإمام أحمد لمن لم يرض بمعاوية كاتبًا للوحي ١٨٧
۞ **فائدة** لشيخ الإسلام ١٨٧
الاتفاق على أن خير الملوك وأفضلهم معاوية ١٨٨
آثار في فضل معاوية وأنه ملك عادل ١٨٨
كلام ابن المبارك في أن معاوية محنة ١٨٩
۞ **فائدة**: كل حديث في ذمّه فهو كذب ١٨٩
حق ولاة الأمر السمع والطاعة ١٩١
الإجماع منعقد على الطاعة في غير معصية ١٩١
كلام صديق حسن خان ١٩٢
كلام الشنقيطي ١٩٢
الأدلة من السنة على ذلك ١٩٢
الخروج على ولاة الأمر ولو كانوا فجارًا من الكبائر ١٩٣
الأدلة على ذلك ١٩٣
كلام الأصبهاني ١٩٤
كلام شيخ الإسلام ١٩٤
لزوم الجماعة من أهمّ الواجبات ١٩٥
الأدلة على ذلك ١٩٥
من حاول تفريق الجماعة فهو مستحقّ للقتل ١٩٥
الدليل على ذلك ١٩٥
كلام شيخ الإسلام ١٩٦
تغيير البيعة وجعلها لآخر من الغدر ١٩٦
الدليل على ذلك ١٩٦
الإمامة تنعقد بأمور ١٩٦

الموضوع	رقم الصفحة

الاستخلاف وهو محل إجماع ١٩٦
كلام الخطابي ١٩٦
اختيار أهل الحل والعقد ١٩٧
كلام القرطبي ١٩٧
من هم أهل الحل والعقد ١٩٧
رأي شيخ الإسلام ١٩٧
كلام الشنقيطي ١٩٧
الحكم بالغلبة والقهر ١٩٧
الأدلة على ذلك ١٩٧
كلام ابن قدامة ١٩٨
كلام ابن حجر ١٩٨
كلام محمد بن عبد الوهاب ١٩٨
كلام عبد اللطيف بن عبد الرحمن ١٩٨
كلام الشيخ ابن باز ١٩٩
من مقتضيات البيعة النصيحة لولاة الأمر ٢٠٠
كلام ابن رجب ٢٠٠
كيفية النصيحة لولي الأمر، وهل التشهير منها؟ ٢٠٠
كلام ابن القيم ٢٠١
كلام ابن رجب ٢٠١
كلام أئمة من أئمة الدعوة ٢٠١
كلام ابن باز ٢٠٢
من النصيحة لهم الدعاء لهم ٢٠٢
كلام الفضيل ٢٠٢
كلام الإمام أحمد ٢٠٢
كلام البربهاري ٢٠٢
كلام الصابوني ٢٠٣
كلام ابن رجب ٢٠٣

الموضوع	رقم الصفحة

كلام ابن باز ٢٠٣
من النصيحة كف اللسان عنهم ٢٠٣
أثر أنس ٢٠٣
قول أبي بكرة ٢٠٣
قول أبي الدرداء ٢٠٤
كلام السبيعي ٢٠٤
تعزير من تكلم في الحاكم ٢٠٤
كلام ابن قدامة ٢٠٤
من عرّض بالسب عزِّر ٢٠٤
كلام ابن فرحون ٢٠٤
جهل كثير من طلبة العلم بهذا الأصل ٢٠٤
صدق الشيخ محمد بن عبدالوهاب عن أكثر من يدعي العلم ٢٠٤
من أصول السنة هجر المبتدعة ٢٠٤
حديث رسول الله ﷺ في التحذير منهم ٢٠٥
الإجماع على ذلك ٢٠٥
حكاية الفضيل للإجماع ٢٠٥
حكاية ابن أبي زمنين ٢٠٥
حكاية الصابوني ٢٠٥
حكاية البغوي ٢٠٥
سؤال أبي داود للإمام أحمد ٢٠٦
من الهجر لهم هجر كتبهم ولو كان فيها عبرة ٢٠٦
۞ **فوائد:** ٢٠٦
الأولى: التحذير منهم واجب ولو اقتضى تعيينهم ٢٠٦
ليس لأهل البدع غيبة ٢٠٦
كلام النخعي ٢٠٦
كلام الحسن ٢٠٦
لا تذكر محاسن المردود عليه ٢٠٦

الموضوع	رقم الصفحة

الثانية: أهل البدع شر من أهل المعاصي بالإجماع ٢٠٧
الثالثة: لأهل البدع علامات منها بغض أهل السنة ٢٠٧
قول أبي حاتم وأبي زرعة ٢٠٧
قول القطان ٢٠٧
قول الإمام أحمد ٢٠٧
ومن علاماتهم: تركهم العمل بما عليه السلف الصالح ٢٠٧
ولا يمكن للمبتدعة الانتساب للسلف الصالح إلا في حالة واحدة ٢٠٧
الرابعة: الرد على أهل البدع من الجهاد ٢٠٧
كلام شيخ الإسلام ٢٠٨
الخامسة: قول الإمام أحمد: (إخراج الناس من السنة شديد) ٢٠٨
كلام الدارمي في التثبت في تبديع الناس ٢٠٨
كلام شيخ الإسلام في بغي بعض أهل السنة على بعض ٢٠٩
ترك الخصومات في الدين أمر مجمع عليه ٢٠٩
كلام ابن عبد البر ٢٠٩
قول الإمام مالك ٢٠٩
كلام ابن قدامة ٢١٠
كلام البغوي ٢١٠
قول معاوية بن قرة ٢١٠
كل من تسمى بغير الإسلام والسنة فهو مبتدع ٢١١
كلام مالك بن مغول ٢١١
كلام شيخ الإسلام ٢١١
الانتساب لغير أهل السنة من الفرق بدعة ٢١١
كلام شيخ الإسلام ٢١١
كلام بكر أبو زيد ٢١١
۞ **فائدة**: يجب الانتساب للسلف الصالح ٢١٢
كلام شيخ الإسلام ٢١٢
الرافضة وأصل بدعتهم الزندقة والإلحاد ٢١٢

الموضوع	رقم الصفحة

كلام شيخ الإسلام ٢١٢
كونهم أكذب الناس، ومذهب شر من مذهب الخوارج ٢١٣
كلام شيخ الإسلام ٢١٣
قول الإمام أحمد أن من كذب في واحدة فليس موضعًا للعدالة ٢١٤
الجهمية وكلام شيخ الإسلام ٢١٤
كلام ابن القيم في نونيته ٢١٤
الخوارج وأن الحديث لم يصح في فرقة إلا فيهم ٢١٤
قول الإمام أحمد ٢١٤
الخوارج ليسوا كفارًا بالإجماع ٢١٤
كلام الخطابي ٢١٤
كلام شيخ الإسلام ٢١٥
أجمع الصحابة على قتالهم ٢١٥
كلام شيخ الإسلام ٢١٥
المرجئة ٢١٦
كلام شيخ الإسلام حول الثنتين والسبعين فرقة ٢١٦
عدم كفر المرجئة ٢١٦
اشتداد السلف في النكير عليهم ٢١٦
الانتساب لإمام في الفروع جائز بلا تعصب في رد الحق ٢١٧
كلام شيخ الإسلام ٢١٧
تنبيه: لا تجوز المعاداة والموالاة بناء على الألقاب ٢١٧
الاختلاف في الفروع رحمة ٢١٨
كلام الشافعي ٢١٩
قول عمر بن عبد العزيز ٢١٩
كلام يحيى بن سعيد ٢١٩
كلام شيخ الإسلام في النزاع في الأحكام ٢١٩
الإنكار في مسائل الخلاف ٢١٩
كلام بكر أبو زيد في اختلاف المذاهب الفقهية ٢٢٠

الموضوع	رقم الصفحة

۞ **فائدة**: الخلاف مذموم، والاختلاف جائز ٢٢٠
عند التنازع فالرد يكون للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة ٢٢٠
الأخذ بالشاذ وزلات العلماء يورث شرًا كبيرًا ٢٢١
كلام ابن أدهم ٢٢١
كلام ابن القيم ٢٢١
التنازع ليس دليلاً لترك الواجبات ٢٢١
كلام المزني ٢٢١
حديث «اختلاف أمتي رحمة» لا أصل له ٢٢٢
فهرس الإجماع ٢٢٣
فهرس الموضوعات ٢٣٣

قال الشيخ العلامة نعمان بن محمود الآلوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» (ص: ١٥١):

(وحكى بعضهم أن جهم بن صفوان الترمذي كان يدعو الناس إلى مذهبه الباطل وهو أن الله تعالى عالم لا علم له، قادر لا قدرة له، وكذا في سائر الصفات وكان جلس يوماً يدعو الناس لمذهبه وحوله أقوام كثيرة فجاء أعرابي ووقف حتى سمع مقالته فأرشده الله تعالى إلى بطلان هذا المذهب فأنشأ يقول:

أَلَا إنَّ جَهْماً كافِرٌ بانَ كُفْرُهُ ... ومَن قال يوماً قولَ جَهْمٍ فقد كَفَرْ

لقد جُنَّ جَهْمٌ إذ يُسَمِّي إلَهَهُ ... سميعاً بلا سَمْعٍ، بصيراً بلا بَصَرْ!

عليماً بلا عِلْمٍ، رَضِيّاً بلا رِضَا ... لطيفاً بلا لُطْفٍ، خبيراً بلا خَبَرْ!

أيُرْضِيكَ أنْ لو قال - يا جَهْمُ - قائلٌ: ... أبوكَ امْرُؤٌ حُرٌّ خطيرٌ بلا خَطَرْ؟!

مليحٌ بلا مِلْحٍ، بَهِيٌّ بلا بَهَا ... طويلٌ بلا طُولٍ يُخالِفُهُ القِصَرْ؟!

حليمٌ بلا حِلْمٍ، وفِيٌّ بلا وَفَا ... فبالعقلِ موصوفٌ، وبالجهلِ مُشْتَهَرْ؟!

جَوَادٌ بلا جُودٍ، قَوِيٌّ بلا قُوَى ... كبيرٌ بلا كِبرٍ، صغيرٌ بلا صِغَرْ؟!

أمَدْحاً تُرَاهُ أم هِجاءً وسُبَّةً ... وهُزْءاً؟! كفاكَ اللهُ يا أَحْمَقَ البَشَرْ!

فإنكَ شيطانٌ بُعِثْتَ لِأُمَّةٍ ... تُصَيِّرُهُمْ عَمَّا قريبٍ إلى سَقَرْ

فألهمه الله عَزَّوَجَلَّ حقيقة مذهب أهل السنة ورجع كثير من الناس ببركة أبياته وكان عبد الله بن المبارك يقول: إن الله تعالى بعث الأعرابي رحمة لأولئك).